سرّ السيرة وسيرة الخيرة

خيرة البشر محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله

للسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
(ت١٣٨٦هـ ١٩٦٧م)

دراسة وتحقيق

عماد الكاظمي

الأضحية
للتأليف والتحقيق والنشر

سرّ السيرة وسيرة الخيرة

خيرة البشر محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله

للسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)

دراسة وتحقيق

عماد الكاظمي

- الكتاب: سر السيرة وسيرة الخيرة خيرة البشر محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .
- تأليف: السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.
- دراسة وتحقيق: عماد الكاظمي.
- الطبعة: الأولى.
- المطبعة: دار الرافد – قم.
- الناشر: الكاظمية للتأليف والتحقيق والنشر.
- السنة: ١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الإهداء

- إلى المولود في مكة فتشرفت بمولده كل ذرة تراب فيها ..
- إلى الذي مَنَّ الله به على المؤمنين فبعث في الأميين رسولًا منهم ..
- إلى المبعوث رحمة للعالمين .. والهادي إلى صراط مستقيم ..
- إلى ذي الخلق العظيم .. والذي بالمؤمنين رؤوف رحيم ..
- إلى الذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ..

سيدي ومولاي النبي محمد المصطفى ﷺ

أقدم هذه الصفحات وأرجو قبولها

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ
مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله الأئمة الهداة المعصومين.

إنَّ الكتابة عن السيرة النبوية تعَدُّ من الكتابات المهمة من جهة، والشاقة من جهة أخرى؛ حيث أنها تتضمن سيرة أفضل مخلوق في الوجود، الذي اختاره الله تعالى ليختم به الأنبياء والرسالات، والذي كان له من المقام الأسمى، فذكره الله تعالى في كتابه الكريم باسمه وصفاته ومقامه وسيرته ورسالته وغير ذلك مما يتعلق به صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ذلك قوله تعالى في بيان مقامه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3] وغيرها من الآيات المباركة الدالة على مقامه وفضله وآثاره صلى الله عليه وآله وسلم،

---

(١) سورة النجم: الآيات ١-١٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

وتبقى على كُلِّ حال سيرته هي أعظم سيرة مخلوق خلقه الله تعالى، ولا يمكن أنْ يحاط بها بسهولة، على رغم ما تم توثيقه عنه ﷺ، فلقد كتبوا عنه منذ القرن الأول إلى يومنا، والكُلُّ يعترف له بمنزلة لا تضاهى، بل كان من شدة اعتنائهم بسيرته ﷺ أنْ كتبوا المطوَّلات التي تضمَّنتها سيرته منذ ولادته إلى وفاته[٤]، وكُلُّ ما يتعلق بتلك السيرة من نشأته وتربيته وكفالته وبعثته وأداء رسالته، بل تم تأليف ما يتم شرح تلك المؤلفات التي تضمَّنت سيرته[٥]؛ اعترافًا بأهمية ذلك في حياة المسلمين خاصة، والبشرية عامة، وكذلك المؤلفات الكثيرة المختصرة التي كتبت في سيرته ﷺ وما يتعلق بها من وقائع وأحداث، أو تسليطها الضوء على جانب معيَّن من جوانب السيرة النبوية.

والسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ﷺ (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) من الأعلام الذين كتبوا في ذلك، وحاول أنْ يدرس تلك السيرة المباركة، ويناقش بعض مواضيعها المهمة، فكانت صفحات هذا المخطوط الذي بين أيدينا (سر السيرة وسيرة الخيرة خيرة البشر محمد المصطفى ﷺ)، وللأسف فإنَّ هذا الكتاب لم تكتمل صفحاته إلا في موضوعات مختلفة تتعلق بأوائل السيرة المباركة، وبعض مواضيع الكتاب لا زالت مسوَّدة بخط المؤلف؛ حيث فقدانه بصره ولا يمكن قراءتها، فقد كانت سببًا لعدم إتمام الكتاب، وضياع تلك الثروة

(٤) ينظر مثلًا: السيرة النبوية لابن هشام الحميري، وغيرها من كتب السيرة.

(٥) ينظر مثلًا: الروض الأنِف في شرح السيرة النبوية، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي.

العلمية التحقيقية التي كان يتعامل على أساسها مع الأحداث والروايات التاريخية من جوانبها المختلفة، فكان يهدف من تأليفه للكتاب –كما أشار في المقدمة– أنْ يزيل الغبار عن سيرة النبي الأكرم محمد ﷺ، وبيان ما فيها من دروس عظيمة للمسلمين؛ لذا حاولت جمع هذه الصفحات المتفرقة والموجودة والتأليف بينها وتحقيقها ونشرها وبيان ما يتعلق بها؛ كرامة لنبينا الأعظم المبعوث رحمة للعالمين محمد ﷺ؛ ووفاء لتلك الجهود الكبيرة التي بذلها السيد الشهرستاني قدس سره في خدمة الشريعة المقدسة، برغم ما كان عليه من فقدانه لبصره؛ وإبرازًا لمنهج الأعلام في تعاملهم مع السيرة النبوية في أدق تفاصيلها، بمنهج علمي رصين قائم على سرد الروايات من جهة، والتدقيق فيها من جهة أخرى، فحاولت إخراج هذا المخطوط من رفوف المخطوطات بعد أنْ مضى على تأليفه أكثر من سبعين عامًا تقريبًا(٦).

وقد تم إضافة ملاحق ثلاثة تتعلق بالسيرة النبوية المباركة إتمامًا للفائدة، يتعلق الأول بالنبي محمد ﷺ وما ورد من أوراق مخطوطة للمؤلف تناقش تاريخ يوم مولده. والثاني: بعض مقالات السيد الشهرستاني التي نشرها في

(٦) وقد تمت مشاركة هذا الكتاب من غير الملاحق في المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر الذي أقامته العتبة الكاظمية المقدسة تحت شعار (من نور نبينا محمد ﷺ خلق الله كُلَّ خير) للمدة ١٧-١٨ ربيع الأول ١٤٤٤هـ الموافق ١٤-٢٠٢٢/١٠/١٥م، وتم نشره في وقائع المؤتمر، قد تم إعادة النظر في تحقيقه، فضلًا عن إضافة أوراق مخطوطة أخرى به لها علاقة بالموضوع.

الصحف العراقية وغيرها تتعلق بالموضوع. والثالث: مقال مجلة الغري النجفية في الرد على مقال تم الرد فيه على دعوة السيد الشهرستاني للاحتفاء بأيام عشرة للميلاد. وتعزيز ذلك بالمخطوطات المتعلقة به وتوثيقها في هذه الصفحات، وخصوصًا ما تم نشره في الصحف آنذاك، وبذل جهود للحصول عليها بعد هذا الزمن من نشرها.

ختامًا أشكر الإخوة الكرام في مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني لجهودهم في تهيئة المخطوط وتصويره، وأشكر الأخ الأستاذ محمد حسن بدر المياحي معاون مدير عام دار الكتب والوثائق ببغداد لتفضله بتهيئة وتصوير العدد الخاص لجريدة (الهدف) عام ١٩٣٧م، وجريدة (الاستقلال) عام ١٩٤٠م.

وأسأل الله تعالى أنْ يتقبل بأحسن قبوله إنه سميع مجيب.

الكاظمية المقدسة

السبت ١٠ رجب الأصب ١٤٤٣هـ

١٣ شباط ٢٠٢٢م

القسم الأول
الدراسة

الدراسة: أهمية المخطوط ومنهج التحقيق.

إنَّ هذه الصفحات المخطوطة لها أهمية تاريخية وعقدية في سيرة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد حاول المؤلف بيان ذلك من خلال الموضوعات التي تحدث عنها، والتي قد تضمَّنت جزءًا من سيرته المباركة، التي وثَّقها الأعلام في مؤلفاتهم المفصَّلة والموجزة، والسيد الشهرستاني أراد أنْ يستعرض تلك السيرة المباركة من خلال تسليط الضوء على أبرز ما تضمَّنته، مع بيان ما يتعلق بها من مسائل تحتاج إلى تحقيق فيها، وبيان رؤيته الخاصة في ذلك، وقبل أنْ أعرض ما كتبه في هذه الصفحات أحاول في الدراسة بإيجاز بيان ما يتعلق بهذا المخطوط في موارد أربعة، يتناول الأول نبذة موجزة عن المؤلف، والثاني قراءة موجزة في المخطوط وموضوعاته، والثالث بيان منهج تحقيق المخطوط، والرابع نظرة عامة في وصف المخطوط.

- المورد الأول: سطور موجزة من سيرة المؤلف قدس سره.

إنَّ السيد الشهرستاني قد كُتِبت عن سيرته مؤلفات خاصة متعددة من جهة، وتضمَّنت سيرته مؤلفات أخرى من جهة ثانية، ولكن أحاول بإيجاز بيان بعض الجوانب من حياته قدس سره[٧].

---

(٧) للتفصيل في سيرته ينظر على سبيل المثال: هبة الدين الشهرستاني، السيد محمد مهدي العلوي ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين ج٢ ص٣١٩، طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني ج١ ق٤ ص١٤١٤، السيد هبة الدين الشهرستاني -آثاره الفكرية البلاذري، ومواقفه السياسية، محمد باقر أحمد البهادلي،

محمد علي بن حسين العابد، آبن السيد محسن الصرَّاف، آبن السيد مرتضى الفقيه، آبن السيد محمد العالم، آبن السيد علي الكبير، ويلقب بـ(هبة الدين)، ولد في سامراء ظهر الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١هـ/٢٠ أيار ١٨٨٤م)، وكان والده قد هاجر إليها من كربلاء؛ للإفادة من دروس المرجع الديني الأعلى السيد محمد حسن الشيرازي (ت١٣١٢هـ/١٨٩٤م)، والده السيد حسين العابد (ت١٣١٩هـ/١٩٠٢م) من علماء كربلاء وفضلائها، وأمه السيدة مريم (ت١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) من أجلِّ نساء عصرها، ومن الصالحات الفاضلات، والتي كان لها فضل كبير في رعاية ولدها وتنشئته.

بدأ دراسته على يدي والده أول أمره، ثم تلمَّذ على أساتذة متعددين في سامراء وكربلاء والنجف، ومن أبرز أساتذته: الآخوند المولى محمد كاظم الخراساني (ت١٣٢٩هـ/١٩١١م)، والسيد محمد كاظم اليزدي (ت١٣٣٧هـ/١٩١٩م)، وشيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني (ت١٣٣٩هـ/١٩٢١م) وغيرهم.

السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، السيد عبد الستار الحسني، المسلسلات في إجازات السيد شهاب الدين المرعشي ج٢ ص٣٢٩ ، لمحة من سيرة المصلح العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، عماد الكاظمي.

أُجيز السيد هبة الدين بإجازات متعددة بعضها اجتهادية، وأخرى روائية في رواية الحديث الشريف من كبار علماء عصره، فضلًا عن إجازات الرواية التي منحها لعدد من العلماء والفضلاء في البلاد الإسلامية.

وله مؤلفات متعددة، منها مطبوعة في حياته، وأخرى للآن مخطوطة.

توفي فجر الاثنين (٢٦ شوال ١٣٨٦هـ/ ٦ شباط ١٩٦٧م) عن عمر بلغ خمسة وثمانين عامًا، ودفن وسط مكتبته (مكتبة الجوادين العامة) التي أسسها في الصحن الكاظمي الشريف عام ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

- المورد الثاني: قراءة موجزة في المخطوط وموضوعاته.

إنَّ المخطوط هو النسخة الأصلية الوحيدة التي كتبها المؤلف، ولا توجد نسخة أخرى لها، وهي من مخطوطاته الخاصة المحفوظة في (مكتبته) مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف، وقد تضمَّنت موضوعات متعددة يمكن بيانها من خلال الفقرات الآتية:

١ – العنوان.

ورد في عنوانه النص الآتي: (هذا سر السيرة وسيرة الخيرة خيرة البشر محمد المصطفى ﷺ)، وهو المكتوب على الصفحة الأولى للمخطوط عنوانًا له، ولكن الظاهر أنَّ (هذا) زائد كما يؤكده ما ورد في فهرس مؤلفاته حيث قال... وما ورد في صفحات الكتاب حيث قال في موضوع مشكلة حمله أيام التشريق: ((ولي وجه بسيط آخر في حلِّ هذه المشكلة ذكرته في سيرة خير البشر)).

٢- أسباب التأليف.

وقد ذكر المؤلف ﷺ في المقدمة بيان أسباب تأليفه، ومن أهمها تسليط الضوء على هذه الشخصية التي مثَّلت خاتمة الأنبياء والمرسلين، وما في سيرتها من دروس عظيمة ينبغي للمسلمين الإفادة منها، وهذا ما يراه القارىء للمواضيع التي ذكرها وناقشها المؤلف في كتابه، فقال: ((سألني كثيرون بإلحاح كثير أنْ أجمع لهم البحر في قطرة، أو السماوات في نقطة، أو بعبارة أخرى أؤلِّف لهم مجموعة حياة الرسول محمد ﷺ، إلا أنَّ السؤال لم يولِد في قلبي قوة إقدام على هذا الأمر الخطير من وجه عادي، لكن عشقًا ساقني من حيث أدري أو لا أدري إلى آرتكاب هذا الخطر، والعشق من شأنه أنْ يحمل العاشق على كُلِّ متعسِّر أو متعذر .... فلندرس حياته فإنها أفضل الدروس، وخير قدوة للنفوس ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٨)، وهذا الدرس بحاجة قبل كل شيء على التوسُّع في روايات السيرة، وآنتخاب الصحيح منها، كذلك التحرِّي عن مصادرها المعتبرة ..إلخ)).

٣- مواضيع المخطوط.

كتب المؤلف ﷺ سبعةً وعشرينَ عنوانًا في موضوعات متعددة من خلال فهرس عام يتعلق بالسيرة المباركة في الصفحة الأولى للمخطوط، وحاول أنْ

(٨) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

يكتب فيها بإيجاز، مع بيان أهم ما يمكن تسليط الضوء عليه، ومناقشة بعض أقوال المؤلفين فيها، وهذه المواضيع:

١- قرن النبوة قرن النور وطالع النبوة.

٢- ميلاده وبوادر الميلاد.

٣- حلقات بارزة.

٤- مجمل من مفصل.

٥- دور كفالة أبي طالب.

٦- حرب الفجار.

٧- أخلاقه.

٨- زواج خديجة أم المؤمنين.

٩- تتمة زواج خديجة.

١٠- مكافأته لكفالة عمه.

١١- تتمته.

١٢- وضعه للحجر الأسود.

١٣- الحنفاء قبل مبعثه.

١٤- حالة العالم قبل مبعثه.

١٥- مبعثه.

١٦- المسلمون الأولون.

١٧- حرب أدبية بين الشرك والتوحيد (التفادي في سبيل تأسيس الإسلام).

١٨- الهجرة الأولى إلى الحبشة.

١٩- الحصار في شِعب أبي طالب.

٢٠- النبي في عام الحزن.

٢١- النبي يعرض نفسه على القبائل.

٢٢- بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة.

٢٣- تتمته.

٢٤- مؤامرة قريش لقتل النبي ﷺ.

٢٥- بوادر الهجرة النبوية.

٢٦- الهجرة النبوية.

٢٧- تبعات الهجرة[٩].

- المورد الثالث: منهج التحقيق.

كان عملي في تحقيق المخطوط على وفق المنهج المتعارف الخاص في تحقيق المخطوطات، ويمكن بيانه بما يأتي:

١- نَسْخُ المخطوط ومقابلته مع النسخة الأصل، وبيان ما يحتاج إليه النص من بيان وتعليق والإشارة إليه في الهامش.

---

(٩) وهناك مواضيع أخرى قد جعل لها صفحات خاصة بها، وكتب عنها يسيرًا بخطه أثناء فقدانه لبصره ﷺ ولكن للأسف لم يمكن تدوينها في صفحات خاصة، ولا يمكن قراءتها، فتم فقدان ما تضمنته من معلومات كثيرة، كما هو الحال في كثير من مؤلفاته.

٢- مراعاة أصول التحقيق المعهودة، وأهمية الحفاظ على النص المخطوط كما ورد تمامًا، وتصحيح النص اعتمادًا على مصدره مع الإشارة إليه في الهامش.

٣- ضبط النص وما أُشكل من كلمات، وتصحيح الكلمات التي ورد إملاؤها على غير المعهود حديثًا من دون الإشارة إليها مثل: (مِنا - مِنى)، (حلقاة - حلقات)، (معارضتًا - معارضة)، (رياسة - رئاسة)، (الطايف - الطائف) وهكذا.

٤- لم يتم الاهتداء إلى قراءة بعض كلمات المخطوط بعد بذل جهد، فوضعت مكانها (...) دلالة على ذلك، ووضع ما تمت إضافته من المحقق للتوضيح ما بين قوسين معقوفين [ ].

٥- تم إرجاع النصوص الواردة إلى مصادرها المعتمدة المطبوعة حديثًا والمحققة، ومطابقتها مع ما اعتمده المؤلف في الطبعات القديمة منها، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش، وبيان بعض ما يتعلق به عند الحاجة إلى ذلك، وعدم تصحيح بعضها مع مصادرها بالنص، حيث تم ذكرها بتصرف منه ﷺ بما لا يخلُّ بالموضوع.

٦- الاقتصار على ترجمة بعض الأعلام المغمورين حيث الحاجة إلى التعريف بهم، وكذلك الأمكنة التي تحتاج إلى ذلك.

٧- محاولة اعتماد المصادر الأولية للسيرة النبوية التي اعتمدها المؤلف في كتابه وغيرها، ومن أهمها السيرة النبوية لابن هشام الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) التي تم الرجوع إليها ابتداءً في مصادر التحقيق والتي سيتم ذكرها بعنوان سيرة ابن هشام، وتاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، ومروج

الذهب للحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ/١٠٤٤م)، والروض الأُنِف في شرح السيرة النبوية، لعبد الرحمن السهيلي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، والكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، ومؤلفات الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، والبداية والنهاية لابن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، والسيرة الحلبية لعلي بن إبراهيم الحلبي (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، والسيرة الدحلانية لأحمد زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، وحياة محمد لمحمد حسين هيكل (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

- المورد الرابع: نظرة عامة في وصف المخطوط.

المخطوط غير كامل، وهو نسخة واحدة محفوظة في خزانة مخطوطات السيد الشهرستاني في مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في مكتبة الجوادين العامة، بالتسلسل (١٤١)، وقد تفاوتت عدد الأسطر في بعض الصفحات، وكذلك طولها وعرضها.

- عدد الصفحات: ٤٠.
- عدد السطور: ١٥-١٨.
- الطول: ٣٣سم.
- العرض: ٢٠سم.

- أوله: ((بسم الله عنوان الكلام، وشعار الإسلام، وهتاف بني العرب الكرام، وحمده كلمة المؤمنين، ومقالة الموحدين، وفاتحة الكتاب المبين، وشعار أهل الدين، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)).

- آخره: ((خامسًا: صلاة الجمعة. فقد شُرِّعَت للمسلمين بعد الهجرة، وبعد وجدوا لأنفسهم من حرية الاجتماع بتمام معنى الكلمة، وبعد أنِ ٱتسع نطاق الجامعة الإسلامية في المدن والقرى والضِّيَاع)).

والنسخة بخط جيد إجمالًا، وعليها تصحيحات في بعض الصفحات، وهناك أوراق ملحقة لبعض الموضوعات التابعة للكتاب، وقد تم إلحاقها وترتيبها مع بعضها ضمن موضوعاتها؛ لتكون ضمن عنوان واحد، وهناك صفحات أخرى صغيرة لا تُقرأ فقد كتبها المؤلف بنفسه، ولم يتم تعديلها وترتيبها من قبل كاتبه الخاص.

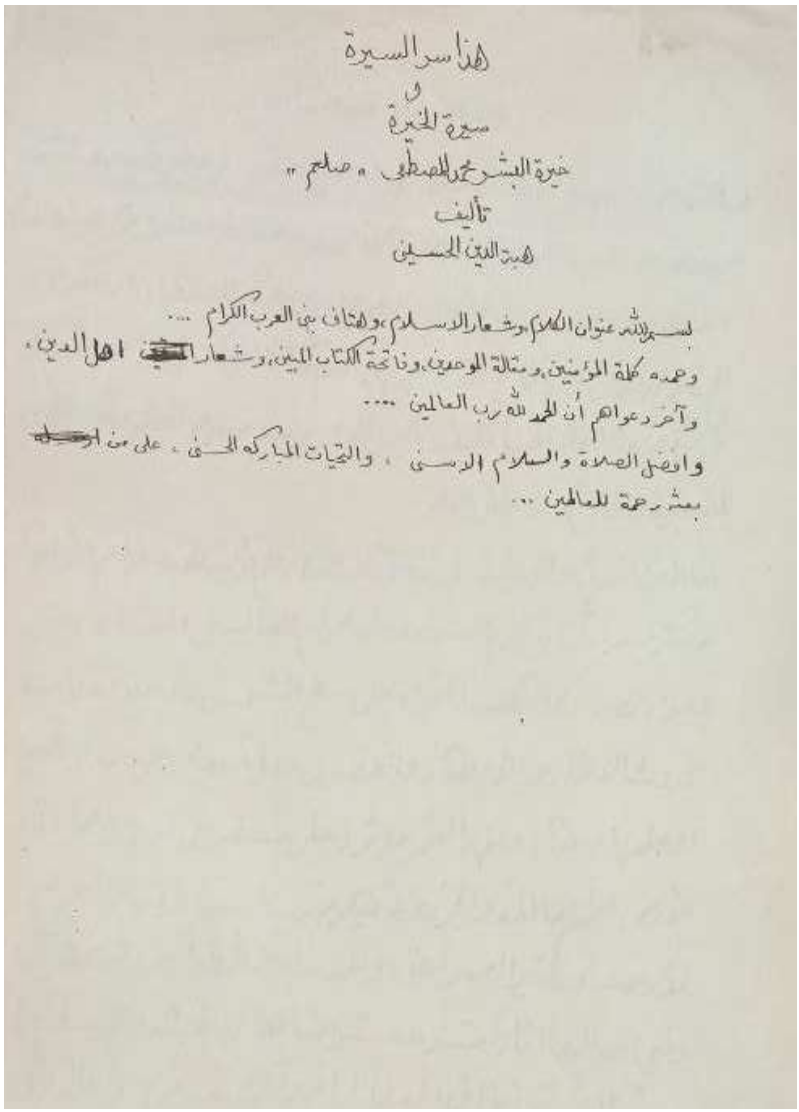

هذا سر السيرة
و
سيرة الخيرة
خيرة البشر محمد المصطفى « صلعم »
تأليف
هبة الدين الحسيني

بسم الله عنوان الكلام وشعار السلام، وهتاف بني العرب الكرام ...
وعمده كلمة المؤمنين، ومقالة الموحدين، وفاتحة الكتاب المبين، وشعار [redacted] اهل الدين،
وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ....
وافضل الصلاة والسلام الهنى ، والتحيات المباركة الحسنى ، على من [redacted]
بشريعة للعالمين ..

الصفحة الأولى للمخطوط

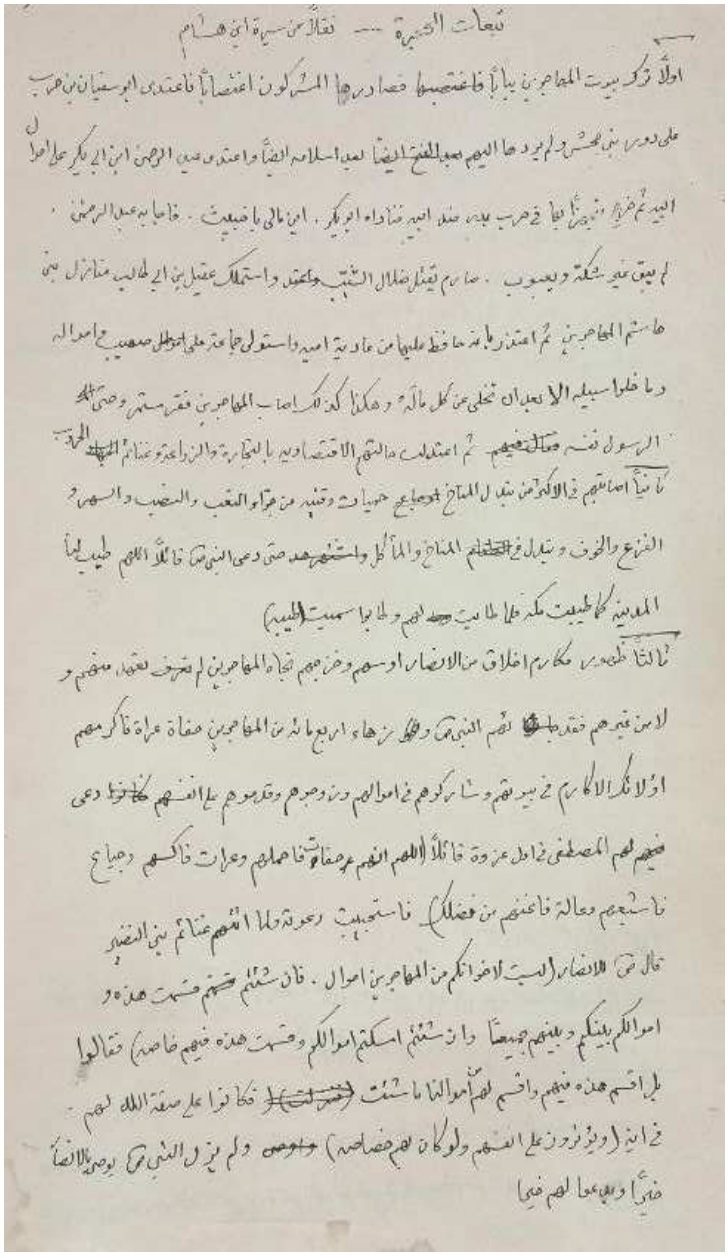

الصفحة الأخيرة للمخطوط

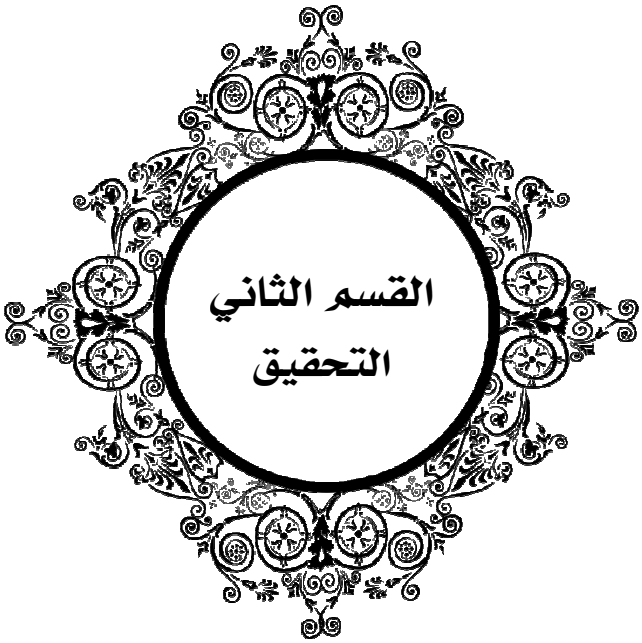
القسم الثاني
التحقيق

(النص المحقق)

هذا سِرُّ السيرةِ وسيرةُ الخِيَرةِ
خيرةِ البشرِ محمدٍ المصطفى ﷺ
تأليف هبة الدين الحسيني

بسم الله عنوان الكلام، وشعار الإسلام، وهتاف بين العرب الكرام ..

وحمده كلمة المؤمنين، ومقالة الموحدين، وفاتحة الكتاب المبين، وشعار أهل الدين، وآخر دعواهم أنِ الحمد لله رب العالمين ..

وأفضل الصلاة والسلام الأسنى، والتحيات المباركة الحسنى، على من بعثه رحمة للعالمين ..

*** مقدمة السيرة:**

سألني كثيرون بإلحاح كثير أنْ أجمع لهم البحر في قطرة، أو السموات في نقطة، أو بعبارة أخرى أُؤَلِّف لهم مجموعة حياة الرسول محمد المصطفى ﷺ. إلَّا أنَّ السؤال لم يولِّد في قلبي قوة إقدام على هذا الأمر الخطير من وجه عادي، لكن عشقًا ساقني من حيث أدري أو لا أدري إلى ٱرتكاب هذا الخطر، والعشق من شأنه أنْ يحمل العاشق على كُلِّ متعسِّرٍ ومتعذِّرٍ، ذلك عشق المثل الأعلى، عشق تَوَلَّدَ من حُبِّ الإنسانية، وحُبِّ سعادة البشر، والاعتقاد بأنَّ خدمة الإنسانية فرض عين على الجميع.

البشر مجموعة تلاميذ في مدرسة الإنسانية الكبرى، ومحتَّمٌ على كُلٍّ منهم التخلُّق بأخلاق أفضل أساتذته، ولم تصادف البشرية في مدرستها الكبرى أستاذًا أفضل، ولا مؤدِّبًا أكمل من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم[١٠]، بل العائلة البشرية جمعاء في بيت الكرة الأرضية، لم تَفُز بأبٍ رحيمٍ كريمٍ، أو بناصحٍ مصلحٍ حكيمٍ، مثل محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم[١١].

فلندرس حياته فإنها أفضل الدروس، وخيرة قدوة للنفوس ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيْرًا﴾[١٢]، وهذا الدرس بحاجة قبل كُلِّ شيء إلى التوسُّع في روايات السيرة، وٱنتخاب الصحيح منها، كذلك التحرِّي عن مصادرها المعتبرة.

ولقد سَرَّحْتُ الطرف في مئات الكتب الوافية بهذا الغرض، فيهم زمرة من كتب الإفرنج، وآخرون من العرب أوائلهم والأواخر، وجاهدت النفس في سبيل التحرِّي لانتخاب الأصح، وإصابة الهدف الأسمى[١٣].

---

(١٠) أشار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك بقوله: ((أَدَّبَنِيْ رَبِّيْ فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبِيْ)). بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي ج١٦ ص٢١٠.

(١١) أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(١٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(١٣) وعن وصفه لهذا العشق في تتبع كتب السيرة وما كُتِب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في أوراق مخطوطة ملحقة بالكتاب تحت عنوان «أنا وكتاب السيرة الهيكلية»: ((صِرْتُ في سبيلِ

وليت شعري كيف أثبت لك أيها القارىء الكريم أنني ٱستوفيتُ البحث كما رُمْتُ، وكُلُّ باحث يَدَّعي لنفسه الاستيفاء، ويزعم صدق الحكاية، وصحة الرواية، وحريَّةُ نفسه عن كُلِّ تحزُّبٍ أو تعصُّبٍ، فليس لي سوى الرجاء بإنجازك هذا الكتاب، ثم تحكم بما ٱتضح لديك(١٤).

تعشُّقي لجمعِ أشتاتِ السيرةِ، أجمعُ من هنا وهناك كُتُبًا ورواياتٍ حولَ السيرةِ النبويةِ، وإذا بصحيفةِ السياسةِ المصريةِ البهيَّةِ التي لمنشئِها الكاتِبُ الفَذُّ، معالي الدكتور محمد حسين هيكل، وزيرُ المعارفِ وعضو مجلسِ الأعيانِ، وهي تنشرُ على صفحاتِها الأسبوعيةِ حياةَ محمدٍ المصطفى ﷺ بقلمِهِ الذي فاقَ الأقرانَ براعَةً وبلاغَةً، وسادَ زملاءَهُ جزالَةً وعبقريَّةً، تفيضُ يراعتُهُ بتاريخِ الرسولِ ﷺ، وتحقيقِ غوامضِهِ من شتَّى النواحي بأبدَعِ أسلوبٍ يسحرُ القلوبَ، فوجدتُ بالكتابِ لأولِ نظرةٍ ضالتِي المنشودَةَ، وصِرْتُ من شَغَفِي بتلاوتِهِ كالمستسقِي يزدادُ ظمَأً، كُلَّما ٱزدادَ وِرْدًا من زلالِهِ العذبِ، لولا نقطتانِ فيه [ٱنتهى])).

لقد كان لكتاب «محمد حسين هيكل» صدى كبير في الأوساط حين طباعته ونشره في طبعته الأولى عام ١٣٥٤هـ، بل وقبل نشره، وقد طُبع الكتاب أربع عشرة طبعة لغاية عام ١٩٧٧م، قال المؤلف في مقدمة الطبعة الثانية: ((نفذت طبعة هذا الكتاب الأولى بأسرع من كُلِّ ما قُدِّر لها، فقد صدر منها عشرة آلاف نسخة نفد ثلثها بالاشتراك في الكتاب أثناء طبعه، ونفد سائرها خلال ثلاثة أشهر من صدوره. ولقد دلَّ الإقبال على ٱقتناء هذا الكتاب على عناية القرَّاء بالبحث الذي يحتويه؛ لذلك لم يكن بُدٌّ من التفكير في إعادة طبعه، وفي إعادة النظر فيه)) حياة محمد ﷺ ص١.

(١٤) وقد أَلْحَق هذه المقدمة في ورقة مستقلة بعنوان «ملاحظات أولية في مقدمة السيرة» قوله: ((ولنرمي بالطرفِ إلى أبعدِ مدى مما قلتُهُ، وهو سيرٌ بالقرَّاء على ٱختلافِ لغاتِهِم،

*** قرن النبوة قرن النور:**

جرت العادة على تسمية العصور بأشهر ما ظهر فيها، كعصر العلم، وقرن الكهرباء، وأيام الجاهلية، فعليه لو طُبِع القرن الأول بطابع النور وافق الاسم المسمَّى، وطابق اللفظ المعنى، لا لمجرد أنْ قرن النور في العدد وفقًا[١٥] لآخر أيام النبي ﷺ بالتاريخ الميلادي، بل لأنه مبدأ مجد العرب، وحياة أم القرى باندحار الفيل عنها، ولأنه الزمن الذي انبثق فيه نور التوحيد، فأزاح سواد الشرك والوثنية، وأول ما تجلَّى فيه شعاع العلم[١٦]، فأزاح ظلمات الجاهلية، ثم انتشر ضوء العلوم من سماء الجزيرة إلى آفاق المعمورة، من مشرق آسيا إلى مغرب أفريقيا، فاقتبس من أنوارها في القرون التالية أمم الغرب من شمال نهر

ونزعاتِهم إلى إصلاحٍ في الجامعَةِ الإنسانيَّةِ، إذ لا يوجَدُ في تاريخِ الدهرِ سالِكٌ في مسالِكِ الفضائِلِ وإصلاحِ البشريَّةِ من كافَّةِ الرذائِلِ مثلُ المصطفى محمَّد، فلو اتَّخذنَاهُ قدوَةً، ودَرَسْنا سيرتَهُ قِصَّةً قِصَّةً، نجحنا كما نجحَ في نيلِ الإصلاحِ ولو إلى حدٍّ ما، وهكذا تسلُكُ الجماعَاتُ والأفرادُ من ورائِهِ باقتدَاءِ سيرتِهِ المُثْلَى، حتى يبلغوا السعادةَ والسلامَ ولو بعدَ أجيالٍ)).

(١٥) في الأصل: وفق.

(١٦) إشارة إلى أول كلمات الوحي الداعية إلى العلم والمعرفة وهو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق: الآيات ١-٥].

«الدانوب»[١٧] في أوروبا، إلى جنوب نهر «الأمزون»[١٨] في أمريكا، كما أوضحتُ الأمر في «الهيأة والإسلام»[١٩].

عَرَّفْنَا القرن الأول قرن النبوة الإسلامية بقرن النور، ويمتد زمنه من طلائع ميلاد المصطفى محمد ﷺ وارها[٢٠] حياته إلى وفاة ٱبن عمِّه علي ممثِّل أدوار حياته، وباب مدينة علمه، فذلك مئة عام تقريبًا، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ

---

(١٧) ثاني أطول أنهار أوروبا، يلقَّب بـ«نهر العواصم»؛ لكونه يمرُّ في فيينا وبراتيسلافا وبودابست وبلغراد، والنهر يعبر أو يحاذي عشر دول أوروبية. ar.wikipedia.org

(١٨) أكبر أنهار العالم من حيث معدل تدفقه، يقع في أمريكا الجنوبية، حيث يفوق معدل تدفقه أكبر ثمانية أنهار في العالم الذين يلونه في الترتيب مجتمعين. ar.wikipedia.org

(١٩) أحد مؤلفات السيد الشهرستاني المهمة طبع طبعته الأولى عام ١٣٢٨هـ وهو ٱبن سبع وعشرين عامًا، وقد حاول أنْ يؤكد موافقة ما ورد من أحاديث مباركة مع العلوم الفلكية والطبيعية، وقد ٱعتمد على مصادر متعددة في الهيأة القديمة والحديثة، والعربية وغيرها، تضمَّن الكتاب أربع عشرة مسألة في بيان ما ورد في هذا المقام وأثره في بيان نور الإسلام وعظمته، فكان مما ورد في بيان أغراض تأليفه قوله: ((صيانة عقائدِ المشتغلينَ بالفنونِ الفلسفيَّةِ لا سيَّما الهيأة العصرية، سواء الأساتذةُ والتلامذةُ في المدارسِ، والمستمعونَ للمحاضراتِ والخطاباتِ، وقرَّاءُ الصُّحُفِ والمجلاتِ، والمتطلِّعونَ على المكتشفاتِ الغربيَّةِ .... فقصَدْتُ من تصنيفِ هذا الكتابِ إيضاحَ كَوْنِ الإسلامِ بمعزَلٍ عن طُرُقِ الفلاسفَةِ، بل تهدِمُ مقالاتِهِ معظمُ المبانِي من الهيأةِ السالفَةِ، وتخالِفُ مذاهِبَ الأوائِلِ أشَدَّ المخالفَةِ)) ص٢٣.

(٢٠) هكذا في الأصل.

قوله: ((خَيْرُ الْقُرُوْنِ قَرْنِي))[٢١]؛ لِما تضمَّن من تأسيس الدين أصوله وفروعه، ونزول الوحي والملائك، ومحو الشرك من جزيرة العرب، وإزالة شعائر الجاهلية بتأسيس مدرسة العلم الكبرى، وفتوح البلدان والممالك.

*** طالع النبوة أو سجلها السماوي:**

لشاكلة النجوم وهيأة الفلك في ميلاد نبي، أو مصلح عبقري أثر عظيم باعتقاد جمهور الأوائل، الذين زعموا العالم الأرضي مجملة حوادثه صورة مصغرة من هيأة العالم العلوي والوضع السماوي، فما كان بزعمهم يولد مَلِك عظيم السلطان، أو حكيم قوي الحجة والبرهان، ولا فاتح إلا والنجوم في أفلاكها، والنيِّرات في أبراجها، تتداخل في قواه ومواهبه تداخلًا إلهيًّا، فكيف بالنبي الذي يولد لإصلاح المجتمع وتبديل هيئته من شتى الوجوه.

أما الفن الحديث والهيأة الجديدة في هذا العصر فلم تؤيد هذه المزاعم، إلا أنها لا تنكر مبدئيًّا تأثير نجوم السماء والأجرام العالية في عالمنا الأرضي وحوادثه، فإنَّ الكَلَف[٢٢] المتجوِّل على سطح الشمس ذو علاقة واسعة بحدوث

---

(٢١) ورد الحديث بنصوص متعددة الألفاظ في مصادر العامة، ولكنها مشتركة المعنى حول المراد من القرن الأول. ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل، مسلم بن الحجاج النيسابوري ج٤ ص١٩٦٢، جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ج٢ ص٤٧٧.

(٢٢) الكَلَفُ: نَمَشٌ يعلو الوَجْهَ كالسِّمْسِمِ وحُمْرَةٌ كَدِرَةٌ تعلو الوجْهَ والبهَقَ. المعجم الوسيط مادة (كلف).

الأنواء والأمطار والفصول وما يتبعها من جدب أو خصب، أو غـلاء أو رخـاء، ونور القمر مؤثر (على ضعفه) في كثير من حوادث الأرض، أظهرها المد والجزر، ولا ينكر جذب السيارات والنجوم لأرضنا، وتأثير الصواعق والمذنبات الطوارق في هذه الكرة وفيما حواليها آثارًا متنوعة شرحناها في «الهيأة والإسلام»(٢٣)، وربما اتسع نطاق العلم الحاضر فكشف عن مزاعم الأوائل حول طوالع البروج والأنجم ما لا تصدقه اليوم.

وبالجملة فقد أثبت الأقدمون في مواليد الأنبياء والملوك ونوابغ العلـماء والمصلحين شاكلة الأجرام السماوية، فيما يسمُّونه بالزائجـة(٢٤)، ورصـدوا في

كَلَفٌ شمسيٌّ: بُقَعٌ شمسية ظاهرة تحدث على سطح الشمس بسبب المجال المغناطيـسي للشمس، تصل درجة حرارة هذه البُقَع الهائلة إلى حوالي (٣٧٨٠) درجة مئوية، وتتـسبب في اندلاع أَلْسِنة اللهب التي تعرف باسم النتوءات الشمسية، وزيـادة التـوهُّج واللمعـان والحرارة في المنطقة الواقعة فوقها مباشرة مع تزايد الانفجارات المروِّعة على السطح.
www.almaany.com

(٢٣) ينظر: المسألة الثالثة عشر ص٣٠٨-٣٢١.

(٢٤) الزائجَةُ: من الزِّيْجِ كتابٌ يُحسَبُ فيهِ سَيْرُ الكواكبِ، ويتضمَّنُ جداوِلَ فلكيَّةً، وتُسْتَخْرَجُ التَّقْوِيماتُ وحِسابَ الكواكبِ سَنَةً سَنَةً، وهو بالفارسيّة «زِه» أَي «الوَتَر» ثم عُـرِّبَ فقيـل: زِيجٌ، وجَمَعُوهُ على زِيَجَةٍ. تاج العروس محمد بن محمد مرتضى الزبيدي مادة (الـزيج)، المعجم الوسيط مادة (الزيج).

ساعة حملهم، أو ميلادهم، أو وفاتهم مواقع النجوم والأبراج، وما يسمُّونه بالطالع[٢٥].

فقد قال اليعقوبي [ت٢٨٤هـ/٨٩٧م] في الجزء الثاني من تاريخه ص٤: ((وولِد على ما قال أصحاب الحساب بقِران العقرب. قال «ما شاء الله المنجم»[٢٦]**: كان طالع السنة التي كان فيها القِران الذي دلَّ على مولد رسول الله ﷺ الميزان اثنتين وعشرين درجة حدَّ الزهرة، وبينها والمشتري في العقرب ثلاث درجات وثلاثًا وعشرين دقيقة، وزحل في العقرب ست درجات وثلاث وعشرين دقيقة راجعًا، وهما في الثاني من الطوالع، والشمس في نظير الطالع في الحمل أول دقيقة، والزهرة في الحمل على درجة وست وخمسين دقيقة، وعطارد في الحمل على ثماني عشرة درجة وست عشرة دقيقة، والمريخ في الجوزاء اثنتا عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة، والقمر وسط السماء في السرطان درجة وعشرون دقيقة))**[٢٧].

---

(٢٥) الطالع: ما تنبَّأ به المنجِّمُ من الحوادثِ بطلوعِ كوكَبٍ مُعَيَّنٍ. المعجم الوسيط مادة (طلع).

(٢٦) ما شاء الله بن أثري اليهودي حكيم، فلكي، مشارك في بعض العلوم، عاش في زمن المنصور العباسي إلى أيام المأمون، من مؤلفاته: كتاب المواليد الكبير، والقِرانات والأديان والملك، ومطرح الشعاع، وصنعة الإسطرلاب والعمل بها، والأمطار والرياح. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ج٨ ص١٦٧.

(٢٧) ج١ ص٣٢٧-٣٢٨ وقد تم تصحيح النص وإتمامه على وفق ما ورد في المصدر.

أقول: إنْ صَحَّ هذا الحساب دلَّ على أنه مولود في يوم «نيروز الفرس»، وهذا قريب جدًّا[٢٨]، فيكون آهتمام المسلمين بعيد النوروز صحيحًا ومندوبًا في الشريعة[٢٩].

(٢٨) ومما ورد عنه ﷺ في جواب لسؤال عن النيروز قوله: ((ولكنما المسلمون الذين آعتبروا هذا اليوم عيدًا، وآحتفلوا بالاجتماعات والأفراح فيه، لو آستنطقتهم واحدًا بعد واحد في المشاهد والمعابد عن سبب آعتبارهم إياه لأظهروا أنهم يعظِّمونه بسبب تعظيم أئمة الإسلام إياه، وتصريح فقهائهم تقديس مبناه من أجل مولد نبي الإسلام ﷺ في مثل هذا اليوم من فصل الربيع .... فإذا كان ميلاد سيدنا الرسول ﷺ بحسب الفصول واقعًا في أول حلول الشمس في برج الحمل، فهل يلوم مسلم مسلمًا على آحترام هذا العيد السعيد، وآعتباره كعيد يتباشرون بآثاره، أم هل تبقى الصيغة المجوسية مع ظهور هذا النور، وقدسية المولد الشريف النبوي ونحوه فيه ..)). النيروز في الإسلام، السيد عبد الرضا الحسيني المرعشي الشهرستاني ص٧٨-٧٩.

(٢٩) توجد روايات متعددة عن هذا اليوم وما فيه من أعمال مستحبة كالغسل والصلاة والصيام والهدايا وغيرها. للتفصيل ينظر: الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ج٥ ص١٤١ باب (الهدية)، من لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد بن علي الصدوق ج٣ ص٣٠٠ باب (الهدية) ، وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج٨ ص١٧٢-١٧٤ باب (آستحباب صلاة يوم النيروز، والغسل فيه، والصوم، ولبس أنظف الثياب، والطيب، وتعظيمه، وصب الماء فيه) ج١٧ ص٢٨٨-٢٩٠ باب (آستحباب الإهداء إلى المسلم ولو نبقًا، وقبول هديته).

وقال الخوارزمي[٣٠]: كانت الشمس يوم ولد رسول الله ﷺ في الثور درجة، والقمر في الأسد على ثماني عشرة درجة وعشر دقائق، وزحل في العقرب تسع درجات وأربعين دقيقة راجعًا، والمشتري في العقرب درجتين وعشر دقائق راجعًا، والمريخ في السرطان درجتين وخمسين دقيقة، والزهرة في الثور اثنتي عشرة درجة وعشر دقائق، وكانت قريش تؤرِّخ السنين بموت قصي بن كلاب إلخ[٣١].

أقول: يتفق المنجمون والمحدِّثون في أنَّ مولده في فصل الربيع، وقال في حياة الخلود في طالع المولود[٣٢].

ونقل عن [محمد حسين] هيكل: أنَّ وفاة عبد الله[٣٣]، سافر عبد الله لتجارته إلى الشام فتمرَّض في المدينة عن عمر يناهز الخمسة والعشرين،

---

(٣٠) أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي، عالم رياضيات وفلك وجغرافيا، ولد في خوارزم عام ١٦٤هـ، له مؤلفات متعددة منها: تقويم البلدان، وصورة الأرض، والجمع والتفريق. وكانت لمؤلفاته إسهام كبير في العلوم الرياضية الحديثة. توفي بعد عام ٢٣٢هـ. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي ج٦ ص١١٦.

(٣١) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب ج١ ص٣٢٨.

(٣٢) قطع في الأصل ولا توجد تكملة له.

لعله يقصد (رسالة في طالع الولادة وبيان زايجة طالع المولود) فارسية للسيد محمد باقر بن محمد شفيع الحسيني المنجم الشيرازي. ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني ج١٥ ص١٣٥.

وخصَّص عبد المطلب[٣٤] لمعونة آمنة خمسة من الإبل، وقطيعًا من الغنم، وجارية هي أم أيمن[٣٥] حاضنة الرسول ﷺ، وما ولد ﷺ إلا وأخذه جده إلى الكعبة، وهناك أسماه محمدًا، والأكثر على أنه ولد في عام الفيل[٣٦].

وقال «كُوْسَّان دبِرْسِفَال»[٣٧] في كتابه عن العرب: إنَّ محمدًا ولد في ٢٠ أغسطس سنة ٥٧٠هـ ،أي عام الفيل، وأنه ولد بمكة بدار جده عبد المطلب[٣٨].

---

(٣٣) هكذا في الأصل.

(٣٤) لعل هناك آشتباه من الكاتب حيث لم يرد هكذا في كتاب (حياة محمد)، وإنما ورد الآتي: ((وترك عبد الله من بعده خمسة من الإبل، وقطيعًا من الغنم، وجارية هي أم أيمن حاضنة النبي من بعد)) ص١٢٥.

(٣٥) أم أيمن بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن مولاة النبي ﷺ وحاضنته، ورثها رسول الله من أبيه، أخبر النبي ﷺ أنها من أهل الجنة، لها مواقف عظيمة في الإسلام، ومن رواة الحديث، كان النبي يقول: أم أيمن أمي بعد أمي، وعندما توفيت كان يزورها. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، آبن عبد البر القرطبي ج٤ ص١٧٩٣ ، معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي ج٢٤ ص١٩٩.

(٣٦) ينظر: حياة محمد ص٧٠.

(٣٧) مستشرق فرنسي آبن المستشرق جان جاك أنطوان كوسان، ولد عام ١٧٩٥هـ، له مؤلفات متعددة منها: تعليقة على الشعراء العرب الثلاثة: الأخطل، الفرزدق، جرير (باريس١٨٣٤م)، وبحث في تاريخ العرب قبل الإسلام وفي عصر النبي محمد، وهو في مجلدات ثلاثة (باريس ١٨٤٧م). توفي عام ١٨٧١م. ينظر: ar.wikipedia.org/wiki

(٣٨) حياة محمد ص١٢٦.

وفي سابع يوم لمولده أمر عبد المطلب بجزور فنحرت، ودعا رجالًا من قريش فحضروا وطعموا، وسألوه لِمَ رَغِبَ عن أسماء آبائه. قال: أردت أنْ يكون محمودًا في السماء لله، وفي الأرض لخلقه[٣٩].

*** مشكلة الحمل في أيام التشريق:**

أكثر الروايات نطقت بحمل النبي ﷺ في أيام التشريق (عند الجمرة الوسطى بمِنى)، أيام عودة الحجَّاج وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، فيشكُل علينا مولده في ربيع الأول، إذ يلزم لبثه في بطن أمه ثلاثة أشهر، وأقل مدة الحمل ستة أشهر بالإجماع.

ولو جعلنا مولده في ربيع السنة الثانية صار مدة الحمل خمسة عشر شهرًا، وهو خلاف الفتوى المتَّبعة، وخلاف إجماع الأطباء من أنَّ الحمل لا يزيد على سنة.

الجواب: لقد تقصَّى بعضٌ عن الإشكال باختيار رواية مولده في رمضان[٤٠]، وآخر باختيار رواية آبن بابويه القائلة بابتداء حمله في الثامن عشر من جمادى الآخرة، وآحتمل ثالث أنَّ الحمل في أيام التشريق لا يدلُّ على أنَّ آبتداء الحمل كان فيها[٤١].

---

(٣٩) ينظر: حياة محمد ص١٢٦.

(٤٠) ينظر: السيرة الحلبية ج١ ص٨٥.

(٤١) لقد فصَّل الشيخ المجلسي القول فيما يتعلق بالأيام المحتملة للحمل وما ورد فيها. ينظر: بحار الأنوار ج٥٥ ص٣٦١-٣٦٣.

وكُلُّ هذه الوجوه ضعيفة، والشبهة قوية جـدًّا، فـلا تحـلُّ إلا بطريقـة المجلسي في «البحار»[٤٢]، تلك التي آختارها البهبهاني في «مقامع الفـضل»[٤٣]، واليزدي الطباطبائي في «وقائع الأيام»[٤٤]، وشيخنا النوري في «ميـزان الـسماء» (ص٩٩)[٤٥]، وهي مبنية على رأي مجاهد من شيوخ المفسرين[٤٦] المـذكور في تفسير آية (٣٤) من سورة التوبة ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِيْ الْكُفْرِ يُـضَلُّ بِـهِ الَّـذِيْنَ كَفَرُوا يُحِلُّوْنَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُوْنَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوْا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوْا مَا حَرَّمَ اللَّـهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوْءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِيْ الْقَوْمَ الْكَافِرِيْنَ﴾[٤٧] من «مجمع البيان»[٤٨]، وفي تفسير «أبي الفتوح الرازي» (ج٢ ص٥٨٨)[٤٩].

---

(٤٢) ذكر الشيخ المجلسي الآراء الواردة في ذلك، وبيانه جميع الحسابات التـي يمكـن أنْ تكون محتملة لولادته ﷺ ومناقشتها. ينظر: بحار الأنوار ج٥٥ ص٣٦٣-٣٧٢.

(٤٣) كتاب فارسي لمؤلفه الشيخ محمد علي بن محمد باقر الوحيد البهبهـاني، ينظـر: ج١ ص٤٧٩-٤٨٠.

(٤٤) كتاب فارسي للسيد مهدي اليزدي الطباطبائي الحائري بن محمد باقر صاحب «وسـيلة الوسائل في شرح الرسائل» لم أحصل عليه. ينظر: الذريعـة إلى تـصانيف الـشيعة ج٢٥ ص١٣٠.

(٤٥) كتاب فارسي عنوانه «ميزان السماء في تعيين مولد خاتم الأنبياء ﷺ» ذكر فيه أقوال الأعلام الواردة في تاريخ مولد النبي ﷺ في السابع عشر من ربيع الأول من دون سواه من الأقوال في مولده، والأعمال الواردة في هذا اليوم. ينظر: ص٤٢٧-٤٣٥.

(٤٦) ينظر: تفسير مجاهد ج١ ص٢٧٨.

(٤٧) سورة التوبة: الآية ٣٧.

وحاصله أنَّ العرب في الجاهلية كانت تحج في أشهر الحرم الأربعة، ولكنها كانت تنقله وتنقل حرمته من شهر إلى شهر، فكانوا يحجُّون أحيانًا في محرم، ويحجُّون أحيانًا قبله بشهر المسمَّى بذي الحجة، وقد يحجُّون بعد المحرم في شهر صفر فيسمُّونه المحرم الثاني، أو يسمُّونهما الصَّفَرين، فإذا أرادوا نقل الحج قام أمير الموسم ونادى: ((أقول قولًا لا أعاب ولا أجاب، نقلت الحج إلى الشهر الثاني وحرَّمته في الشهر الأول)، وهذا معنى كلام الله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِيْ الْكُفْرِ﴾؛ لأنَّ المنادي كان ينادي عن لسان أصنامهم، وقوله: ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي إضلالًا دينيًّا في نيابتهم عن آلهتهم، أو إضلالًا في أعمالهم الدنيوية، والتصرُّف في الشهور والحساب، وقوله: ﴿يُحِلُّوْنَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُوْنَهُ عَامًا﴾ أي يثبتون الحج في محرم الحاضر، ويحرِّمونه في المحرم القادم؛ ولهذا غلب عليه آسم المحرم.

نعم، قال مجاهد: كانوا يحجُّون في كُلِّ شهر سنتين[٥٠]. ثم ينتقلون منه إلى شهر آخر يحجُّون فيه سنتين وهكذا حسب ما ينادي به مناديهم، فإذا دارت على ذلك أربع وعشرون سنة دار الحج في جميع شهور السنة مرتين، ثم يحرِّمون الحج في [ال]سنة الخامسة والعشرين رعاية لحساب كبيسة سنواتهم، ثم يبدؤون من السنة السادسة والعشرين وهكذا.

---

(٤٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي ج٥ ص٥٣-٥٤.

(٤٩) ينظر: روض الجنان وروح الجنان ج٩ ص٢٤٢-٢٤٥.

(٥٠) ينظر: تفسير مجاهد ج١ ص٢٧٨.

ولمَّا أبطل الإسلام هذه العادة النسيء في السنة التاسعة من الهجرة، وكان الحج إذ ذاك في ذي القعدة وهي سنة إبلاغ علني لسورة التوبة إلى المشركين في الحج، قام النبي ﷺ بحجته الوداعية وخطب في مِنى قائلًا: ((أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ ٱسْتَدَارَ عَلَى هَيْأَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إلخ))[٥١]، يعني أنَّ الشهور ثبتت في مواقعها الأصلية بلا تحوُّل، ولا دوران، ولا ٱنتقال.

فإذا كان عمر النبي يومئذ ٦٢ سنة لزم بعد طرح خمسين سنة أنْ يكون في السنة الثانية عشر من عمره حج الناس أيضًا في الشهر الذي قبل المحرم، وأنْ يكون الحج في سنة ولادته قبل محرم بستة أشهر، أي في رجب أو في جمادى الآخرة، فتكون أيام التشريق في أحدهما مبدأ الحمل، فيصير شهر ربيع الأول هو الشهر التاسع لحمله، فيكون مولده في محله الطبيعي، وقد وردت روايات بأنه ولد لتسعة أشهر، وبأنه مبدأ حمله في الثامن عشر أو التاسع عشر من جمادى الآخرة[٥٢]. ولي وجه بسيط آخر في حلِّ هذه المشكلة ذكرته في سيرة خير البشر[٥٣].

---

(٥١) ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ج٣ ص١٣٠٥.

(٥٢) قد تقدم ذلك.

(٥٣) لعله يقصد ما تقدم من قوله ﷺ: ((وكُلُّ هذه الوجوه ضعيفة، والشبهة قوية جدًّا، فلا تحلُّ إلا بطريقة المجلسي في البحار .. إلخ)).

*** رضاعه:**

ٱرتضع من ثدي أمِّه ثلاثة أيام؛ لينبت لحمه من أهله؛ ويشتدَّ فيه حُبُّ العائلة، ثم ٱرتضع أيامًا من ثدي ثويبة(٥٤) مرضعة عمِّه الحمزة؛ ليزداد فيه حُبُّ العشيرة، ثم ٱرتضع من أحياء العرب؛ ليشتدَّ فيه حُبُّ قومه. قيل: كان هذا بعد وفاة والدته. والمشهور قالوا: كان إرضاعه في حياتها تبعًا لعادة الأشراف في إيداع أولادهم إلى البادية. وَيُستبعد هذا، من زاوية ٱستنكاف المرضعات أنْ يتعهدن بحضانة رضيع يتيم، لا يُرتجى من ورائه الخير الكثير، فهل تحتمل الأم في حياتها مثل هذا الذل على ولدها وفي إمكانها رضاعه.

---

(٥٤) ثويبة جارية أبي لهب، يروى أنها أول مرضعة للنبي ﷺ أرضعته وحمزة بن عبد المطلب وأبا سلمة الأسدي بلبن ولدها مسروح، ماتت عام ٧هـ. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١ ص٢٨-٢٩.

وقد شكَّك المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي ﷺ في إرضاع ثويبة وفي إسلامها حيث قال: ((هذا كله عدا أنَّ نفس ثويبة لم يعلم لها إسلام، حتى لقد قال أبو نعيم: لا أعلم أحدًا أثبت إسلامها غير ٱبن مندة، مع أنها قد توفيت سنة سبع من الهجرة .... وعلى كل حال فإنَّ كُلَّ ما تقدم وسواه يجعلنا نشك كثيرًا في أنَّ ثويبة قد أرضعت رسول الله وحمزة وأبا سلمة بلبن ولدها مسروح؛ ليكونوا جميعًا إخوة من الرضاعة)). الصحيح من سيرة النبي الأعظم ج٢ ص١٦٢-١٦٣.

كلَّا. إذًا فالأقرب أنَّ إحالة اليتيم إلى المراضع كان من بعد وفاة أمه، ويؤيد ذلك طائفة من ثقات المؤرخين(٥٥).

وأول مرضعة له ثويبة جارية عمِّه أبي جهل، إذ كانت أيسرهنَّ حصولًا؛ بسبب إرضاعها الحمزة بن عبد المطلب وفي بيته، فكان حمزة عمَّ النبي وأخاه من الرضاعة وقرينه في السنِّ، فإنَّ عبد المطلب خطب آمنة لولده عبد الله، وفي اليوم نفسه تزوج عبد المطلب بابنة عمِّه هالة فولدت له حمزة. إلا أنَّ محمدًا ﷺ لم يلبث مع ثويبة زمنها حتى ترك ثديها ولم يقبله، فَعُرِضت عليه المراضع ثانية وثالثة، حتى قَبِل ثدي حليمة بنت ذؤيب السعدية(٥٦) من الناس(٥٧).

---

(٥٥) إنَّ المشهور أنَّ رضاعه ﷺ كان في حياة أمه وليس بعد وفاتها، ولم تذكر مؤلفات السيرة غير ذلك. ينظر مثلًا: سيرة ٱبن هشام ج١ص١٦٠-١٦٤ ، تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٣١ ، تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري ج٢ ص١٥٧-١٥٩ ، الروض الأنف ج٣ ص١٤٤-١٤٦ ، البداية والنهاية، أبو الفداء ٱبن كثير ج٢ ص٢٧٣-٢٧٤ ، السيرة الحلبية ج١ ص١٢٩-١٣٢ ، السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان ج١ ص٦٣-٦٤.

(٥٦) حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، وأبو ذؤيب هو عبد الله ٱبن الحارث بن شجنة، أرضعت رسول الله ﷺ حتى أكملت رضاعه، ورأت له برهانًا وعلمًا جليلًا، ماتت عام ٨هـ. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص١٨١٢-١٨١٣.

(٥٧) ٱعتمد السيد في ذلك على محمد حسين هيكل في كتابه. ينظر: حياة محمد ص١٢٦-١٢٧.

وهو من الموضوعات المشهورة عند المؤرخين القدامى والمتأخرين. ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٦٠ ، تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٣١ ، السيرة الحلبية ج١ ص١٢٤.

*** قصة المَلَكين وتَيْه النبي:**

لم يلبث محمد ﷺ في حي حليمة وحضانتها أكثر من أربع سنوات وفيها أجمع المؤرخون، وفي خلال السنة الأخيرة روى كثير منهم قصة التيه والمَلَكين وشق البطن(٥٨)، وقصص من هذا القبيل هي أشبه بخرافات الحشوية(٥٩)، ولا تلائم العقول ولا الصحيح المنقول(٦٠)، وإنما ٱختلفت في

وكانت حليمة تُكنَّى أم كبشة حيث كانت لها بنت ٱسمها كبشة، وكان زوجها يكنَّى بذلك أيضًا.

وقد ناقشتُ إمكانية رضاع النبي من ٱمرأة كافرة أو على غير دين التوحيد وما يتعلق بذلك من مخالفات لأحكام الشريعة المقدسة، وذكرت الوجوه المحتملة في الرواية. ينظر: السيرة النبوية بين التاريخ والعقيدة، عماد الكاظمي ص٩-١٤.

(٥٨) الوارد في كثير من كتب السيرة شق الصدر وليس شق البطن، وقد ورد في السيرة الحلبية قوله: ((وأنَّ التعبير في بعضها بشق البطن، هو المراد بشق الصدر إلى منتهى العانة في بعضها، وأنه ليس المراد بشق البطن أو شق الصدر شق القلب ..)) ج١ ص١٤٧.

(٥٩) الحشوية هم القائلون بالجبر والتشبيه وتوصيف الله تعالى بالنفس واليد وغيرهما، ويقومون بتحشية الأحاديث التي لا أصل لها في أحاديث النبي ﷺ، وروي أنَّ الغالب في الحنابلة حشوية. للتفصيل ينظر: المقالات والفِرق، سعد بن عبد الله الأشعري القمي ص١٣٦ ، بحوث في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني ج١ ص١٧٠

(٦٠) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٦٤-١٦٥ ، تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٣١ ، مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي ج٢ ص٢١٦.

وقد ناقشتُ ما يتعلق بذلك، ومخالفته لأصول العقيدة المخالفة لعقيدتنا في الأنبياء وعصمتهم. ينظر: السيرة النبوية بين التاريخ والعقيدة ص١٤-١٨.

مفاهيم آيات ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾(٦١)، و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾(٦٢) في حين أنها

(٦١) سورة الضحى: الآيات ٦-٨.

(٦٢) سورة الشرح: الآيتان ١- ٢.

للتفصيل في الأقوال الواردة في ذلك ينظر: تفسير الكشاف ج٤ ص٢٦٤ ، مفاتيح الغيب، الفخر الرازي ج٣١ ص١٩٧-١٩٨ ، ج٣٢ ص٢٠٥ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ج٦ ص٣٦٣.

بمعزل عن هذه الحكايات الملفقة(٦٣) التي ضرب المستشرقون عنها صفحًا، وضربها المحققون من المسلمين عرض الحائط(٦٤).

*** التفاني في سبيل تأسيس الإسلام:**

نقرأ من خلال فصول السيرة النبوية غرائب الأحاديث والقصص في تضحية المسلمين الأوَّلين أنفسهم وأموالهم، وكُلَّ ما أعزَّ أو هانَ لديهم في سبيل تأسيس هذا الدين، وتقوية أركانه ونشر آياته، مما يدلُّ على حلاوة هذا الدين في أذواقهم، إلى حَدٍّ لم تؤثِّر معها مرارة الموت، ولا أمرٌ أمرُّ منه.

---

(٦٣) ذكر الشيخ الطوسي أقوالًا خمسة، والقول الرابع الذي يوافق عقيدتنا في النبي ﷺ قال: ((وَرَابِعُهَا: وَجَدَكَ مَضْلُوْلًا عَنْكَ فَهَدَى الْخَلْقَ إِلَى الْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِكَ وَالاعْتِرَافِ بِصِدْقِكَ، فَوَجَدَكَ ضَالًّا بِمَعْنَى مَضْلُوْلٌ، كَمَا قِيْلَ: مَاءٌ دَافِقٌ بِمَعْنَى مَدْفُوْقٌ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ بِمَعْنَى مَكْتُوْمٌ)). التبيان في تفسير القرآن ج١٠ ص٣٦٩ .

وذكر الشيخ الطبرسي أقولًا سبعة في المراد من قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ آستعرض ما ورد في ذلك ومنها ما تقدَّم من ضياعه صلى الله وغيرها، وقال في القول الأخير: ((إِنَّ الْمَعْنَى وَجَدَكَ مَضْلُوْلًا عَنْكَ فِيْ قَوْمٍ لَا يَعْرِفُوْنَ حَقَّكَ، فَهَدَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِكَ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى فَضْلِكَ، وَالاعْتِرَافِ بِصِدْقِكَ، وَالْمُرَادُ أَنَّكَ كُنْتَ خَامِلًا لَا تُذْكَرُ وَلَا تُعْرَفُ فَعَرَّفَكَ اللهُ النَّاسَ، حَتَّى عَرَفُوْكَ وَعَظَّمُوْكَ)) ج١٠ ص٣٨٤.

وللسيد الطباطبائي في تفسيره كلام وتفصيل مهم. ينظر: الميزان في تفسير القرآن ج٢٠ ص٣٥٤-٣٥٥.

(٦٤) وقد أحال السيد في تعليقة له الرجوع إلى محمد حسين هيكل فيما يتعلق بإقامة النبي ﷺ في بني سعد إلى الخامسة من عمره. ينظر: حياة محمد ص١٢٩.

ومنه أعمال عليٍّ [عليه السلام] في تفاديه ومبيته على فراش النبي وهجرته، وأعماله الأخرى في غزواته وغيرها، كذلك أعمال أبي بكر في مفاداته أول إسلامه، وعند هجرته، وقصة الغار، وفي دفاعه قريش عن النبي وعن مولاه بلال، وعتقه ستة من المسلمين والمسلمات، وتفادي عمر في معارضته لقريش عند إسلامه وعند هجرته، وتفادي عثمان عند هجرته الأولى إلى الحبشة وتبرعه بالأموال في سبيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتفادي فاطمة أخت عمر عند إسلامها، وتفادي أم حبيبة بنت أبي سفيان في هجرتها إلى الحبشة وطردها لأبيها، وتفادي عبد الله بن مسعود عندما قرأ سورة الرحمن على قريش في مكة، وتفادي خديجة في سبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأموالها ونجدتها، ودفاع قريش عنه صلى الله عليه وآله وسلم وتشجيعاتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول الدعوة، وتلقى رمي الحجار عنه بصدرها ورأسها، وتفادي فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بذل ما عندها من الطعام لليتيم والسير والمسكين، وتفادي أبي ذر الغفاري في بدأ إسلامه، ثم في نصيحته الأمراء الجائرين من بني أمية، حتى ضربوه وأخرجوه إلى الربذة ومات غريبًا(٦٥).

(٦٥) جميع هذه الموضوعات ذكرها السيد الشهرستاني في تعليقة له على صفحة خاصة منفردة، وكأنه قد هيَّأ هذه المواضيع أو العناوين، ولكنه لم يكمل موضوعاتها بقوله: (أجمع تحت هذا العنوان ....).

*** حلقات بارزة:**

تُعَدُّ الآنات في حياة ولد سيد آدم، ومجدد حياة هذا العالم محمد ﷺ كنقاطٍ لامعةٍ في التاريخ، قَلَّما صادف الزمان مثيلها، إلا أنَّ الحلقات البارزة المتسلسلة قد تحصر [في] خمس وعشرين جملة:

[١] ميلاده. [٢] رضاعه. [٣] كفالته. [٤] دخوله في حلف الفضول. [٥] دخوله في حرب الفجار. [٦] زواجه بخديجة. [٧] وضعه الحجر الأسود. [٨] كفالته لعلي. [٩] مبعثه. [١٠] جهاده الأدبي. [١١] معراجه. [١٢] حصاره في الشِّعب. [١٣] هجرة أصحابه إلى الحبشة. [١٤] هجرته إلى المدينة. [١٥] جهاده الدموي. [١٦] تشريعه الآداب. [١٧] ٱستخلاص وطنه من الأوثان. [١٨] سيرته في زوجاته وأهله وولده. [١٩] كتبه إلى الأمراء والملوك. [٢٠] تعيينه الأمراء والأئمة. [٢١] معاهداته. [٢٢] حالاته أمام وحي الله. [٢٣] سيرته في أصحابه. [٢٤] الوصايا في حجة الوداع. [٢٥] وفاته.

*** دور كفالة أبي طالب:**

وثب محمد والله يكلؤه، وشرف المحتد يصونه من أرجاس الجاهلية وأدناسها، حتى ولم يكن يومًا يحلف باللات والعزى كما كان قومه يحلفون.

وفي الثامنة من عمره توفي جده عبد المطلب، فأوصى به وبكفالة أمره أكبر أنجاله أبا طالب، وهذا شيخ الأبطح، وسيد بني هاشم، وشقيق أبيه عبد الله، والشفيق على ٱبن أخيه محمد ﷺ، ومعه ليلًا ونهارًا، وسرًّا وجهارًا، يفضِّله على ولده وأفلاذ كبده في النفقات الثلاث، ولمَّا كان ﷺ في الثانية عشر سافر

بصحبة عمِّه إلى الشام، إذ لم يسكن قلبه إلا وهذا معه، ولقى في أثناء الطريق بحيرا الراهب المعتزل، فتوسَّم في ملامحه النبوة والشأن الخطير، وٱرتكزت في ثنايا ضميره من مناظر الشام (...)[٦٦] أثناء الرحلة خواطر ألقت عليه دروسًا في تمدُّن البشر، وكمال خالقه العظيم[٦٧].

وصادف في شبابه حلف الفضول الثانية[٦٨]، إذ ٱجتمعت قبائل مكة إلى دار عبد الله بن جدعان[٦٩] لشرفه وسنِّه لإيجاد حلف شريف؛ لإغاثة الملهوفين

---

(٦٦) كلمة غير واضحة.

(٦٧) إنَّ موقف جهاد أبي طالب في سبيل دين الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من المواقف الثابتة والمشهورة بين جميع المؤرخين، وقد جمعتُ جميع تلك المواقف في كتاب مستقل كما وردت في سيرة ٱبن هشام، وبيان ما يتعلق بها منذ تعهُّده بكفالة النبي إلى حين بعثته وإعلان دعوته. ينظر: أبو طالب عليه السلام في السيرة النبوية لابن هشام -قراءة تحليلية موجزة-، عماد الكاظمي.

(٦٨) هكذا في الأصل (حلف الفضول الثانية) بخلاف المشهور (حلف الفضول) من دون الإشارة إلى الثانية؛ ولعل السيد أراد الإشارة إلى حلف قديم قد جرى قبل هذا والمعروف بـ(حلف المطيَّبين)، وأنَّ هذا ليس أول حلف تجريه العرب لنصرة المظلوم، ذكره ٱبن هشام وغيره في السيرة قبل حلف الفضول بعنوان (ذكر ما جرى من ٱختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيِّبين) بعد . ينظر: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا ج١ ص١٣٠-١٣١، الروض الأنف ج٢ ص٦١.

(٦٩) أبو زهير عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرَّة بن كعب بن لؤي، ٱبن عم زوج النبي عائشة، كان آخر عمره من كبار مكة وشرفائها المعروف بينها بذلك

وإغاثة المظلومين، وأركانه بنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرَّة، فتعاقدوا أو تعاهدوا على أنْ لا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها وغيرهم ممن دخلها إلا قاموا معه على من ظلمه، حتى ترد عليه مظلمته.

قال النبي ﷺ: ((شَهِدْتُ فِيْ دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيْ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ))[٧٠].

* اعتراف الرهبان والكهان بنبوته:

وكما شهد بحيرا الراهب بنبوته في رحلته الأولى إلى بُصْرَى[٧١]**، شهد له نسطورى الراهب في رحلته الثانية إلى سورية لتجارة خديجة، وأوضح نبوته بالعلوم والعلائم، وشهد بذلك كثيرون مثل يوسف بن .. إلخ**[٧٢].

بخلاف أوائل حياته. ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخران ج١ ص١٣٤.

(٧٠) تم تصحيح النص بما ورد في السيرة باختلاف يسير جدًّا. ينظر: السيرة النبوية ج١ ص١٣٤ ، البداية والنهاية ج٢ ص٢٩١.

(٧١) سوق في دمشق الشام وهي قصبة كورة حَوران مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا ذكرها كثير في أشعارهم، وهناك أخرى من قرى بغداد قرب عكبراء. معجم البلدان، ياقوت الحموي ج١ ص٤٤١.

(٧٢) ينظر: سيرة ابن هشام ج١ ص١٨٠-١٨٢ ، ج١ ص١٨٨.

إلى هنا انتهى في الأصل وقال: راجع المسودات.

*** حرب الفِجار:**

وبعدما تجاوز ﷺ الخامسة عشر شهد حرب الفِجار الأخيرة، فرفرف النصر على الفريق الذي هو فيه، وسمِّي الفِجار؛ لأنَّ خصمهم خرق فيها حرمة الأشهر الحرم، المحرم فيها القتال، وٱعلم أنَّ الفِجار كانت ٱسم لأربعة حروب(٧٣)، والتي شهدها أبو القاسم كانت الأخيرة، أي الرابعة، وكان هو يدفع النبال عن جماعته، وكانت هذه الحرب من السنة الخامسة عشر لعام الفيل إلى السنة العشرين(٧٤).

*** أخلاقه:**

عُرِف المصطفى ﷺ منذ الصبا والفتوة، بالصدق والأمانة والمروءة(٧٥).

---

(٧٣) كان الفِجار الأول: بين كنانة وهوازن. والثاني: بين قريش وهوازن. والثالث: بين كنانة وهوازن. والرابع: بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان. سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٨٤، مروج الذهب ج٢ ص٢١٣-٢١٤ ، الروض الأنف ج٢ ص٧١.

(٧٤) سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٨٤-١٨٦.

(٧٥) وشهادة القرآن الكريم له بذلك هي أعظم شاهد، إذ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: الآية ٤] وغيرها من الآيات المباركة الدالة على كمال صفاته، فضلًا عن الروايات الشريفة، وشهرته آنذاك في قومه، ومما ورد عن خديجة عليها السلام عند موافقتها الزواج من النبي ﷺ قولها الذي يؤكد تلك الصفات العظيمة المشهورة في قومه: ((إِنِّيْ قَدْ رَغِبْتُ فِيْكَ لِقَرَابَتِكَ، وَسِطَتِكَ فِيْ قَوْمِكَ، وَأَمَانَتِكَ، وَحُسْنِ خُلُقِكَ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ)). سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٨٩.

*** زواج خديجة:**

أقدم زوجة لرسول الله بتمام معنى الكلمة هي خديجة بنت خويلد القرشية، وكنيتها أم هند، وأمها فاطمة بنت زائدة القرشية، وكل أولاده صلى الله عليه وآله وسلم منها لا سواها، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، وأول ما ولدت له القاسم قبل الإسلام فكُنِّي به، وآخر من ولدته فاطمة الزهراء عليها السلام (٧٦)، وكانت في مبادىء عمرها مخطوبة ٱبن عمِّها ورقة بن نوفل، لكنه ترهَّب وتبتَّل، فتزوج بها أبو هالة بن زرارة، ولمَّا مات عنها تزوجها عتيق المخزومي ولمَّا تأيَّمت(٧٧) منه ٱستقلت بنفسها في الإدارة والتجارة، ولم يكن في أم القرى شريف أو كبير إلا تمنَّى زواجها، وقد خطبوها (...)(٧٨)، وما زالت تستأجر الرجال للتجارة في تضاربهم برأس المال.

فجاء أبو طالب إلى ٱبن أخيه المصطفى يحبِّذ له الدخول في المضاربة والمتاجرة لسيدة قريش، فأجابه: (ما أحببتَ يا عَم).

وما قاله عمُّه أبو طالب في خطبة تزويجه: ((ثُمَّ إِنَّ ٱبْنَ أَخِيْ هَذَا -يعني رسول الله صلى الله عليه وآله- مِمَّنْ لَا يُوْزَنُ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا رَجَحَ بِهِ، وَلَا يُقَاسُ بِهِ رَجُلٌ إِلَّا عَظُمَ عَنْهُ، وَلَا عِدْلَ لَهُ فِيْ الْخَلْقِ)) الكافي ج٥ ص٣٧٣-٣٧٥ ، وينظر: الروض الأنف ج٢ ص٢٣٩.

(٧٦) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٩٠.

(٧٧) تأيَّمت المرأة أي مكثت المرأة بلا زوج عند فقدانها زوجها. لسان العرب مادة (أيم).

(٧٨) كلمة غير واضحة لعلها (فرفضت).

ثم جاء أبو طالب إلى خديجة يحبِّذ لها مضاربة ٱبن أخيه قائلًا: إنك لتأجرين الرجل بِبَكْرَين[٧٩]، ومحمد كما تعلمين قوي أمين يستحق لعمله أربعة أبكار.

فقالت: ((لَوْ سَأَلْتَ ذَاكَ لِبَعِيدٍ بَغِيضٍ فَعَلْنَا فَكَيْفَ وَقَدْ سَأَلْتَ لِحَبِيبٍ قَرِيبٍ))[٨٠].

فشكرها شيخ الأبطح، فسافر النبي ﷺ على حسابها وميسرة غلام خديجة في ركابه إلى سوق بُصْرَى، وعاد رابحًا في تجارته أضعاف أرباحها كُلِّ سنة فاستحبَّته، سيَّما بعد ما حكى لها ميسرة ما شاهد منه في السفر من مكارم الخصال، ومفاخر الأعمال[٨١]، فأرسلت إليه خديجة نفيسة[٨٢] قائلة له: لِمَ لا تتزوج.

قال: بأيِّ مالٍ؟

قالت: فإنْ كفيت ودعيت.

---

(٧٩) البَكْرُ من الإبل ما لم يبزل بعد، والأنثى بَكْرَة، فإذا بزلا جميعًا فجمل وناقة. ينظر: لسان العرب، مادة (بكر). وينظر: حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري ج١ ص٢٢٣.

(٨٠) في الأصل: (لَوْ قُلْتَ فِيْ بَعِيْدٍ بِغِيْضٍ قَبِلْنَا مِنْكَ، فَكَيْفَ فِيْ قَرِيْبٍ حَبِيْبٍ)، وتم تصحيح النص على وفق ما ورد في المصادر. ينظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد ج١ ص١٣٠.

(٨١) وكان مما أخبرها ميسرة سؤال الراهب إياه عن النبي ﷺ وٱستضلاله تحت الشجرة، ورؤيته لمَلَكين يضلَّانه عند ٱشتداد الشمس. ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٨٨-١٨٩.

(٨٢) نفيسة بنت مُنية، ووردت نفيسة بنت أمية التميمية أخت يعلى بن أمية الذي ينسب لأمه مرة «منية» وأخرى لأبيه «أمية». ووردت نفيسة بنت منبه. ينظر: الاستيعاب ج٤ ص١٩١٩.

قال ﷺ: أقبَلُ.

فتزوجت منه(٨٣).

وكان أبوها يومئذ قد توفي، فقام بتزويجها منه عمُّها [وهو عمرو بن أسد]. وقالت له يوم تزوجت به: ما خطبني إليك إلا صدق حديثك وأمانتك، وٱشترت له زيد بن حارثة ثم وهبته له(٨٤).

وصادف زواجها سنة جلوس كسرى أبرويز ملك فارس، وٱشتهرت بتصديق حديثه حتى مبعثه، فهي تؤمن به وتأمّنه، وتشاطره في العَناء، وتبذل في سبيله الأموال بكُلِّ سخاء.

قال المسعودي: كان سفره لتجارة خديجة بعد حرب الفِجار بأربع سنوات وتسعة أشهر وستة أيام، كما أنه كان الزواج بينه وبين خديجة بعد مَقْدَمِه من سفره بشهرين، أي في السنة الخامسة والعشرين من عمره الشريف، وبعد عام

---

(٨٣) ينظر: السيرة الحلبية ج١ ص١٩٩-٢٠٠.

وورد أنَّ خديجة هي التي عرضت نفسها على النبي ﷺ بلا توسُّط نفيسة كما في سيرة ٱبن هشام. ينظر: ج١ ص١٨٩.

وورد إمكان الجمع بين الخبرين: ((الجمع ممكن بأنها بعثت نفيسة أولًا لتعلم هل يرضى، فلمَّا علمت ذلك كلَّمته بنفسها)) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، محمد بن عبد الباقي الزرقاني ج١ ص٣٧٥.

(٨٤) سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٤٨.

الفيل بمثل ذلك، وفي سنة زواجه الميمون جلس ملك الفرس كسرى (أبرويز) على سرير ملكه(٨٥).

أَوْلَمَت خديجة فذبحت شاة وأعدت طعامًا ودعت محمدًا ﷺ وعمَّه حمزة وأبا طالب ورؤساء مضر فأكلوا.

ثم خطب أبو طالب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضىء بيته[٨٦]، وجعلنا حضنة بيته، وشوكة حرمه، وجعل لنا بيتًا محفوظًا، وحرمًا آمنًا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إنَّ ٱبن أخي هذا محمد بن عبد الله ﷺ لا يوزن به رجلٌ إلا رَجُحَ، وإنْ كان في المالِ قلٌّ، فالمالُ ظِلٌّ زائِلٌ، وأمرٌ حائِلٌ، ومحمدٌ قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله(٨٧).

---

(٨٥) لم أحصل على ذلك بما ورد عن المسعودي في كتابه الشهير (مروج الذهب) وإنما ذكر ما يتعلق بما تقدم إجمالًا.

(٨٦) ورد في الروض الأنف (وضئضىء مَعَد) «أي معدنه وأصله»، وعنصر مُضَر .. إلخ. ج٢ ص٢٣٩.

(٨٧) قطع في الأصل حيث ورد (كذا إلى قوله في ص١٨٢ في الهامش فكان الكل صداقًا)، وقال السيد في الصفحة نفسها ما يأتي: زواج خديجة في سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٧٩ أولمت خديجة فذبحت شاة .. إلخ.

و ذكر ٱبن هشام في سيرته أنَّ عمَّه الحمزة بن عبد المطلب هو الذي خرج مع النبي ﷺ وليس مع عمه أبي طالب عليه السلام. ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٨٩-١٩٠.

*** مكافأته لكفالة عمِّه:**

يفيض التاريخ بمظاهر الرأفة والرعاية وشدة العناية من أبي طالب عليه السلام بابن أخيه محمد ﷺ حتى لَفَظ النفس الأخير، كما يفيض بحسن المكافاة المكفول كفالته أيضًا. فقد وُلِد لأبي طالب بعد تزويج خديجة من محمد ﷺ بثلاث سنوات، ومضى من عام الفيل ثمانية وعشرون سنة علي بن أبي طالب سنة ٩١٠ من التاريخ الفارسي المضاف إلى الإسكندر، وفي ملك (أبرويز بن هرمز)(٨٨)، لمَّا نشأ ومشى أصاب مكة جدب وغلاء، فجاء المصطفى إلى عمِّه العباس وكان من أيسر بني هاشم بعد أبي القاسم، فقال يا عمُّ إنَّ أبا طالب كبير السن، كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى، فانطلق بنا إليه لنخفف عنه، فوافقه العباس وٱنطلقا إليه.

ولكن اليعقوبي ذكر في تاريخه أنَّ أبا طالب عليه السلام هو الذي خطب خطبة التزويج. ينظر: تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٤١. وكذلك ذكر السهيلي أنَّ أبا طالب هو مَنْ تصدى لذلك. ينظر: الروض الأنف ج٢ ص٢٣٨

وما ورد في الخطبة فيها ٱختلاف قليل لبعض كلماتها مع المصادر التي وردت فيها. ينظر: تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٤١ ، هامش الروض الأنف ج٢ ص٢٣٨-٢٣٩ ، السيرة الحلبية ج١ ص٢٠٢.

(٨٨) أبرويز كسرى الثاني الذي حكم بين عام (٥٩١-٦٢٨م)، بن هرمز الذي حكم بين عام (٥٧٩-٥٩٠م)، بن أنوشيروان كسرى الأول الذي حكم بين عام (٥٣١-٥٧٩م). ينظر: ar.wikipedia.org/wiki

والمشهور أنَّ النبي ولد عام (٥٧٠م) في زمن ملك الفرس كسرى أنوشروان.

فقال لهما أبو طالب: آتركا لي عقيلًا وآصنعا ما شئتم.

فأخذ العباس جعفرًا، وأخذ المصطفى عليًّا[٨٩].

فلم يزل عليٌّ مع رسول الله وربيب حِجره، ويرى منه ومن خديجة العناية الحسنى، حتى بعثه الله نبيًّا، فاتَّبعه وآمن به قبل كُلِّ أحد[٩٠]، وكان أتبع له من ظله، وأطوع له من أنامله، فبُعِث المصطفى يوم الاثنين، وصلى معه علي يوم الثلاثاء، وعمرُ عليٍّ إذ ذاك ثلاثة عشر سنة، وقيل: عشرة[٩١]، فربَّاه النبيُّ وأزلفه وعلَّمه الدين وثقَّفه[٩٢]،

---

(٨٩) سيرة آبن هشام ج١ ص٢٤٥-٢٤٦.

(٩٠) وردت روايات متعددة في أنَّ الإمام علي عليه السلام أول من أسلم ، منها قال آبن عبد البر في الاستيعاب: ((حدثنا أحمد بن القاسم .... عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قالَ قالَ رَسُولُ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ»: أَوَّلُكُمْ وُرُودًا عَلَى الْحَوْضِ أَوَّلُكُمْ إسلامًا: عَلِيُّ بْنُ أَبِيْ طَالِبٍ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ». وقال حدثنا عبد الوارث بن سفيان .... عَنِ آبْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خديجة «رضي الله عنهما». وذكر أبو زيد عنر بن شبة.... عَنِ آبْنِ عُمَر "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا" قَالَ: أَسْلَمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ آبْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةٍ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ آبْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّيْنَ سَنَةٍ. قال أَبُو عُمَر رحمه الله : هَذَا أَصَحُّ مَا قِيْلَ فِي ذَلِكَ)) ج٢ ص١٠٩٢-١٠٩٥.

(٩١) للتفصيل في الأقوال الواردة في عمر الإمام علي عليه السلام عند إسلامه ينظر: الاستيعاب ج٣ ص١٠٩٣-١٠٩٤ ، البداية والنهاية ج٧ ص٢٢٢.

(٩٢) وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام : ((وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ آتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِيْ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عِلْمًا، وَيَأْمُرُنِيْ بِالاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِيْ كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِيْ، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِيْ الْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَخَدِيجَةَ وَأَنَا

فإذا أراد الصلاة خرج إلى شِعاب مكة مستخفيًّا، وأخرج عليًّا معه فيصلِّيان ما شاء الله، فإذا قضيا صلاتهما وأمسيا رجعا إلى مكة على البيت، فمكثا كذلك يستخفيان من قومهما والعمومة، فمَرَّ أبو طالب بهما يومًا يصلِّيان. فقال: ما هذا؟

فأجابه النبي ﷺ : هذا دين الله وملائكته، ودين أبينا إبراهيم، وأنت يا عَمُّ أَوْلى مَنْ بذلتُ له النصيحة، وأحقُّ الناس بالإجابة، وأحقُّ بإجابتي إليه وإعانتي عليه.

وخاطبه علي قائلًا: يا أبتِ قد آمنتُ برسول الله، وٱتبعته، وصليتُ معه لله.

فقال له: يا بني أما إنه لن يدعَك إلا إلى خير فَالْزَمه(٩٣).

وقال يحيى بن عفيف(٩٤): قال حدثنا أبي قال: كنت جالسًا مع العباس بن عبد المطلب بمكة قبل أنْ يظهر أمر رسول الله ﷺ ، فجاء شاب فنظر إلى السماء حين تحلَّقت الشمس، ثم ٱستقبل الكعبة فقام يصلي، فجاء غلام فقام عن يمينه، ثم جاءت ٱمرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، ثم رفع رأسه فرفعا، ثم سجد فسجدا.

فقلت: يا عباس أمر عظيم.

ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيْحَ النُّبُوَّةِ)) نهج البلاغة، الشريف الرضي ج١ ص١٥٧.

(٩٣) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٤٦-١٤٧.

(٩٤) يحيى بن عفيف الكندي أخو إياس بن عفيف يروى عن أبيه وله صحبة، روى عنه أسد بن عبدة البجلي. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي ج٢١ ص٤٧٢.

قال: أتعرف مَنْ هذا الشاب؟

هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ٱبن أخي.

أتدري مَنْ هذا الغلام؟

هذا علي بن أبي طالب.

أتدري مَنِ المرأة هذه؟

هذه خديجة بنت خويلد.

إنَّ ٱبن أخي هذا حدثني أنَّ ربه رب السماوات والأرض، أمره بهذا الذي هو عليه، ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء(٩٥).

أجل إنَّ عناية المصطفى بتربية عليٍّ وتعليمه كانت خير مكافأة منه لكفالة عمِّه، فإنه على إثرها ٱمتاز من بين صحابة النبي ﷺ بعلم واسع مطلق، وبإخلاص لدينه لا يقاس به أحد، حتى قال: علَّمني رسول الله ألف باب من العلم، يُفتح لي من كُلِّ باب ألف باب(٩٦)، وما نزلت آية في سفر أو حضر إلا علَّمنيها وحفظتها من غير نسيان(٩٧).

*** وضعه للحجر الأسود:**

وبعد عشر سنوات من زواج خديجة وهي السنة الخامسة والثلاثون من سنِّه ومن عام الفيل، جرى سيلٌ جارفٌ من سفح أبي قُبَيس إلى الكعبة فهدم

---

(٩٥) ينظر: الاستيعاب ج٣ ص١٠٩٦ ، البداية والنهاية ج٣ ص٢٥.

(٩٦) الكافي، الشيخ الكليني ج١ ص٢٣٩.

(٩٧) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي ج١ ص٩١.

جدرانها، وزعزع بنيانها، فتجمهرت القبائل بعد ذلك لتجديد بنائها وٱستعادت أوثانها، فصادف ذلك ٱنكسار سفينة لملك الروم في البحر الأحمر وساقته الأمواج والرياح إلى ميناء جدة، فأخذت قريش أخشابها وأجزاءها لبناء الكعبة، لمَّا بلغوا موضع الحجر الأسود تنافست القبائل على وضعه عدة أيام، وباتت مكة تغذى[٩٨] كالمرجل، وكادت أنْ تثور بينهم حرب دامية، ثم تراضوا أنْ يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب شيبة. فإذا بالمصطفى محمد ﷺ قد دخل عليهم الحرم من الباب، فقدَّموه للقضاء مع أنه أصغرهم سنًّا آنذاك، فقضى ﷺ بينهم بأنْ فرش رداءه، وقيل: كساءه ووضع الحجر الأسود عليه.

وقال لشيوخهم: ليأخذ كُلُّ واحد منكم طرف الرداء حتى تكونوا في شرف حمله على السواء، فرضوا بالأمر وحملوه كذلك إلى موضع بنيانه، فأخذ الحجر بيده المباركة ووضعه في موضعه، وبناه كما كان[٩٩].

وكان مع القوم عمُّه أبو طالب فأنشد يقول:

إِنَّ لَنَا أَوَّلَهُ وآخِرَهْ – فِيْ الْحُكْمِ وَالْعَدْلِ الَّذِيْ لا نُنْكَرَهْ[١٠٠].

(٩٨) هكذا في الأصل.

(٩٩) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص١٩٦-١٩٧.

(١٠٠) ديوان أبي طالب، أبو هفان المهمزي ص٣٣٨.

*** المسلمون الأولون[١٠١]:**

أول مؤمنة برسول الله ﷺ زوجته الصديقة خديجة آمنت به قبل كُلِّ إنسان وصَدَّقته، ولها اليد الطولى، والقدح المعلَّى في تثبيت زوجها وتشجيعه، ومشاطرته في تحمُّل الأذى، والمجاهدات الأدبية القيمة في سبيل الدعوة، ثم تلاها ربيبه وٱبن عمه [علي] عليه السلام، ثم مولاه زيد بن حارثة[١٠٢]، وبات التصديق والإيمان داخليًّا عائليًّا لم يتعدَّ هؤلاء بالاتفاق، حتى أَوْلَمَ لإنذار عشيرته المرة والمرتين والثلاث، ثم صار يتوسَّع نطاق التصديق به، وأول من لبَّى دعوته من خارج عشيرته أبو بكر بن أبي قحافة بني تيم اللات وكان تاجرًا، فأسلم على يدي رسول الله ﷺ وصَدَّقه ونشر دعوته في ذويه[١٠٣]، فأسلم من ورائه طلحة بن عبد الله من بني عمَّه، والزبير بن العوام صديق طلحة، وهو ٱبن صفية [بنت عبد المطلب] عمَّة علي عليه السلام، وأسلم أبو ذر الغفاري بعد أبي بكر فهو رابع المسلمين الأولين، وٱسمه جندب بن جنادة، ثم أسلم عثمان بن عفان الأموي، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة ٱبن الجراح[١٠٤].

---

(١٠١) ورد في الأصل قبل هذا الموضوع موضوع عنوانه: (الحنفاء قبل مبعثه) ولكنَّ الورقة تضمنت العنوان فقط، ولعل موضوعها في الأوراق المسودة التي كتبها بنفسه ولا يمكن قراءتها، أو لم يكتبها أصلًا.

(١٠٢) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٢٤٧.

(١٠٣) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٢٤٩.

(١٠٤) ينظر: المصدر نفسه ج١ ص٢٥٠-٢٥١.

ومن فتيان قريش عمر بن الخطاب ومن أشدِّهم إيذاءً للنبي ﷺ وأصحابه، ومعارضةً له بلسانه ويده[١٠٥]؛ لاتصاله بخاله أبي جهل عمرو بن هشام المشهور بمعاداته للرسول ﷺ، وكان شغوفًا بالخمرة واللهو، وحتى أنه لمَّا

(١٠٥) وقال في أوراق مخطوطة ملحقة: ((أجمع المؤرخون على أنَّ إسلام عمر بعد هجرة الحبشة، وأنَّ كثيرًا من المهاجرين فَرُّوا من أذاه يوم كان مشركًا، وشديد الغلظة على مَنْ أسلم، وقال بعضهم أسلم بعد الهجرة الأولى، ويظهر من ٱبن هشام في السيرة إسلام عمر بعد الهجرتين، فإنْ صحَّ هذا لم يكن عمر قد أسلم بعد أربعين رجلًا أسلموا؛ لأنَّ المهاجرين من المسلمين إلى الحبشة في الهجرة الثانية أربع وثمانون رجلًا، من غير النساء والأطفال وغير مَنْ بَقوا في مكة)). ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٣٣٠.

ومما ورد في إسلامه قال ٱبن الأثير: ((ثُمَّ أَسْلَمَ عُمَرُ بَعْدَ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا، وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ٱمْرَأَةً، وَقِيلَ: أَسْلَمَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَإِحْدَى عَشْرَةَ ٱمْرَأَةً، وَقِيلَ: أَسْلَمَ بَعْدَ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ ٱمْرَأَةً)). الكامل في التاريخ ج١ ص٦٧٩.

وقال ٱبن كثير: ((والصحيح أنَّ عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة)). البداية والنهاية ج٢ ص٣١.

ومما نقله هيكل في كتابه عن صفات عمر قوله: ((كان مفتول العضل، قوي الشكيمة، حاد الطباع، سريع الغضب، محبًّا للهو والخمر، وفيه إلى ذلك برٌّ لأهله ورقَّةٌ لهم، وكان من أشد قريش أذًى للمسلمين ووقيعة فيهم .... وعرف عمر ٱجتماعهم [النبي وجماعة] فقصد إليهم يريد أنْ يقتل محمدًا؛ كي تستريح قريش وتعود إليها وُحْدَتُها، بعد أنْ فرَّق أمرها، وسفَّه أحلامها، وعاب آلهتها)) ص١٢١.

علم بإسلام أخته [فاطمة بنت الخطاب][١٠٦] مع زوجها [سعيد بن زيد][١٠٧]، قصد قتلها وقتل النبي ﷺ فجاء إلى الكعبة إلخ[١٠٨].

*** حالة العالم قبل مبعثه[١٠٩]:**

أطلَّ محمد بن عبد الله من مرتفعه على تلك الدنيا الغارقة في سبات عميق بعد جلبة الكفاح وضوضاء المزاحمة ليسهد ما حوله، فشخصت أمامه أطلال الحضارات بائدة، وبين الخزعبلات أسِنت فيها ثقافات الغابرة من الركود الطويل في ذلكم الخواء رأي لامنس[١١٠] أممًا منقرضَةً، ودولًا زائلةً، وآلهةً محطَّمَةً. وجد

---

(١٠٦) فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية العدوية، أخت عمر بن الخطاب زوجة سعيد بن زيد بن عَمْرو بْن نفيل، أسلمت قديمًا. وقيل: أسلمت قبل زوجها. وقيل: مع زوجها، وذلك قبل إسلام عمر أخيها. الاستيعاب ج٤ ص١٨٩٢.

(١٠٧) أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عبد العزى، ٱبن عم عمر بن الخطاب وصهره، من المهاجرين الأولين، وكان إسلامه قديمًا قبل عمر، وبسبب زوجته كان إسلام عمر، هاجر هو وٱمرأته فاطمة، ولم يشهد بدرًا. مات عام ٥٠هـ أو ٥١هـ. المصدر نفسه ج٢ ص٦١٤.

(١٠٨) للتفصيل فيما يتعلق بملاحقة عمر بن الخطاب للمسلمين الأوائل ومتابعته للنبي ﷺ لأجل قتله. ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٣٤٢-٣٤٤ ، البداية والنهاية ج٣ ص٧٩-٨٠.

(١٠٩) ذكر السيد الشهرستاني أنَّ هذا الموضوع نقلًا عن الكاتب عبد المسيح الوزير. مجلة الاستقلال البغدادية، ١٠ محرم ١٣٥٥هـ.

(١١٠) في الأصل: لامن.

صروح سومر وأكد مدفونة تحت أنقاض بابل ونينوى، وقد نسى الناس آسم مردوخ(١١١)، وتفرَّق شمل بنات إشتار(١١٢)، وٱنقطع ترتيل الكهنة في معابد آشور ونمرود.

وشاهد معالم الهند والصين متداعية بجانب ماديـن(١١٣) وفارس،

هنري لامنس مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي تبشيري، ولد في مدينت خِنْت عام ١٨٦٢م، تولى إدارة المجلتين اليسوعيتين في بيروت (المشرق والبشير)، له مؤلفات متعددة في السيرة النبوية منها: مهد الإسلام، ومكة عشية الهجرة، ومدينة الطائف عشية الهجرة. توفي عام ١٩٣٧م. ينظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي ص٥٠٣-٥٠٣

وللاطلاع على جزء من رؤيته التشويهية للإسلام ينظر: نقد مقدمات الأب لامنس النقدية لكتابة السيرة النبوية، حسن بزاينية، مجلة دراسات ٱستشراقية، العتبة العباسية المقدسة، السنة ٤، العدد ١١، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، ص٧١-٩٤.

(١١١) مردوخ: الإله الرئيسي لمدينة بابل منذ أزمنة مبكرة، وقد ورد الدليل على عبادته منذ عصر فجر السلالات، في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد. الموسوعة العربية -arab ency.com.sy

(١١٢) عشتار: إلهة الحب والجمال، الحرب والتضحية بالحروب عند حضارات منطقة بلاد الرافدين ونواحيها. ar.wikipedia.org

(١١٣) لعله يقصد «ماردين»: وهي مدينة في جنوب شرق تركيا، تشتهر بفن العمارة الأرتقية لمدينتها القديمة، يعود ذكر المدينة إلى العصر الآشوري في الألف الأول قبل الميلاد، تجمع العديد من الديانات السماوية. ar.wikipedia.org

وعيون بوذا[١١٤] وسيوا[١١٥] تحدق بلا نور إلى وجه الدهر، وقد خبت النار المقدسة في هياكل برسيبوليس[١١٦]، ورأى أطلال أثينة ورومية مشرفة على ركام مصر وفينيقية[١١٧]،

---

(١١٤) بوذا: وٱسمه الحقيقي «سيدارتا غاوثاما»، ولد في «كايبافاستو» على الحدود الفاصلة بين الهند والنيبال، تقول الأسطورة إنه عند مولده تنبأ له بعض الحكماء بأنْ تكون له حياة ٱستثنائية وأنْ يصبح أحد ٱثنين، وعنه نشأت البوذية وهي من الديانات الرئيسة في العالم، وهو رابع أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية والإسلام والهندوسية.

ar.wikipedia.org

(١١٥) سيوة: مدينة وواحة مصرية، وسمِّيت في بعض أسمائها بواحة آمون، وفيها معبده والذي يُدعى معبد الوحي، يعود تاريخها إلى ٢٩٠٠ قبل الميلاد، تنتشر في أرجائها مقابر الكهنة والآلهة القدامى، وفيها الآبار والعيون التي تستخدم للري والشرب والعلاج.

ar.wikipedia.org

(١١٦) برسيبوليس: عاصمة الإمبراطورية الأخمينية (٣٣٠-٥٥٠ق.م)، يعرف هذا الموقع باسم (تخت جمشيد) أي عرش جمشيد، أقدم بقايا هذا الموقع يعود تاريخها إلى ٥١٥ ق.م. يدعى هذا الموقع عند الفرس القدامى باسم پارسه، والتي تعني مدينة الفرس.

ar.wikipedia.org

(١١٧) فينيقيا: من اليونانية القديمة كانت حضارة سامية قديمة ثالاسوقراطية نشأت في شرق البحر الأبيض المتوسط وغرب الهلال الخصيب قبل ٢٥٠٠ عام قبل الميلاد، تشمل المناطق الساحلية في شمال فلسطين ولبنان وجنوب سوريا وصولًا إلى الشمال مثل أرواد.

ar.wikipedia.org

وقد هجرت الأرباب جبل الأولمب[١١٨]، وتحطمت الآلهة على مواقد الأسرة الرومانية، وأبو الهول[١١٩] رابض أمام أهرام ممفيس[١٢٠]. يتلو في آذان ملوك بعل[١٢١] الصماء قصة إيزيس[١٢٢]،

---

(١١٨) جبل أوليمبوس أو الأولمب: أعلى جبل في اليونان، وكان يعدُّ مقدَّسًا في الأساطير الإغريقية القديمة، واعتقد الإغريق أنَّ آلهتهم تعيش فوق جبل أوليمبوس، وفوق هذا الجبل يقع قصر كبير الآلهة زيوس، والذي كانت تعقد اجتماعات الآلهة فيه بناءً على دعوة من زيوس، حيث كان المقر لكبير الآلهة زيوس بالإضافة إلى عدد آخر من الآلهة.
ar.wikipedia.org

(١١٩) أبو الهول: تمثال لمخلوق أسطوري بجسم أسد ورأس إنسان، وقد نحت من الحجر الكِلسي، ويعتقد أنَّ قدماء المصريين بنوه في حوالي ٢٥٠٠ ق.م تقريبًا من قبل الملك خفرع باني الهرم الثاني بالجيزة، وأصبح أبو الهول مرتبطًا بشكل أكثر تحديدًا بإله الشمس. ar.wikipedia.org

(١٢٠) ممفيس: ومقبرتها تقع في منطقة الأهرام من الجيزة إلى دهشور، ضمن عاصمة مصر القديمة، وهناك مبانٍ رائعة بقبورها الصخرية، وصنَّف الأقدمون هذا الموقع من بين عجائب الدنيا السبع. مركز التراث العالمي whc.unesco.org

(١٢١) في الأصل: وبعل.
بعل: أحد المعبودات في بلاد الشام وآسيا الصغرى، وأهم إله لدى الكنعانيين، وكانوا يعتبرونه الإله المحارب، وكان الفينيقيون يعتبرونه إله الشمس، وقد نقلوا معهم عبادته لقرطاج بشمال أفريقيا حيث أطلقوا عليه الإله بعل هامون. ar.wikipedia.org

(١٢٢) إيزيس: آلهة رئيسة في الديانة المصرية القديمة والتي انتشرت عبادتها في العالم اليوناني الروماني، ويُعتقد أنَّ إيزيس ترشد الموتى إلى الحياة الآخرة، وأخذت إيزيس

وآنو[١٢٣]، ويترنم ممنون بموسيقى الصبح بمجد طيبة الزائل[١٢٤]، وتحت قدميه وجد اللات والعزى.

قبل ألف وقرون وجد العالم العربي بوضعٍ شاذٍّ غير طبيعي، وبرز بشكٍّ معكوسٍ منكوسٍ لا يشبه أوضاع الحياة الراقية، وأصبح جو الجزيرة جوًّا موبوءًا بأمراض اجتماعية فتَّاكة، ملأت آنيته الفساد، فهم لا يؤمنون بالمبدأ والمعاد، ولا يرحم كبيرهم صغيرهم، لا يعبدون الخالق المنعم إلا أوثانًا مزيَّفةً، خلقوها بأيديهم تارة

العديد من سمات الآلهة الأخرى، وبدأ حكام مصر وحكام جيرانها جنوبًا في النوبة بناء المعابد المكرسة خصيصًا لإيزيس. ar.wikipedia.org

(١٢٣) أنو: إله السماء في حضارة بلاد ما بين النهرين، وهو من حيث الأهمية يقع في المرتبة الأولى عند السومريين والبابليين، وقد نُعِت بأبي الآلهة، وكان يُعتقد أنَّ مقرَّه في السماء العليا، وهو إله السماء لدى الآشوريين والبابليين ورئيس الآلهة، ومركز عبادته الرئيسة (أوروك). ar.wikipedia.org

(١٢٤) لعله يشير إلى ما يروى أنَّ (ممنون) وهو (الفرعون أمنحتب الثالث) وهناك ترنيمات متعددة مذكورة بمقاطع شعرية في ذلك يُتَرَنَّم بها ومنها:

يا سيِّدي الفادِي إليكَ حنينِيْ ❊❊❊ ولرؤيَتِي إيَّاكَ كُلُّ أنينِيْ
قَدْ ساقَنِي إليكَ حُسْنُ يقينِيْ ❊❊❊ فِيْ حُبِّكَ الوافي جميعُ ديونِيْ
بدمٍ جَرَى فوقَ الصليبِ ثمينِ

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-
-Holy-Arabic-Bible-٠٠٢Books/FreeCopticBooks-
_Z/time-ot.html١١Dictionary/

من حجارة وخشب، وتارة من التمر، يُعبد مصنوعهم فيُأكل، ويُشترى مولودهم ويُقتل، عَمَتْهُم جاهلية عمياء وأُمِّيَّة، وشملت الأصاغر والأكابر، ولم تكن جزيرة العرب تحتاج وحدها إلى مصلح يصلح فاسدها فحسب، بل كان العالم البشري من أقصاه إلى أقصاه ثقيل الكاهل بالظلم والجهل والفساد.

* حرب أدبية بين الشرك والتوحيد:

حمل المصطفى ﷺ على مشركة العرب وآلهتها حملة شعواء، لا مداهنة فيها ولا رياء، فنعى عليهم أصنامهم التي عبدوها من دون الله خوفًا وطمعًا، وهي لا تملك ضرًّا ولا نفعًا، وسفَّهَ أحلام قريش، وإقبال مكة في خضوعهم لأحجار وأشجار، وصور وتماثيل ظلُّوا عليها عاكفين، وهي أنْ تسلبها الذباب شيئًا لا يستردونه ضعف الطالب والمطلوب[١٢٥]، منصرفين عن توحيد رب السماوات والأرض، منحرفين عن التوحيد إليه والتوكل عليه، فاستثقلت[١٢٦] قريش هذه الحملة، وشدة الوطأة من رجل لأحدهم ضعيف الجانب، حريٌّ به أنْ يتبع الجمهور، وينقاد لمن هم أقدم منه سنًّا وسؤددًا، فحسبوا فيه بادىء الأمر خبالًا وجُنَّة، سمعوا منه الكلم الجامعة، والحِكم النافعة في آيات وسور يلقيها

---

(١٢٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ سورة الحج: الآية ٧٣.

(١٢٦) في الأصل: فاستثقل.

عليهم كأبلغ خطيب بكرةً وعشيًّا. فقالوا: شاعر ساحر، أو كاهن مسطور(١٢٧)، حتى إذا رأوا تتابع الناس إلى الإيمان به والانقياد له. قالوا: خاسر يبغي السيادة والملك، فاستهزؤوا به وبمن شايعه في كُلِّ هذه الأدوار أشد الاستهزاء، وسمَّوا أتباع الأرذلين، وتألَّبوا عليه حماية عن نُظُمهم البالية، وعاداتهم الرذيلة، ومعتقداتهم السخيفة، وأصنامهم الجامدة، وفي مقدمة هؤلاء المتألِّبين أبو سفيان وحزبه، المؤلَّف من ٱبن عمِّه الحكم بن العاص، وأبي لهب الهاشمي، وأبي جهل المخزومي، والوليد بن مغيرة.

ولمَّا رأوا أمر أبي القاسم يتوسَّع يومًا فيومًا(١٢٨)، ويكثر أشياعه، حسب أبو سفيان لرياسته في قريش ألف حساب، فاستغلَّ نقمة الجمهور على المصطفى ﷺ، ومحاماتهم عن أصنامهم وعاداتهم، ٱستغلال جيش مسلح ضد النبي ﷺ ومبادئه التي من شأنها أنْ ثوَّر العالم، فقام شيطان قريش وحزبه يدبرون المكائد إثر المكائد؛ للفتك به وإيذائه، بالرغم من وقوف أبي طالب سدًّا منيعًا تجاه أعمالهم العدائية، وهو يومئذٍ سيد بني هاشم، ولبني هاشم رِفعة ومِنعة في القبائل، إلا أنَّ الأذى من أبي لهب وبنيه، ومن زوجته حمَّالة الحطب أخت أبي سفيان،

(١٢٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الحاقة: الآيات ٤٠-٤٢]، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ سورة الذاريات: الآيتان ٥٢-٥٣. وغيرها من الآيات المباركة

(١٢٨) في الأصل: يوما فيوم.

ومن بعض ذويه لم يبرح يتوارد على النبي بدون رحمة أو حشمة، يتوارد من عامة قريش على أصحاب الرسول ﷺ بدون مهاودة، حتى قال ﷺ : ((مَا أُوْذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُوْذِيْتُ))(١٢٩).

ورؤوا من ثبات النبي رأيًا وعملًا، ومن مثابرته على خطته قولًا وفعلًا، وصبره على الأذى سرًّا وجهرًا، ما حملهم إلى عرض المال والملك عليه، وأرسلوا عمِّه أبا طالب إليه المَرَّة بعد الأخرى، حتى قال له: ((اَبْقِ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ، وَلَا تُحَمِّلْنِيْ مَا لَا أُطِيْقُ فِيْكَ))(١٣٠).

فقال ﷺ : ((وَاللهِ يَا عَمِّ، لَوْ وَضَعُوْا الشَّمْسَ فِيْ يَمِيْنِيْ، وَالْقَمَرَ فِيْ يَسَارِيْ، عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ، أَوْ أَهْلَكَ فِيْهِ مَا تَرَكْتُهُ))(١٣١)، **قال هذا وخنقته العَبرة ﷺ .**

فَرَقَّ عليه عمُّه الشيخ، فقال: فاصنع ما شئت، وأنا أدفع عنك ما أمكنني(١٣٢).

فصار يفضي على بني هاشم بمناصرة اَبن أخيه، ويهزُّهم للدفاع عنه.

---

(١٢٩) كنز العمال، المتقي الهندي ج٣ ص١٣٠.

(١٣٠) سيرة اَبن هشام ج١ ص٢٦٦.

(١٣١) المصدر نفسه.

(١٣٢) وفي سيرة اَبن هشام: ((فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا اَبن أَخِي. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ. فَقَالَ: اَذْهَبْ يَا اَبن أَخِيْ، فَقُلْ مَا أَحْبَبْت، فَوَاللهِ لَا أُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا)) ج١ ص٢٦٦.

ثم أوفد قريش من ساداتها عتبة بن ربيعة، فقال للنبي ﷺ: يا ٱبن أخي إنك مِنَّا، وعَلِمنا نسبَكَ وشرفَكَ، وقد جئتنا بالقطيعة ففرَّقت أمرنا. فإنْ كنتَ تبغي المال جمعنا لك ما تريد، وإنْ أردتَ السؤدد شرَّفناك علينا، فلا نقطع أمرًا إلا برأيك، وإنْ أردتَ الملك مَلَّكناك علينا، وإنْ رأيتَ ما فيك غالبًا عليك، طلبنا لك الطلب، وبذلنا أموالنا حتى تبرأ. ولمَّا لم يلقَ عتبة من سفارته ما يريد، ولم يجده نفعًا يئس منه ﷺ (١٣٣).

ولمَّا كثر المسلمون رجالًا ونساءً، وكثر ضغط المشركين عليهم رجالًا ونساءً صَعُب العيش، وكثرة المناوشات والشتائم، وأوشكت الفتنة أنْ تقع بين فئة دون المائة وجمهور كمائة ألف أو يزيدون، وتعود فتنة كهذه حجة للقوي في ٱمتشاق(١٣٤) الحسام، وهو قبل أوانه في هذا الحين؛ لذلك أمر رسول الله ﷺ في رجب من السنة الخامسة لمبعثه الشريف أنْ يهاجر أصحابه (وهم بين الثمانين والمائة) إلى أرض الحبشة(١٣٥).

* الهجرة الأولى إلى الحبشة:

هاجر المؤمنون برسول الله ﷺ بأمره الحكيم من أرض مكة على الحبشة في رجب السنة الخامسة من بعثته ﷺ، فعبروا البحر الأحمر في سفن

---

(١٣٣) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٢٩٣.

(١٣٤) ٱمتشق الشيء: ٱختطفه، أو ٱختلسه، أو ٱقتطعه. ينظر: لسان العرب مادة (مشق).

(١٣٥) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٣٢١-٣٢٢.

شراعية بمساعدة الرياح، ورحمة من ربهم، ونزلوا أرضًا مأمونةً يحكم فيها ملك يسمَّى أصحمة(١٣٦)، ويلقب النجاشي(١٣٧)، وباللاتينية (ميكوس)، وهناك أمة يدين أكثرها بالمسيحية تحت رعاية ملك الروم.

عَظُمَ على قريش مهاجرة المسلمين إلى ملك مأمون وملك عادل، فأرسلت أبا سفيان، وقيل: عامر من بني مخزوم وٱبن عمِّه عمرو بن العاص معًا إلى الحبشة، كسفيرَيْنِ أو كمعقِّبَيْنِ لمطاردة المسلمين(١٣٨).

وروي أنَّ عمرًوا بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وٱسمه حجيرًا وهو أخو أبي جهل ٱبن هشام لأمِّه، أرسلتهما قريش مع عمارة بن الوليد إلى النجاشي؛ ليسترجعا منه المسلمين من أرض الحبشة بعد واقعة بدر، حتى يأسرهم المشركون عوض من أُسِّر منهم في بدر.

---

(١٣٦) وقيل ٱسمه أصحم بن بجرى، وأصحمة بالعربية يعني عطية، أسلم وحسن إسلامه، توفي في حياة رسول الله ﷺ، ويروى أنه لمَّا مات لا يزال يُرى على قبره نور، وكانت مواقفه خالدة في الدفاع عن المسلمين الذي لجؤوا إليه في الحبشة. ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الحافظ الذهبي ج١ ص٤٢٨-٤٤٣.

(١٣٧) يطلق على كُلِّ مَنْ ملك الشام قيصر، ومَنْ ملك الفرس كسرى، ومَنْ ملك مصر فرعون، ومَنْ ملك الحبشة النجاشي.

(١٣٨) للتفصيل فيما يتعلق بإرسال عمرو بن العاص إلى النجاشي ينظر: البداية والنهاية ج٣ ص٧٢-٧٣.

وقيل: أرسلت قريش إلى النجاشي مرتين، أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة في الهجرة الأولى، ثم أرسلت عمرو بن العاص مع عمارة بن الوليد في الهجرة الثانية بعد واقعة بدر[١٣٩]. وهذا بعيد؛ لأنَّ ٱهتمام قريش بالمهاجرين إلى الحبشة إنما كان بعد الهجرة الأولى، وإنَّ الفشل الذي أصاب عمرًوا في مجلسه الأول مع النجاشي لا يكاد يشجعه إلى التجاسر لديه مرة ثانية، وكيف يطمع رجلان ضعيفان بعشرات من الأسود الضياغمة أنْ يأسروهم في طريق البحر.

إذن فرسالة ٱبن العاص إلى النجاشي كانت مرة واحدة، وهي في الهجرة الثانية قبل واقعة بدر، بل وقبل الهجرة إلى المدينة، ولا ينافي أنْ يكون ٱبن العاص مع عمارة في السفينة بدون رفيقه ٱبن أبي ربيعة، ويظهر أنَّ قريشًا لم تُعِرْ أي ٱهتمام للهجرة الأولى.

يظهر من ٱبن الأثير أنَّ إرسال قريش لعمرو بن العاص وٱبن عمِّه إلى النجاشي كان في الهجرة الثانية إلى الحبشة وهو الصحيح[١٤٠].

---

(١٣٩) لم يذكر ٱبن هشام أنَّ ذلك بعد واقعة بدر، وإنما ذكر ٱبن الأثير ذلك. ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٣٣٣-٣٣٥، البداية والنهاية ج٣ ص٧٦.
وقد ذكر المؤرخون من أخبارهما مما يدلُّ على فسقهما وفجورهما بما لا يمكن ذكره، حيث تتنزه هذه السطور عن ذلك. للتفصيل ينظر: تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٤٩-٣٥٠، سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٣٨-٤٣٩.

(١٤٠) ينظر: الكامل في التاريخ ج١ ص٦٧٦.

يظهر من ٱبن هشام في سيرته أنه خرَّجَ المهاجرين بالهجرة الأولى على الحبشة مع المهاجرين بالهجرة الثانية بدون أنْ يعرف الفصل بين الهجرتين، غير أنه صرَّح عند ذكر جعفر بن أبي طالب أنَّ عددهم عشرة من غيره مع أربعة نساء[١٤١]، ثم ذكر في آخر الأسماء بعد عدة صفحات أنَّ مجموعهم ثلاث وثمانون من غير عمار بن ياسر، وأجمع أهل السير على المحاورة اللطيفة التي جرت بين النجاشي وبين جعفر بن أبي طالب[١٤٢].

---

(١٤١) وهؤلاء العشرة هم:

١- عثمان بن عفان ومعه ٱمرأته. ٢- أبو حذيفة بن عتبة ومعه ٱمرأته. ٣- الزبير بن العوام. ٤- مصعب بن عمير بن هاشم. ٥- عبد الرحمن بن عوف. ٦- أبو سلمة بن عبد الأسد ومعه ٱمرأته. ٧- عثمان بن مظعون. ٨- عامر بن ربيعة ومعه ٱمرأته. ٩- أبو سبرة بن أبي رُهم أو أبو حطاب بن عمرو. ١٠- سهيل بن بيضاء.

وقال السيد الشهرستاني في ورقة ملحقة: أول من هاجر إلى الحبشة في الأولى أبو حاطب، وقيل: كنيته أبو السبرة، مع زوجته سهلة. وقال: كان على الجميع عثمان بن مظعون. والمهاجرون من مسلمي بني أمية أكثر من مسلمة بني هاشم. ينظر: الطبقات الكبرى ج١ ص٢٠٤

(١٤٢) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٣٣٥-٣٣٧ ، البداية والنهاية ج ٣ ص٦٩-٧٥ ، السيرة الدحلانية ص٢٦٠.

ليس في المهاجرين بالهجرتين ولا بإحداهما أحد من الخلفاء سوى عثمان بن عفان[١٤٣]، ولا من العشرة المبشَّرة إلا هو، وأبو عبيدة بن الجراح[١٤٤]، وجعفر[١٤٥].

وقال ٱبن الأثير هاجر المسلمون عشرة رجال، وقيل: أحد عشر في رجب سنة ٥ من النبوة، ومن السنة الثانية من إظهار الدعوة، وعادوا إلى مكة في شوال سنة ٥ من النبوة[١٤٦].

يذكر السيد الأمين في أعيان الشيعة ج٢ ص٩٣ أخبار الهجرتين بترتيب وجيز حافل[١٤٧]، وفيه أنَّ المهاجرين تسلَّلوا من مكة مشاةً وركبانًا إلى الساحل، فوجدوا سفينتين فركبوا، كُلُّ ٱمرىء بنصف دينار حتى عبروا البحر[١٤٨]، ويظهر من السيرة الحلبية أنَّ السفينتين حملتهم جميعًا بنصف دينار[١٤٩]، ويؤيده ما في المواهب أنهم خرجوا مشاةً إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار[١٥٠].

---

(١٤٣) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٣٢٢.

(١٤٤) ينظر: المصدر نفسه ج١ ص٣٦٩

(١٤٥) ينظر: المصدر نفسه ج١ ص٣٢٣.

(١٤٦) ينظر: الكامل في التاريخ ج١ ص٦٧٣.

(١٤٧) ينظر: ج١ ص٢٣٢-٢٣٤.

(١٤٨) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ص٢٣٢.

(١٤٩) ينظر: أعيان الشيعة ج١ ص٤٥٨.

(١٥٠) ينظر: شرح المواهب اللدنية ج١ ص٥٠٥.

أقول: الظاهر أنَّ ذلك في الهجرة الثانية.

توجَّه المستضعفون من المسلمين إلى المهاجرة، وأول هجرة في الإسلام هي التي في رجب سنة ٥ من النبوة إلى أرض الحبشة، تسلَّلوا واحدًا[١٥١] واثنين وثلاثة من طريق جدة مشاةً في الأكثر، وفي السر، وفي جنح الظلام، ثم أخذوا سفينة بنصف دينار، وأولهم عثمان بن عفان مع زوجته، وقيل أولهم أبو سَبْرَة بن أبي رُهم[١٥٢]، وكان النبي ﷺ مشغول البال في انتظار أخبارهم، حتى أتته امرأة تخبره أنها رأت عثمان[١٥٣] يحمل زوجته رقية على حمار بعد اجتيازهم البحر، فاستراح من خلاص الجماعة[١٥٤].

وفي السيرة الدحلانية أراد أبو بكر الهجرة من طريق بِرْكِ الغِمَاد، وهو موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن[١٥٥]،

---

(١٥١) في الأصل: واحد.

(١٥٢) في الأصل: أبو السبرة ...

أبو سَبْرَة بن أبي رُهم بن عبد العزى من مهاجرة الحبشة الهجرتين جميعًا، قالوا: وشهد أبو سبرة بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله، وتوفي في أيام عثمان بن عفان. ينظر: الطبقات الكبرى ج٣ ص٤٠٣.

(١٥٣) في الأصل: عثمانا.

(١٥٤) ينظر: البداية والنهاية ج٣ ص٦٦-٦٧.

(١٥٥) ينظر: معجم البلدان ج١ ص٣٩٩.

فردعه ٱبن الدُّغُنَّة[١٥٦]، وٱستمال في قلوب قريش، وقبلوا أنْ يجيروا أبا بكر بجواره، على أنْ لا يصلي في بيته، ولا يعلن بقراءته، فالتزم أبو بكر بذلك[١٥٧].

بقي المسلمون في الهجرة الأولى ثلاثة أشهر، فاشتهر فيهم خبر تناهي قريش عن أذى المسلمين بمكة، فعادوا إلى أم القرى، وفي ضواحي البلد الأمين عرفوا خلاف ذلك، فأتمروا بينهم ليدخلوا مكة بجوار من رجالات قريش يجددون العهد مع رسول الله ﷺ ومع إخوانهم المسلمين وبيت الله الحرام، فإنِ ٱستقرت بهم الدار وإلا رجعوا من حيث أتوا، فدخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن مغيرة و. و. إلا عبد الله بن مسعود فلم يدخل بجوار أحد من المشركين قائلًا: ((أكتفي بجوار الله عن غيره))، ولمَّا أوذي عاد إلى الحبشة، وتفشَّت أذى قريش في هؤلاء وفي غيرهم، فتراجعوا إلى الحبشة بعد قليل، وكانوا في هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلًا وثمانية عشر ٱمرأة[١٥٨].

---

(١٥٦) الحارث بن يزيد أحد بني بكر من عبد مناة بن كنانة، وقيل ٱسمه مالك، وهو سيد الأحابيش وهم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة. ينظر: الروض الأنف ج٣ ص٣٥٢ ، البداية والنهاية ج٣ ص٩٤.

(١٥٧) ينظر: ج١ ص٤٢٦.

(١٥٨) ينظر: البداية والنهاية ج٣ ص٩٤-٩٥.

وكان أبو سلمة [بن عبد الأسد][١٥٩] زوج أم سلمة عائدًا من الحبشة بجوار خاله أبي طالب، فتثاقلت قريش من أنْ تجير بأبي طالب عدة رجال.

وقالوا له: أما يكفيك أنْ تجير محمدًا وغيره من بني هاشم.

فقال أبو طالب: مهما كان فإني لا أمنع ٱبن أختي عنكم.

وقام أبو لهب في هذه المرة يناصر أخاه أبا طالب أمام الملأ من قريش قائلًا: يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه، لتنتَهُنَّ أو لأقومَنَّ معه في كُلِّ مقام يقومه فيه، حتى يبلغ ما أراد.

قالوا: ننصرف عمَّا تكره يا أبا عتبة.

وأجازوا ذلك الجوار خوفًا من أنْ يكون أبو لهب مع أبي طالب في نصرة النبي ﷺ [١٦٠].

ولمَّا نصر أبو لهب أبا طالب في هذه القضية طمع أبو طالب في أنْ يكون معه في نصرة النبي ﷺ، وأنشأ أبياتًا يحرِّضه على نصرة النبي ﷺ،

---

(١٥٩) أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، أحد السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا. ومات بعدها بأشهر سنة ٣هـ. سير أعلام النبلاء ج١ ص١٥٠.

(١٦٠) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٣٧١.

فلم يفعل، وهذا من شغف أبي طالب في الإسلام(١٦١).

وتسمَّى عودة المسلمين إلى الحبشة بعد الهجرة الأولى هجرة ثانية بالنسبة إلى مَنْ كانوا فيها أول مرة، ومن مشاهير المهاجرين في المرة الثانية جعفر بن أبي طالب مع زوجته، والمقداد [بن] الأسود، وعبد الله بن مسعود، وعثمان، وعبيد الله بن جحش وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وتنصُّر زوجها في قضية ومات وهي باقية على دين الإسلام، وتزوجها النبي ﷺ وهو بالمدينة؛ كرامة لمحافظتها على دينها؛ وصيانة لشرف قومها وهي في دار الهجرة(١٦٢).

---

(١٦١) وذكر ٱبن هشام في سيرته ج١ ص٣٧١-٣٧٢ ما قاله أبو طالب عليه السلام من شعر يخاطب به أبا لهب، بما فيه دلالة واضحة على ٱغتنامه كُلِّ فرصة من أجل نصرة النبي ﷺ والدعوة إليه، وفي ذلك رد على القادحين بإسلامه:

وَإِنَّ ٱمْرَأً أَبُوْ عُتَيْبَةَ عَمُّهُ ... لَفِيْ رَوْضَةٍ مَا إنْ يُسَامُ الْمَظَالِمَا
أَقُولُ لَهُ، وَأَيْنَ مِنْهُ نَصِيْحَتِيْ ... أَبَا مُعْتِبٍ ثَبِّتْ سَوَادَكَ قَائِمًا
وَلَا تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ مَا عِشْتَ خِطَّةً ... تُسَبُّ بِهَا إمَّا هَبَطْتَ الْمَوَاسِمَا
وَوَلِّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ عَلَى الْعَجْزِ لَازِمَا
وَحَارِبْ فَإِنَّ الْحَرْبَ نُصْفٌ وَلَنْ تَرَى ... أَخَا الْحَرْبِ يُعْطَى الْخَسْفَ حَتَّى يُسَالَمَا
وَكَيْفَ وَلَمْ يَجْنُوْا عَلَيْكَ عَظِيْمَةً ... وَلَمْ يَخْذُلُوْكَ غَانِمًا أَوْ مُغَارِمَا
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا ... وَتَيْمًا وَمَخْزُوْمًا عُقُوْقًا وَمَأْثَمَا
بِتَفْرِيْقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وَأُلْفَةٍ ... جَمَاعَتَنَا كَيْمَا يَنَالُوْا الْمَحَارِمَا
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا تَرَوْا يَوْمًا لَدَى الشِّعْبِ قَائِمَا

(١٦٢) ينظر: البداية والنهاية ج٣ ص١٤٣-١٤٤.

وإنَّ كثيرًا من المهاجرين إلى الحبشة في المرة الثانية لم يكونوا من مكة، وإنما كانوا مع أبي موسى الأشعري قادمين في سفينة من اليمن، فألقتهم السفينة في أرض الحبشة، فوجدوا جعفر بن أبي طالب هناك مع المسلمين فاتصلوا به وبهم، حتى رجعوا جميعًا إلى الحجاز، وآتصلوا بالنبي ﷺ في فتح خيبر(١٦٣).

أخطأ آبن الأثير في ذكر حديث الغرانيق هنا سببًا لعود المسلمين من الحبشة(١٦٤)، وإنَّما عادوا لتدبير النبي ﷺ لهم أنْ يدخل كُلُّ مسلم في جوار

---

(١٦٣) ينظر: السيرة الدحلانية ج١ ص٤٧٧.

(١٦٤) ينظر: الكامل في التاريخ ج١ ص٦٧٣.

وقصة الغرانيق كما نقلها آبن الأثير عن عودة المهاجرين إلى الحبشة فقال: ((وَقَدِمُوْا فِيْ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَكَانَ سَبَبُ قُدُومِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ لَمَّا رَأَى مُبَاعَدَةَ قَوْمِهِ لَهُ شَقَّ عَلَيْهِ، وَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِشَيْءٍ يُقَارِبُهُمْ بِهِ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: ١]، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩]، أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ لَمَّا كَانَ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ: تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى. فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ قُرَيْشٌ سَرَّهُمْ، وَالْمُسْلِمُونَ مُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ- لَا يَتَّهِمُونَهُ وَلَا يَظُنُّونَ بِهِ سَهْوًا وَلَا خَطَأً. فَلَمَّا آنْتَهَى إِلَى سَجْدَةٍ سَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ إِلَّا الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُطِقِ السُّجُودَ لِكِبَرِهِ، فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْبَطْحَاءِ فَسَجَدَ عَلَيْهَا. ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ. وَبَلَغَ الْخَبَرُ مَنْ بِالْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ قُرَيْشًا أَسْلَمَتْ، فَعَادَ مِنْهُمْ قَوْمٌ وَتَخَلَّفَ قَوْمٌ، وَأَتَى جِبْرَائِيلُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَرَأَ، فَحَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ- وَخَافَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا

أحد المشركين تقية، ولا تفوت عنهم الوطنية، فعادوا وصار كُلٌّ في جوار مشرك معتدل(١٦٥).

ولمَّا رأى المسلمون أنه لا تجديهم مع المشركين من قريش أيَّة حيلة أو وسيلة سوى الفرار منهم، هاجروا ثانية إلى الحبشة وعليهم جعفر بن أبي طالب، وَعِدَّتهم أربع وثمانون رجلًا.

[وقد ذكر] ٱبن الأثير ج٢ ص٣٠ خطاب جعفر إلى النجاشي، ومقاتلة الزبير في سبيل النجاشي، وتفسير كلام النجاشي، وقصة تبوُّء النجاشي لعرشه بعد أبيه، وٱمتدَّ زمان الهجرة الثانية على المسلمين من أجل يَأسِهم من رجوع قريش عن غيِّها وظلمها، ومن أجل رفاه العيش في بلاد الحبشة، حتى أنَّ بعضهم بقي إلى السنة

إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢] ، فَذَهَبَ عَنْهُ الْحُزْنُ وَالْخَوْفُ)) البداية والنهاية ج١ ص٦٧٣-٦٧٤.

وقد أطلق عليها السيد الشهرستاني (كذبة الغرانيق)، فقال: وإنَّ بعض المفسرين والمحدثين أثبتوها من القرآن. للتفصيل ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري ج١٦ ص٦٠٤-٦١٦ و ج٢٠ ص٢١٨ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٥ ص٣١٩ و ج٦ ص٦٥-٦٦ ، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني ج ٩ ص٣٤ و ج١٢ ص٥٣، دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي ج٢ ص٨٦.

(١٦٥) قال السيد الشهرستاني: وعجيب من هؤلاء السنِّيين يروون تحريف القرآن ورمي الرسول ﷺ بالعصيان، ثم يُسندون هاتين إلى الشيعيين. وقال: وفي الكتاب دفاع مجيد عن قصة الغرانيق، ونقل متين لمكر ٱبن العاص لابن عمِّه عمارة.

الخامسة والسادسة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وتناسلوا في أرض الحبشة وهم يزدادون إيمانًا، وكانت مدة الهجرة الثانية ثلاثة عشر سنة(١٦٦).

*** الحصار في شِعب أبي طالب:**

في أواخر السنة الخامسة من رسالة المصطفى محمد ﷺ حاصرته قريش مع المختصين به في شِعب أبي طالب، وكان حزب الشرك فكَّر بعد إرسال النبي أشياعه المؤمنين إلى مهجر مأمون(١٦٧) وراء البحر الأحمر، تحت رعاية أرفق ملك في أثرى بقعة وأخصب تربة أي (الحبشة)، فإنِ ٱستمر هو على دعوته وإرسال القوافل إلى المهجر فسرعان ما ينقضُّ عليهم بجيوش لا قِبَل لهم بها، فدبَّر حزب الشرك حيلة محاصرته بعد أنْ عجزوا عن محاضرته ومناظرته، فقرَّروا أنْ يقطعوا عنه وعن خاصته الماء والغذاء جوعًا وعطشًا فيستريحوا منهم، أو يخضعون لحزب الشرك فيربحوهم، وعلى كِلتا الحالتين يحفظون عامَّتهم عن الاتصال بمحمد ﷺ، والاحتذاء به إياهم(١٦٨).

نفَّذت قريش هذه الحيلة القاسية على محمد وذويه، فبات هؤلاء في زاوية محصورة ثلاث سنوات، تحت رحمة السماء فقط، وعلى أرض صخرية سبخة يتضورون(١٦٩) جوعًا، ويُنبذون فزعًا.

---

(١٦٦) ينظر: الكامل في التاريخ ج١ ص٦٧٦-٦٧٨.

(١٦٧) في الأصل: مهجر المأمول.

(١٦٨) في الأصل: واحتذا به إياهم.

(١٦٩) التضوُّر: الوجع والصياح والتلوِّي من الشدة. لسان العرب مادة (ضور).

ولئن كانت المحاربة بالسلاح حربًا حمراءَ، والمحاربة بالحُجَج حربًا بيضاءَ، فالمحاربة بمنع الغذاء هي الحرب السوداء[١٧٠].

ولمَّا تواترت من المحصورين أصوات الجزع، وروايات الفزع إلى أبناء جلدتهم في مكة، رقَّت القلوب، وثارت عواصف العواطف حول المحصورين، وفيهم المرضى والنساء والأطفال، وبين الطرفين وشائج الرحم، وحقوق متوارثة، فرفعوا الحصار بإزاء عهود وقيود في ذي الحجة آخر السنة الثامنة من بعثته ﷺ[١٧١].

* النبي في عام الحزن:

خرج النبي ﷺ من شِعب أبي طالب بعصابة المؤمنين به منهوكة قِواهم، كخروج موسى ببني إسرائيل من أرض التَيه صُفر الوجوه من الفاقة، ولا سيَّما شيخ البطحاء أبو طالب [و] سيدة النساء خديجة، وماتا معًا في رجب من السنة الثامنة لبعثته، فسمَّى ذلك العام عام الحزن؛ إذ حزن المصطفى عليهما حزنًا عظيمًا، وٱنهدَّ بهما ركناه، وقضى صاحباه[١٧٢].

قيل: توفي أبو طالب بعد رسالته بتسع سنوات وثمانية أشهر، وبعد خروجه من حصار الشِّعب بشهرين. وقيل: توفيت خديجة وله سبع وأربعون سنة وستة أشهر وأيامًا.

---

(١٧٠) تصنيف لطيف منه لهذه الأنواع الثلاثة من الحروب التي تبتلى بها الأمة.

(١٧١) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص ٣٧٤-٣٨١ ، تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٥٠-٣٥١.

(١٧٢) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج٢ ص٦٤-٦٥ ، تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٥٤-٣٥٥.

ولمَّا توفي أبو طالب خرج ﷺ إلى الطائف، وبقي ستة أشهر بها، ثم عاد على مكة، وبقي سنة وستة أشهر في جوار مطعم بن عدي(١٧٣).

*** النبي يعرض نفسه على القبائل:**

كانت قريش تحتشم أبا طالب لمركزه في بني هاشم، ومركز هؤلاء في أم القرى وما حولها، كما تحتشم خديجة بنت خويلد لمركزها المالي ومقامها الاجتماعي، فلمَّا توفَّيَا ضعف جانب المصطفى، ولم يجد ما يسُدُّ الثلمَتَيْن، وٱنتهزت قريش فرصة ٱستضعافه فبالغت في أذاه، وبات ذكر مقتله يتردد في أنديتهم بين عشيَّة وضحاها، فالتجأ المصطفى محمد ﷺ إلى بني ثقيف ومدينة الطائف؛ لمناعتها وصلابتها وقُرْبِها من موطنه بمكة، لكنهم لم يحترموا نزيلهم، ولم يكرموا ضيافته، ولقى منهم السبَّ والضرب، حتى ٱضطر إلى العودة لوطنه في حِمى المطعم بن عدي وجواره، وصار يعرض نفسه على العرب قبيلة قبيلة؛ عسى أنْ يجد من بني جلدته حِمًى يعصمه من الأذى والردى، فلم يجد(١٧٤)

(١٧٣) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي الكناني، عاش في زمن النبي ﷺ، توفي ولم يعتنق الإسلام، ورغم ذلك فإن له في نفوس المسلمين ٱحترامًا كبيرًا، لمواقفه الداعمة للمسلمين في بداية الدعوة، فقد كان أحد الستة الذين نقضوا الصحيفة المقاطعة لبني هاشم التي كُتبت وعُلقت في الكعبة. توفي عام ٢هـ. ينظر: الاستيعاب ج١ ص٢٣٣.

(١٧٤) في الأصل: ويبيح ان لم يجد جواً.

جوًّا طلق الهواء يلائم نشر الدعوة، وكُلُّهم يجابِهُ النبي بالردِّ ويقول: لو كانت في دعوتك خير لما نبذك رهطك الأقربون، إلَّا ما كان من أهل يثرب(١٧٥).

*** بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة:**

وفي آخر السنة الحادية عشرة من رسالته ﷺ وبعد أنْ خيَّم اليأس على قلب سيد الرسل من إيواء الناس له وإقبالهم على دعوته، قام ﷺ داعيًا إلى الحق في أثناء الحج، ومرور الحجيج على مِنى وعرفات، فلقى من بين الجموع ستة من الحُجَّاج عند العقبة جاؤوا من المدينة، وأصغوا إلى حديثه فمالوا إليه، وأسلموا على يديه، ووعدوه أنْ ينشروا الدين الجديد في قومهم، تلك بيعة العقبة الأولى(١٧٦).

فلمَّا كان العام القابل وافى الموسم من الأوس والخزرج اثنا عشر رجلًا لقوا النبي عند العقبة أيضًا فبايعوه على بيعة النساء، وذلك قبل أنْ يشرَّع القتال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا

(١٧٥) ينظر: الطبقات الكبرى ج١ ص٢١١-٢١٢ ، سيرة ابن هشام ج٢ ص٦٧-٦٩ ، تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٥٠.

(١٧٦) وقد فصَّل ابن هشام القول في أسماء القبائل التي كان منها رجالها في بيعة العقبة الأولى. ينظر: ج١ ص٤٣١-٤٣٤ ، تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٥٧ ، الروض الأنف ج٤ ص٧١-٧٩.

يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١٧٧)، فإنْ وفيتم فلكم الجنة، وإنْ غششتم من ذلك شيئًا فأمركم إلى الله عز وجل، إنْ شاء غفر، وإنْ شاء عذَّب، تلك بيعة العقبة الثانية، وبعث الرسول معهم مصعب بن عمير وكان ديِّنًا كيِّسًا فطنًا عرافةً للقيافة(١٧٨)؛ ليفقِّه القوم في الدين، وضمنًا يختبر له أحوال يثرب وشؤونها الاجتماعية، ويرفع إلى النبي ما يطَّلع عليه، وقد أدى هذا واجبه، وأحسن القيام بالوظيفة التي عهدت إليه، وعاد إلى مكة وأطلع رسول الله على ما اطَّلع عليه، فلمَّا حَلَّ موسم الحج وافى مكة جمٌّ غفيرٌ من الأوس والخزرج مسلمهم ومشركهم، فواعد المسلمون منهم رسول الله أنْ يلقونه عند العقبة ليلًا، وقد لقيه منهم ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان، فبايعوا الرسول بيعة العقبة الكبرى المشهورة، وهي تقوم على تعهُّد الأوس والخزرج بالدفاع عن الرسول، والمحاربة دونه، والذبِّ عن أعوانه وأهله، وأنْ يكون هو منهم وهم منه، وبهذه البيعة أصبح للنبي حرم منيع، وجيش قوي يذود عنه الأذى من كُلِّ كارهة وكارهة(١٧٩).

---

(١٧٧) سورة الممتحنة: الآية ١٢.

(١٧٨) ينظر: سيرة ابن هشام ج١ ص٤٣٤ و ج١ ص٤٣٨ ، تاريخ اليعقوبي ج١ ص٣٥٧-٣٥٨.

(١٧٩) وقد فصَّل ابن هشام أسماء القبائل التي كان منها رجالها في بيعة العقبة الثالثة. ينظر: ج١ ص٤٥٤-٤٦٧ ، الروض الأنف ج٤ ص١٣٤-١٤٦، شرح المواهب اللدنية ج٢ ص٨٥-٨٩.

وكان الشعور في بيعة العقبة الثالثة شعورًا سياسيًّا أكثر منه دينيًّا؛ لأنَّ أبا الهيثم بن التيهان قال لرسول الله: إنَّ بيننا وبين قومنا حبالًا ونحن قاطعوها، فهل عسيت إنْ ظفرت ترجع إلى قومك إلى مكة وتنسانا. فتبسَّم النبي ﷺ قائلًا: الدم الدم، الهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم. إلا أنَّ الشعور المدني في البيعة الأولى كان أخلاقيًّا محضًا، وكان في البيعة الثانية أدبيًّا ٱجتماعيًّا فقط[١٨٠].

* بوادر الهجرة النبوية[١٨١]:

تم الحلف وعقد العهد بين النبي ﷺ وبين سبعين رجلًا وٱمرأتين من اليثاربة في أواسط ذي الحجة من السنة الثالثة عشر من رسالته ﷺ، فأذن آنئذٍ لأصحابه أنْ يتسللوا إلى مهجرهم العربي الجديد، والمأمن القريب بيثرب، فشرعوا يغادرون مكة من محرم وحتى نهاية صفر، خرج نحو مئتي نفرٍ، ونزلوا على الأنصار مكرَّمين، وتركوا بيوتهم بمكة يبابًا[١٨٢] ومغلقة، فمرَّ يومًا أبو جهل، وعتبة، والعباس ببعضها، فتنهَّد[١٨٣] عتبة بن ربيعة قائلًا: هذا عمل ٱبن أخي هذا

(١٨٠) وقد فصَّل القول السهيلي وٱبن كثير أسماء القبائل التي كان منها رجالها في بيعة العقبة الثانية. ينظر: الروض الأنف ج٤ ص٧٩-١٣٤ ، البداية والنهاية ج٣ ص١٥٨-١٦٨. وينظر: شرح المواهب اللدنية ج٢ ص٧٩-٨٥.

(١٨١) ورد قبل هذا العنوان عنوان (مؤامرة قريش لقتل النبي) فقط من دون أي بيان.

(١٨٢) أرض يباب أي خراب. لسان العرب، ٱبن منظور مادة (يبب).

(١٨٣) تنهَّد: شرع ونهض وقام. لسان العرب مادة (نهد)

يعني العباس، فرَّق وشَتَّت أمرنا[١٨٤]، فشعر عندئذ حزب الشرك بالخطر الذي تولَّد أمامه، وتوزَّع رأيهم في حبس محمد ﷺ حتى يموت، أو نفيه من مكة، أو قتله بها، كما أشارت إلى ذلك آية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١٨٥]، وترجَّح لديهم أخيرًا اختيار فتيان من شتى القبائل يجتمعون على أبي القاسم فيضربونه ضربة رجل واحد؛ ليضيع دمه بين قبائل العرب، ولا يسع بني هاشم المطالبة بدمه[١٨٦].

* الهجرة النبوية:

أعَدَّ النبي عدة السفر وهاجر في يوم الجمعة ثاني ربيع الأول إلى غار في جبل ثور[١٨٧]، هو وأبو بكر بعد الظهر وتخفَّيا في الغار ثلاثة ليالٍ[١٨٨]، واستأجر دليلًا مأمونًا من المشركين، فاختار هذا الطريق الساحل نحو المدينة، وطوله

---

(١٨٤) ينظر: سيرة ابن هشام ج١ ص٤٧١ ، الروض الأنف ج٤ ص١٥١. ولكن لم يذكر أنَّ المقصود في قوله (ابن أخي) هو العباس.

(١٨٥) سورة الأنفال: الآية ٣٠.

(١٨٦) ينظر: سيرة ابن هشام ج١ ص٤٨٠-٤٨٢ ، الروض الأنف ج٤ ص١٧٦-١٧٨.

(١٨٧) وورد أنه في يوم الاثنين، قال ابن الأثير: ((وَقَدْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ عليه السلام فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنْ بِعْثَتِهِ عليه السلام وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ كَمَّا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: وُلِدَ نَبِيُّكُمْ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَنُبِّئَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ)) ج٣ ص١٧٧.

(١٨٨) في الأصل: ثلاثة ليالي.

مائتان وخمسون ميلًا تقريبًا، إلا أنه يعرِّج أحيانًا إلى الطريق الأبعد في تخوم نجد؛ تخفِّيًا من تعاقب المشركين في طلبه ﷺ، إذ وعدت قريش بجائزة (مائة إبل)[١٨٩] لمن يأتيها محمدًا حيًّا أو ميتًا، وخرجوا من غار ثور يوم الاثنين خامس ربيع الأول، ترفل بهم الناقلتان في يوم أقفر لا ماء فيه، ولا مأوى، فاعترضهم سراقة بن مالك[١٩٠] رسول المشركين فأقعدته هيبة الرسالة من المعارضة، وتبادلا هو والنبي عهدًا على أنْ لا يخبر منهم قريشًا عنهم، وله مكافأة سنيَّة من رسول الله ﷺ[١٩١]،

---

(١٨٩) ينظر: البداية والنهاية ج٣ ص١٨٢.

(١٩٠) أبو سفيان سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم المدلجي الكناني، يعدُّ في أهل المدينة، وقيل سكن مكة، كان شاعرًا مجوِّدًا. مات عام ٢٤هـ. ينظر: الاستيعاب ج٣ ص٥٨١-٥٨٢.

(١٩١) قال اليعقوبي: ((فعلمت قريش أنه قد مضى إلى يثرب، وٱتبعه سُراقة بن جُعْشُم الملجي، لمَّا صار إلى ماء بني مدلج، فلمَّا لحقه قال رسول الله: اللهم ٱكفنا سراقة. فساخت قوائم فرسه، فصاح يا ٱبن أبي قحافة قل لصاحبك أنْ يدعو الله بإطلاق فرسي، فلعمري لئن لم يصبه مِنِّي خسر، لم يصبه مني شرٌّ. فلمَّا رجع إلى مكة أخبرهم الخبر فكذبوه، وكان أشدهم له تكذيبًا أبو جهل. فقال سراقة:

أَبَا حَكَمٍ وَاللهِ لَوْ كُنْتَ شَاهِدًا ... لِأَمْرِ جَوَادِيْ حَيْثُ سَاخَتْ قَوَائِمُهْ

عَلِمْتَ وَلَمْ تَشُكْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ... رَسُوْلٌ وَبُرْهَانٌ فَمَنْ ذَا يُكَاتِمُهْ

ج١ ص٣٥٨-٣٥٩.

ورجلوا عنه حتى نزلوا قُبَا قرية عمرو بن عوف[١٩٢] في الثاني عشر من ربيع الأول، قيل: يوم الاثنين. وقيل: يوم الجمعة، ولحق بالنبي ﷺ في قُبَا علي بن أبي طالب، بعد أنْ نفَّذ في مكة وصايا رسول الله، وردَّ الأمانات إلى أهلها، وجهَّز رحل النبي وأهله والفواطم[١٩٣].

*** تبعات الهجرة[١٩٤]:**

- أولًا: ترك بيوت المهاجرين يبابًا، فصادرها المشركون اغتصابًا، فاعتدا أبو سفيان بن حرب على دور بني جحش، ولم يردها إليهم بعد إسلامه أيضًا[١٩٥].

وذكر ابن الأثير كلامًا يتعلق بملاحقة سراقة للنبي ﷺ ومحاولة القبض عليه، وما جرى بعد ذلك. ينظر: البداية والنهاية ج٣ ص١٨٥.

(١٩٢) أبو عبد الله عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة المزني قديم الإسلام، جاء مع النبي "صلى الله عليه [وآله] وسلم" المدينة، وممن شهد معركة الخندق، وقد سكن المدينة ومات بها آخر ملك معاوية بن أبي سفيان. ينظر: الاستيعاب ج٣ ص١١٩٦.

(١٩٣) ينظر: سيرة ابن هشام ج١ ص٤٨٠ و ج١ ص٤٩٣ ، البداية والنهاية ج٣ ص١٧٧.

والفواطم هنَّ: السيدة فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الحمزة، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

(١٩٤) في الأصل عنوان: تبعات الهجرة – نقلًا عن سيرة ابن هشام.

(١٩٥) ينظر: سيرة ابن هشام ج١ ص٤٩٩-٥٠٠.

ومما قيل لأبي سفيان معاتبًا إياه:

وٱعتدا عبد الرحمن بن أبي بكر على أموال أبيه، ثم خرج متجهِّزًا بها في حرب بدر ضد أبيه، فناداه أبو بكر أين مالي يا خبيث؟

فأجابه عبد الرحمن:

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شِكَّةٍ وَيَعْبُوْبِ - وَصَارِمٌ يَقْتُلُ ضُلَّالِ الشَّيبِ(١٩٦).

وٱستملك عقيل بن أبي طالب منازل بني هاشم المهاجرين، ثم ٱعتذر بأنه حافظ عليها من عادية أمية.

وٱستولى جماعة على صهيب وأمواله، وما خَلَّوا سبيله إلا بعد أنْ تخلَّى عن كُلِّ ماله، وهكذا كذلك أصاب المهاجرين فقرٌ مستمرٌّ، وحتى الرسول نفسه، ثم ٱعتدلت حالتهم الاقتصادية بالتجارة والزراعة وغنائم الحروب.

- ثانيًا: أصابتهم في الأكثر من تبدُّل المناخ حميات وقتية من جرَّاء التعب والنصب والسهر والفزع والخوف، وتبدُّل في المناخ والمأكل، حتى دعا النبي ﷺ قائلًا: ((اللَّهُمَّ طَيِّبْ لَنَا الْمَدِيْنَةَ، كَمَا طَيَّبْتَ مَكَّةَ))(١٩٧)، فلمَّا طابت لهم وطابوا سمِّيت (طيبة).

أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ ... أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَهْ
دَارَ ٱبْنِ عَمِّكَ بِعْتَهَا ... تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَهْ
وَحَلِيفُكُمْ بِاللَّهِ ... رَبِّ النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَهْ
ٱذْهَبْ بِهَا، ٱذْهَبْ بِهَا ... طُوِّقْتَهَا طَوْقَ الْحَمَامَهْ

(١٩٦) ينظر: سيرة ٱبن هشام ج١ ص٦٣٨ ، الروض الأنف ج٥ ص١٤٦.

(١٩٧) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري ج١ ص٢١.

- ثالثًا: ظهور مكارم أخلاق من الأنصار أَوْسِهم وخَزْرَجِهم تجاه المهاجرين، لم تعهد منهم، ولا من غيرهم، فقد جاءهم النبي ﷺ وزهاء أربعمائة من المهاجرين حفاة عراة، فأكرمهم أولئك الأكارم في بيوتهم، وشاركوهم في أموالهم، وزوَّجوهم، وقدَّموهم على أنفسهم، دعا لهم المصطفى في أول غزوة قائلًا: ((اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ، وَعُرَاةٌ فَاكْسُهُمْ، وَجِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ، وَعَالَةٌ فَأَغْنِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ))[١٩٨]، فاستجيبت دعوته.

فلمَّا أتتهم غنائم بني النضير قال ﷺ للأنصار: ((أَلَيْسَتْ لِإِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ أَمْوَالٌ، فَإِنْ شِئْتِمْ قُسِّمَتْ هَذِهِ وَأَمْوَالُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ جَمِيْعًا، وَإِنْ شِئْتُمْ أَمْسَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَقُسِّمَتْ هَذِهِ فِيْهِمْ خَاصَّةً))[١٩٩].

فقالوا: بل أقسم هذه فيهم، وأقسم لهم من أموالهم ما شئت. فكانوا على صفة الله لهم في آية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢٠٠].

ولم يزل النبي ﷺ يوصي بالأنصار خيرًا، ويدعو لهم خيرًا.

---

(١٩٨) تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الحافظ الذهبي ج١ ص٤٦ ، السيرة الحلبية ج٢ ص٢٠٤

(١٩٩) فتوح البلدان ج١ ص٣٠.

(٢٠٠) سورة الحشر: الآية ٩.

- رابعًا: رخصة الجهاد للمسلمين فإنها لم تكن لهم قبل الهجرة، ونزلت بعدها، وبعد أنْ أخرجهم المشركون من ديارهم في العُسْفِ(٢٠١) والصَّغَار(٢٠٢)، ونزلت آية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوْا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾(٢٠٣).

- خامسًا: صلاة الجمعة. فقد شُرِّعَت للمسلمين بعد الهجرة(٢٠٤)، وبعد [أنْ] وجدوا لأنفسهم من حرية الاجتماع بتمام معنى الكلمة، وبعد أنِ ٱتسع نطاق الجامعة الإسلامية في المدن والقرى والضِّيَاع(٢٠٥).

-انتهى-

---

(٢٠١) العُسْفُ: الظلم والجور وعدم الإنصاف. لسان العرب مادة (عسف).

(٢٠٢) الصَّغَار: الهوان والاحتقار والضيم. لسان العرب مادة (صغر).

(٢٠٣) سورة الحج: الآيتان ٣٩-٤٠.

(٢٠٤) ينظر: السيرة الحلبية ج٢ ص٨١.

(٢٠٥) إلى هنا ٱنتهت هذه الصفحات المخطوطة. وقد تم الفراغ من ترتيبها والجمع بينها وتحقيقها بفضل الله تعالى وتوفيقه، وأنا العبد الأقل علمًا وعملًا عماد ٱبن الحاج موسى ٱبن الحاج محمود الكاظمي بجوار مَنْ تشرفت بخدمة زائريهما الإمامين الكاظمين الجوادين موسى بن جعفر ومحمد بن علي عليهما السلام، ومن قرب قبر مؤلف هذه المخطوطة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني قدس سره حيث يتوسط مكتبته (مكتبة الجوادين العامة) يوم الاثنين ١ ربيع الأول ١٤٤٤هـ الموافق ٢٦ أيلول ٢٠٢٢م، ولله الحمد أولًا وآخرًا.

قائمة المصادر والمراجع

*** أولاً: المؤلفات.**

١- أبو طالب عليه السلام في السيرة النبوية لابن هشام -قراءة تحليلية موجزة-، عماد الكاظمي، (مط دار الرافد، الناشر: الكاظمية للتأليف والتحقيق والنشر، ط١، قم، ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م).

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م).

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي المكارم المعروف بـ(ابن الأثير) (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، تحقيق: الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتاب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت).

٤- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، (دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م).

٥- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي (ت١٣٧١هـ/١٩٥٢م)، تحقيق: السيد حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م).

٦- إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية)، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ).

٧- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ/١٦٩٩م)، (مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

٨- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ١٩٨٦م، د.ط).

٩- بحوث في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني، (مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تحقيق: مجموعة، (دار الهداية، د.ط، د.ت، د.م).

١١- تاريخ الإسلام، ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، د.ت).

١٢- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ).

١٣- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تحقيق: عبد الأمير المهنا، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م).

١٤- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط

مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ).

١٥- تفسير العياشي، الشيخ أبو النضر محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية لمؤسسة البعثة، (مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤٢١هـ).

١٦- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (ت١٠٤هـ/٧٢٢م)، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، (مجمع البحوث الإسلامية، الباكستان، د.ط، د.ت).

١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).

١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، د.م).

١٩- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

٢٠- حياة الحيوان الكبرى، أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي (ت٨٠٨هـ/م)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ).

٢١- حياة محمد، محمد حسين هيكل (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، (مط مصر، القاهرة، ط١، ١٣٥٤هـ).

٢٢- حياة محمد صلى الله عليه وآله، محمد حسين هيكل (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، (ط٣، د.مط، د.ت، د.م).

٢٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، (القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، د.م).

٢٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ).

٢٥- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، صنعة أبي هفان عبد الله بن أحمد المهمزي العبدي (ت٢٥٧هـ/٨٧١م)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، (دار الهلال، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م).

٢٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ/١٩٧٠م)، (دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٢٧- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ).

٢٨- روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، أبو الفتوح حسين بن علي الرازي (ت٥٥٢هـ/١١٥٧م)، تصحيح: الدكتور محمد جعفر ياحقي والدكتور محمد مهدي ناصح (المكتبة الرضوية، مشهد، ١٤٠٨هـ، د.ط).

٢٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م).

٣٠- السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان (ت١٣٠٤هـ/١٨٨٩م)، (دار القلم العربي، سورية، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٣١- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، تعليق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).

٣٢- السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (الناشر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م).

٣٣- السيرة النبوية بين التاريخ والعقيدة –نصوص مختارة–، عماد الكاظمي، (دار الرافد، قم، ط١، ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م).

٣٤- شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت١١٢٢هـ/١٧١٠م)، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٣٥- الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي (ت١٤٤١هـ/٢٠١٩م)، (مط دار الحديث، ط٢، قم، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).

٣٦- طبقات أعلام الشيعة، الشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ/١٩٧٠م)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).

٣٧- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م).

٣٨- فتوح البلدان، أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، د.ط).

٣٩- الكافي، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤١م): تصحيح: علي أكبر الغفاري، (الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ، د.مط).

٤٠- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

٤١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوَّض، (مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م).

٤٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م)، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، (مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ ١٩٨١م، د.م).

٤٣- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ).

٤٤- لمحة من سيرة المصلح العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، عماد الكاظمي، (معالم الفكر، بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م).

٤٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

٤٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، أعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، (المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م).

٤٧- المسلسلات في إجازات السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي (ت١٤١١هـ/١٩٩١م)، محمود المرعشي، (مط حافظ، قم، ١٤١٦هـ، د.ط).

٤٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [صحيح مسلم] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).

٤٩- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، تعليق: محمد حسين حرز الدين، (مط الولاية، قم، ١٤٠٥هـ، د.ط).

٥٠- معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، (دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م).

٥١- معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، (ط٥، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، د.مط، د.م).

٥٢- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧١م)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (الناشر: مكتبة آبن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، د.مط).

٥٣- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (دار الدعوة، د.ط، د.ت، د.م).

٥٤- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).

٥٥- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، تصحيح: مجموعة دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

٥٦- مقامع الفضل، محمد علي الكرمنشاهي (ت١٢٠٦هـ/١٧٩١م)، تحقيق: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني رحمه الله، (الناشر: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني رحمه الله، ط١، مط بهمن، قم، ١٤٢١هـ).

٥٧- المقالات والفِرق، الأشعري سعد بن عبد الله القمي (ت٣٠١هـ/٩١٣م)، تصحيح وتعليق: الدكتور محمد جواد مشكور، (مط حيدري، طهران، ١٩٦٣م، د.ط).

٥٨- من لا يحضره الفقيه، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (منشورات جماعة المدرسين، قم، ط٢، د.ت).

٥٩- موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي (ت١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، (دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م).

٦٠- ميزان السماء في تعيين مولد خاتم الأنبياء ﷺ، الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، تحقيق: محمد كاظم رحمتي (د.ط، د.مط، د.ت، د.م).

٦١- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٣هـ١٩٨٢م)، تصحيح: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ١٩٩٧م).

٦٢- السيد هبة الدين الحسيني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، محمد باقر البهادلي، (مط شركة الحسام، بغداد، ط١، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م).

٦٣- السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، السيد عبد الستار الحسني (ت١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، (مط مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٩هـ).

٦٤- نابغة العراق أو هبة الدين الشهرستاني، محمد مهدي العلوي (ت ق١٤هـ)، تصحيح: حسين هاشم، (مط الآداب، بغداد، ١٩٢٩م، د.ط).

٦٥- نهج البلاغة، محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، شرح: محمد عبده، (مط الاستقامة، مصر، د.ط، د.ت).

٦٦- النيروز في الإسلام، السيد عبد الرضا الحسيني المرعشي الشهرستاني (ت١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، (مط الزهراء، بغداد، ١٣٧١هـ، د.ط).

٦٧- الهيأة والإسلام، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)، تقديم وإشراف: السيد أحمد الحسيني، (مط الآداب، النجف الأشرف، ط٣، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م).

٦٨- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ/١٦٩٣م)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي (ت١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م)، (مط ستارة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط٣، ١٤١٦هـ).

*** ثانيًا: الدوريات.**

- نقد مقدمات الأب لامنس النقدية لكتابة السيرة النبوية، حسن بزاينية، مجلة دراسات آستشراقية، العتبة العباسية المقدسة، السنة ٤، العدد ١١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

*** ثالثًا: المواقع الإلكترونية.**

ar.wikipedia.org

www.almaany.com

/https://ar.wikipedia.org/wiki

arab-ency.com.sy الموسوعة العربية

whc.unesco.org مركز التراث العالمي

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-
-Holy-Arabic-Bible-٠٠٢Books/FreeCopticBooks-
_Z/time-ot.html١١Dictionary/

الفهرس

مقدمة	٥
(القسم الأول – الدراسة)	٩
الدراسة: أهمية المخطوط ومنهج التحقيق	١١
– المورد الأول: سطور موجزة من سيرة المؤلف قدس سره	١١
– المورد الثاني: قراءة موجزة في المخطوط وموضوعاته	١٣
١ – العنوان	١٣
٢ – أسباب التأليف	١٤
٣– مواضيع المخطوط	١٤
– المورد الثالث: منهج التحقيق	١٦
– المورد الرابع: نظرة عامة في وصف المخطوط	١٨
(القسم الثاني – التحقيق)	٢٣
النص المحقق	٢٥
* مقدمة السيرة	٢٥
* قرن النبوة قرن النور	٢٨
* طالع النبوة أو سجلها السماوي	٣٠

* مشكلة الحمل في أيام التشريق ٣٦
* رضاعه ٤٠
* قصة المَلَكين وتَيْه النبي ٤٢
* التفادي في سبيل تأسيس الإسلام ٤٤
* حلقات بارزة ٤٦
* دور كفالة أبي طالب ٤٦
* اعتراف الرهبان والكهان بنبوته ٤٨
* حرب الفِجار ٤٩
* أخلاقه ٤٩
* زواج خديجة ٥٠
* مكافأته لكفالة عمِّه ٥٤
* وضعه للحجر الأسود ٥٧
* المسلمون الأولون ٥٩
* حالة العالم قبل مبعثه ٦١
* حرب أدبية بين الشرك والتوحيد ٦٦
* الهجرة الأولى إلى الحبشة ٦٩

* الحصار في شِعب أبي طالب ٨٠
* النبي في عام الحزن ٨١
* النبي يعرض نفسه على القبائل ٨٢
* بيعة العقبة الأولى والثانية والثالثة ٨٣
* بوادر الهجرة النبوية ٨٥
* الهجرة النبوية ٨٦
* تبعات الهجرة ٨٨
قائمة المصادر والمراجع ٩٣
الفهرس ١٠٥

الملحق الأول
هل السابع عشر مولد
سيد البشر

الملحق الأول[١]

هل السابع عشر مولد سيد البشر؟

لقد اشتهر القول بميلاد سيد البشر في اليوم السابع عشر بين الخاصة من الشيعة، اشتهارًا كاد أنْ يبلغ حدَّ الإجماع، وقام البحاثة النوري (نور الله مرقده)[٢] مشمِّرًا عن ساعد الجدِّ، وبذل الجهد الجهيد، وتحمَّل عناء البحث الشديد، فألَّف كتابًا في مولد خاتم الأنبياء أسماه (ميزان السماء) وطبعه في حياته سنة ١٢٩٩هـ[٣]، قصد من جميع ذلك تأييد القول بالسابع عشر، وقد أدهشني هذا

---

(١) أوراق متعددة مهمة ملحقة بالكتاب المخطوط عن سيرة النبي ﷺ المعنون (سر السيرة وسيرة الخيرة) يناقش فيها خصوص تاريخ مولد النبي ﷺ وما ورد في ذلك، ومناقشة الأقوال نقاشًا علميًّا مستفيضًا، وقد نشر بعضها في كتابه المخطوط (سر السيرة)، وفي مقاله المنشور في صحيفة (هدي الإسلام) المصرية عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، وصحيفة (الهدف) العراقية عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م كما سيأتي بيان ذلك، وقد ألحقتُ هذه الصفحات محقَّقة في نهاية مخطوط (سر السيرة)؛ لعلاقتها بالمخطوط من جهة؛ ولتكون الرؤية تامة عند القارىء عن رؤية السيد الشهرستاني ﷾ في ذلك؛ فضلًا عن حفظها من الضياع ونشرها.

(٢) الميرزا حسين النوري الطبرسي المولود عام ١٢٤٥هـ، والمتوفى عام ١٣٢٠هـ، صاحب المؤلفات الشهيرة ومنها (مستدرك الوسائل) و (خاتمة مستدرك الوسائل).

(٣) كتاب فارسي ذكره الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، فقال: (("ميزان السماء في تعيين مولد خاتم الأنبياء" فارسي أثبت فيه السابع عشر من ربيع الأول بالبراهين الحسابية المنضمة إلى مقدمة إجماعية، لشيخنا النوري حسين بن محمد

المحدث ﵁ وهو النقَّاد الخبير، إذ طرح قول ثقة الإسلام [ال]كليني في جامعه الكافي، ولم يعبأ إلى شهرة قوله، ولم يعبأ بعظيم منزلة القائل، ولا بصحة كتابه وٱعتباره، كحجَّة لدى الطائفة، ونسى عقيدته الحسنى في هذا الجامع الصحيح، وما أبدى من عظيم الثقة حول المؤلَّف ومؤلِّفه في كافة مؤلفاته، وخصوصًا في خاتمة مستدركاته(٤).

تقي بن الميرزا علي محمد الطبرسي، فرغ منه في ثالث عشر ربيع الثاني من سنة تسع وتسعين ومائتين وأُلِّف (١٣/ع٢/١٢٩٩هـ)، وطبع أيضًا في تلك السنة، وذكر في آخره المعجزات الأربعة الواقعة بالنجف في تلك السنة، ومعجزة أخرى وقعت بالسرداب المقدَّس بسر من رأى. أوله: [ستايش بيرون از اندازه...]. كتبه بأمر الحاج مولى علي الكنى المتوفى سنة ١٣٠٦هـ)) ج٢٣ ص٣١٢.

ونشر محققًا بعنوان (ميزان السماء در تعيين مولد خاتم الأنبياء) تحقيق محمد كاظم رحمتي.

(٤) قال عنه: ((فخر الشيعة، وتاج الشريعة، ثقة الإسلام، وكهف العلماء الأعلام .... الشيخ الجليل العظيم، الكافل لأيتام آل محمد ﵈ بكتابه الكافي، الذي يأتي في الفائدة الرابعة شرح علو قدره، وعظم شأنه، وتقدمه على كل كتاب صُنِّف في الإسلام)) ج٣ ص٢٧٢.

ومما قاله في الفائدة الرابعة من خاتمة المستدرك: ((أحد الكتب الأربعة التي عليها تدور رحى مذهب الفرقة الناجية الإمامية .... وظاهر أنَّ هذه المدائح لا ترجع إلى كبر الكتاب وكثرة أحاديثه، فإنَّ مثله وأكبر منه ممن تقدم منه، أو تأخر عنه كان كثيرًا متداولًا بينهم، كالمحاسن، ونوادر الحكمة، وغيرهما؛ لأنما هي لإتقانه، وضبطه، وتثبته)) ج٣ ص٤٦٣-٤٦٦.

وأغرب من هذا وذاكَ وذَيَّاكَ[٥] ٱشتباهه في أمره الظـاهر؛ إذ نـسب إليـه ٱختيار الولادة يوم الاثنين، في حين أنه صرَّح في الكافي بولادة النبي ﷺ يـوم الجمعة وقت الزوال[٦]، ولم يقف (طاب ثراه) عند هذا الحد، بل ٱدَّعـى إجمـاع الإمامية على أنها في السابع عشر، وهذه عبارته الفارسية ص٧١: ((طايفه إماميه .. يوم ولات .....))[٧]، فتراه (طاب ثراه) يجمع الكليني مع المسعودي في ٱختيـار يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، ويؤكد بضمير الجمع، ثـم يكـرر في ص٧٢ موافقة الكليني للطوائف الأخرى في المولد يوم الاثنين، في حـين أنَّ الكلينـي يصرِّح في باب تواريخ النبي والأئمة من أصول الكافي بأنَّ مولد رسول الله ﷺ يوم الجمعة وقت الزوال ولم يَقُل الاثنين[٨]، حتـى يُنعـت بموافقـة مخالفيـه، والأغرب من هذا ٱحتمال التقية في ٱختيار الكليني، الذي ملأ كتابه من مواد ضـد

---

(٥) تصغير ذاك.

(٦) قال: ((ولد النبي ﷺ لاثنتي عشر ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيـل يـوم الجمعة مع الزوال، وروي أيضًا عند طلوع الفجر)) ج١ ص٤٣٩ ، باب (مولد النبـي ﷺ ووفاته).

(٧) كلام فارسي.

(٨) وقد تقدم.

التقية بخط مستقيم، ولو كان جامل الطوائف الأخرى تقية في المولد النبوي لقال بالاثنين، مع أنه صرَّح بالجمعة، ولم يقل مخالفوه بالجمعة[٩].

وهذه غفلة غريبة من المحدث النوري (سامحه الله)[١٠] لا تقلُّ غرابتها من ٱدِّعائه إجماع الإمامية، وأنه لم يشذ منهم سوى رجلين هما الكليني [ت٣٢٨هـ][١١]، والمؤرخ المسعودي [ت٣٤٦هـ][١٢]، في حين أنَّ الظاهر من

---

(٩) أرى أنَّ السيد الشهرستاني قد تأثَّر برأي أستاذه شيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني ﷺ في ذلك، حيث كان يرى ولادة النبي في اليوم الثاني عشر، ويحتاط بين اليومين والثاني والسابع عشر، وهذا ما نقله الشيخ آقا بزرك الطهراني حيث قال عند بيانه لأحد مؤلفات نجل شيخ الشريعة: (("إعلام الأعلام" بمولد سيد الأنام في تعيين مولد النبي ﷺ. لميرزا محمد مهدي ٱبن شيخنا شيخ الشريعة الأصفهاني، المتوفى شابًا في النجف سنة ١٣١٨هـ أوله (الحمد لله الذي جلت عظمته عن إحاطة زواكي العقول)، كتبه عن تقرير والده الذي كان يميل إلى خلاف شيخنا العلامة النوري في ٱختياره القول المشهور بين الإمامية من تعيين السابع عشر من ربيع الأول للمولد الشريف، في كتابه ميزان السماء في تعيين مولد خاتم الأنبياء ﷺ؛ ولذا كان يحتاط في أعمال يوم المولود من الدعاء والزيارة بإتيانها في كِلا اليومين)) الذريعة إلى مصنفات الشيعة ج٢ ص٢٣٨.

(١٠) يقع ٱستغراب السيد الشهرستاني في موضوعات أربعة تجاه الميرزا النوري وهي:

١- عدم ٱعتناء الشيخ النوري بكتاب الكافي برغم ٱعتنائه الكبير في مواضع أخرى من كتبه.

٢- نسبة ولادة النبي يوم الاثنين إلى الشيخ الكليني مع تصريحه في الكافي بيوم الجمعة.

٣- إنَّ الكليني في ذلك يستعمل التقية في موافقته للمخالفين.

٤- ٱدعاء إجماع الإمامية على مولد يوم السابع عشر.

(١١) وقد تقدم قول الشيخ الكليني.

المجلسي [ت١١١٠هـ] في مرآة العقول ج١ ص٢٥١ تأييده لقول الكليني؛ إذ قال: ((واعلم أنَّ الذي يدلُّ على صحة ما ذهب إليه الكليني قدس سره من تاريخ الولادة، هو أنه من أول ربيع الذي ولد فيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أول ربيع الذي هاجر فيه إلى المدينة ثلاث وخمسون سنة تامة قمرية إلى آخر تحقيقه الرياضي))(١٣).

وكرر مثل هذا التأييد في السماء والعالم من البحار ص١٦٥ (طبعة قديمة)؛ إذ قال: وهذا القول -يعني قول الكليني في المولد- مؤيَّد بوجوه، ثم ذكر أربع وجوه، قال في رابعها: ((ذكر بعض الأفاضل رحمه الله أنَّ غرَّة ربيع الأول فيما نحن فيه من الزمان سنة ثمان وثمانين وألف من الهجرة كانت يوم الثلاثاء بلا اشتباه، وقد مضى حينئذ من غرَّة ربيع المولد ألف ومئة وأربعون سنة، ومن

---

(١٢) قال المسعودي: ((والذي صحَّ من مولده عليه الصلاة والسلام أنه كان بعد قدوم أصحاب الفيل مكة بخمسين يومًا وكان قدومهم مكة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم .... وكان مولده عليه الصلاة والسلام لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة بمكة)) مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين بن علي ج٢ ص٢١٥.

(١٣) ينظر: ج٥ ص١٧٥.

وهناك تحقيق حسابي دقيق ولطيف منه قدس سره في مناقشة الاحتمالات الممكنة لذلك من جوانبه المختلفة.

المقررات الحسابية المعلومة لأهل الخبرة أنَّ في كُلِّ مئتين وعشرة يعود وضع أيام الأسابيع مع أيام الشهور العربية إلى ما كان إلخ))[١٤].

فتراه يؤيِّد مقالة شيخه الكليني، ويشير إلى بعض الأفاضل من علماء عصره المرحومين، عدا ما اشتهر عن غيره، وإنْ كان يرى السابع عشر في مواضع أخرى[١٥].

نقطة استناد الشيخ النوري (أي الإجماع)

وسوف نحوم حول الإجماع، فنمطرها وابل أجوبة علمية، تجعل ساحته قاعًا صفصفًا[١٦].

---

(١٤) قال العلامة المجلسي بعد ذكره لقول الشيخ الكليني: ((وهو موافق لما هو المشهور بين العامة في الحرمين زاد الله في شرفهما وغيرهما من بلاد المخالفين، وهذا القول مع ندرته بيننا قد أُيِّد بوجوه: الأول ....)) بحار الأنوار ج٥٥ ص٣٦٥.

(١٥) قال الشيخ المجلسي: ((فاعلم أنه لا خلاف في أنَّ يوم الولادة الشريفة من أيام ربيع الأول في عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وخمسين سنة، وإنَّما الخلاف في أنه أي يوم من الشهر المذكور، ولكنَّ علماء الإمامية رضوان الله عليهم متفقون على كونه غير خارج من الثاني عشر والسابع عشر، فالمشهور السابع عشر)) بحار الأنوار ج٥٥ ص٣٦٣.

(١٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ سورة طه: الآيات ١٠٥-١٠٨.

وهذا تعبير غريب منه ﷺ في الرد على آراء الشيخ النوري ﷺ.

كيف تولَّد الإجماع؟

علمتَ أنَّ هذا الرأي يستند إلى إجماع منقول[١٧]، تنتهي سلسلة القائلين فيه إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله المتوفى سنة ٤١٣هـ، وليس قبله قول بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سابع عشر ربيع الأول، حتى أنه الكليني ومعاصره المسعودي قد أرسَلا القول بالمولد في الثاني عشر إرسال المسلَّمات، فإذا لم يكن قول بالسابع عشر قبل القرن الخامس الهجري لا في الإمامية ولا في غيرهم من الطوائف الإسلامية لم يكن إجماع (بطبيعة الحال)، ولا شهرة ولا. ولا. وأصبح الاستناد إلى إجماع مقطوع الصلة، مبتور السلسلة، أوهن من بيت العنكبوت، وإنَّ هذه الإجماعات المحكية قد تعطي قوة الشهرة، وقد لا تعطي هذه أيضًا.

ونِعْمَ ما قال الشيخ المجلسي في كيفية توليد هذه الإجماعات في ص١٦٧من الطبعة القديمة للسماء والعالم: ((قد يتبع بعضهم بعضًا آخذًا من بعض المؤرخين فعدَّها من الإجماعيات، وليس من الإجماع في شيء، فلا يمكن

(١٧) يُقَسَّمُ الإجماع عند الأصوليين على قسمين: المُحَصَّل والمنقول، فالإجماع المُحَصَّل هو الإجماع الذي يُحَصِّله الفقيه بنفسه بتتبع أقوال أهل الفتوى. والإجماع المنقول: هو الإجماع الذي لم يحصله الفقيه بنفسه، وإنما ينقله له مَنْ حصله من الفقهاء سواء كان النقل له بوساطة أم بوسائط. ينظر: أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر ج٣ ص١١٤ ، الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم ص٢٧١.

القدح بها في الأخبار المعتبرة، وبعضها متفرِّعة على ما ظهر لهم من الأرصاد المختلفة إلخ))[١٨].

(١٨) بحار الأنوار ج٥٥ ص٣٧٢.

ولكن كلام الشيخ المجلسي هذا لم يكن فيما يتعلق بالروايات المختلفة الواردة في مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي فيها ما هو مشهور بين الأعلام وثابت، وإنما كان كلامه في بيان أقوال بعض العلماء في موت الخليفة الثاني في التاسع من ربيع الأول آدعاءً بعد ثبوت وفاته في السادس والعشرين من ذي الحجة الحرام والتحقيق فيها بصحته، وليس بين قولين مشهورين.

وقال تعقيبًا على مسألة تعيين يوم مولده: ((فإنْ قلت: القول الأخير مضبوط في الكافي، والثاني في إرشاد المفيد على التعيين، والثلاثة في مقنعته على الترديد، وبالجملة القدر المشترك بينها هو مما آتفق عليه الشيخان الجليلان. قلنا: آتفاقهما بل نقل كل منهما مقبول ما لم يظهر في خلافه ما لا يعتريه الشك والشبهة، وأما مع ذلك فالعذر واضح، وباب التأويل مفتوح، والله أعلم بحقائق الأمور)) بحار الأنوار ج٥٥ ص٣٧١.

ثم قال بعد ذلك: ((ومن ذلك أنَّ آبن إدريس رحمه الله في سرائره بعد ذكر فضيلة أيام ذي الحجة وما وقع فيها قال: وفي اليوم السادس والعشرين منه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطاب .... وقد تلبَّس على بعض أصحابنا يوم قبض عمر بن الخطاب فيظن أنه اليوم التاسع من ربيع الأول، وهذا خطأ من قائله بإجماع أهل التواريخ والسير، وقد حقق ذلك شيخنا المفيد في كتاب التواريخ وذهب إلى ما نقلناه)) المصدر نفسه ج٥٥ ص٣٧٢.

وبعد ذلك يقول ما ذكره السيد الشهرستاني في المتن: ((وفيه إنَّ اليوم المذكور من ذي الحجة من السنة المذكورة [لوفاة عمر] لا يمكن كونه موافقًا ليوم الاثنين، بل الضوابط

أقول: كان توليد الإجماع والشهرة فيما نحن فيه من هـذا القبيـل كـما سيتضح بعد هذا.

هل هنا مورد الإجماع؟

ولنا نقد أساسي على هؤلاء الـذين يـستندون إلى الإجمـاع في أمـور تاريخية، ليس من شأنها أنْ ترتكز على الإجماع الفقهي، ضرورة أنَّ الإجماع لـو ثمَّ حجة لكان حجة شرعية في أحكام دينية عملية، وقد ٱتفق الفقهاء عـلى هـذه، وأنَّ الإجماع (بأي معنى من معاني الكلمة) ليس حجة في الموضـوعات، ولا في الأمور التاريخية، والأحكام الفنية الصرفة، فلو أجمع علماء الدين وٱجتمع معهم الناس أجمعين على أنَّ الأرض ساكنة، أو أنَّ المـريخ مـأهول بالـسكان، أو أنَّ الزيتون نافع لمرض الجرب، أو أنَّ آدم أُخرج من الجنة قبل ٧٠٠٠ سـنة، أو مـا أشبه ذلك، لم تكن هذه الإجماعات المنقولة والمحققة حجـة شرعيـة، تمنـع الباحث عن التحرِّي وٱختيار خلافها إجماعًا.

فغريب دعوى ٱبن دحية[١٩] إجماع المؤرخين على أنَّ ولادة النبي ﷺ في ثامن ربيع الأول[٢٠]، وكذا ٱدِّعاء مؤلف السيرة الحلبية إجماع المسلمين عـلى

الحسابية على نحو ما مَرَّ تدل على أنه غير خارج عن الثلاثاء والأربعـاء، فـالقول بهـما مشتمل على التهافت .... تبع فيها بعضهم بعضًا، أخذًا من بعض المؤرخين ....)) بحـار الأنوار ج٥٥ ص٣٧٢.

(١٩) مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح بن دحية الكلبي الأندلسي البلنسي الحافظ، الشيخ العلامة المحدث، كان عارفًا بالنحو واللغة وأيام

العرب وأشعارها، سمع الحديث ورحل، حدَّث عنه ٱبن الصلاح وغيره، له مؤلفات منها: إعلام النص المبين في المفاصلة بين أهل صفِّين، والتنوير في مولد البشير النذير. توفي سنة ٦٣٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان ج٢٢ ص٣٨٩ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي ج٢ ص٢١٨.

(٢٠) ذكر ٱبن دحية في كتابه ثمانية أقوال وردت في تاريخ مولد النبي محمد ﷺ، وهي:

١- يوم ٢ ربيع الأول.

٢- يوم ١٢ ربيع الأول.

٣- يوم ١٨ ربيع الأول.

٤- يوم ١٠ ربيع الأول.

٥- يوم ٢٢ ربيع الأول.

٦- يوم ١٢ شهر رمضان.

٧- ١٧ ربيع الأول.

٨- يوم ٨ ربيع الأول.

ثم قال بعد بيان: ((فأجمع أهل الزيج أنَّ رسول الله "صلى الله عليه [وآله] وسلم" ولد لثمان خلون من شهر ربيع الأول بعد قدوم الفيل بخمسين يومًا، أخذوا ذلك من حساب السنين والأعوام، ومنازل النجوم، وقد قام عليه الدليل، وٱستند إلى محكم التنزيل، وهو ٱختيار العلماء المتقدمين .... وهو الذي ٱختاره جماعة من العلماء)) التنوير في مولد البشير النذير والسراج المنير ص٢٤١-٢٥٤.

أنها في الثاني عشر[٢١]، وٱدِّعاء المحدث النوري إجماع الإمامية على أنها في السابع عشر.

إذ إنَّ الولادة حادثة تاريخية ترتكز على شهادة الثقاة، وليست من الأحكام الشرعية حتى يكون الإجماع ملزمًا فيها بعمل أو ٱعتقاد، ومانعًا عن بحث وٱجتهاد.

هذا كله على فرض ٱنعقاد الإجماع الصحيح، فكيف وقد أوضحنا نقصان هذا الإجماع المنقول، ومخالفته للأصول، وأنه أضعف من الشهرة التاريخية، فضلًا عمَّا سنذكره من مخالفة هذا الإجماع للحساب والرصد، والأصول العملية الأخرى.

مصدر هذا الإجماع

تقرَّر في أصول الفقه أنَّ الإجماع المنقول أكثر ما يكون وزنه وزن خبر واحد، وأنَّ الإجماع إذا تبيَّن مصدره ذاب فيه أثره، وذلك أنَّ الإجماع دليل حيث لا دليل، فإنَّ الأدلة الأربعة وهي الكتاب والسنة والإجماع والعقل أدلة في الشرع مستقلة في إثبات الحكم الشرعي، مع أنها في نفس الوقت مختلفة المراتب في

---

(٢١) لم يظهر هذا الإجماع من صاحب السيرة الحلبية، فقد ذكر الآراء المتعددة المختلفة في يوم الولادة وكان مما رجحه ولادته في شهر رمضان إذ قال: ((وقيل لثمان ليال خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء، وهذا هو الموافق لما تقدم من أنَّ أمه "صلى الله عليه [وآله] وسلم" حملت به في أيام التشريق)). أو لعله ٱستفاد ذلك من قوله: ((ثم رأيت بعضهم حكى أنه حمل في شهر رجب، وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الأول)) ج١ ص٨٥ .

القوة، أقواها ظواهر الآيات المحكمات، ثم السنة المعلومة من رسول الله ﷺ، ويتلوها الإجماع المحصَّل.

فإذا ٱستدلَّ أحدنا بالإجماع على وجوب الحج، ثم وقفنا عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٢٢]، علمنا أنَّ مصدر هذا الإجماع هو هذه الآية، فيذوب الإجماع فيها، وهذا معنى قول الفقهاء: متى ظهر مدرك الإجماع ٱنتقلنا إليه.

وهكذا نحلِّل الإجماع الذي ٱدَّعاه الشيخ النوري (نور الله مرقده)، حيث لم يسبقه غيره في دعواه.

نعم سبقه المجلسي قائلًا: ((ٱتفق الإمامية إلا مَنْ شَذَّ))[٢٣]، وسبقه ٱبن طاوس[٢٤] إذ قال في الإقبال: ((إنَّ الذين أدركناهم كانوا يعظِّمون اليوم السابع عشر؛ لأنه مولد النبي))[٢٥].

وسبقه المفيد في مسار الشيعة إذ قال: ((السابع عشر منه مولد سيدنا رسول الله ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في عام الفيل، وهو يوم شريف،

(٢٢) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٢٣) بحار الأنوار ج١٥ ص٢٤٨.

(٢٤) في الأصل: ابن طاووس. وتم التصحيح أينما ورد.

(٢٥) إقبال الأعمال ج٣ ص١٢١.

عظيم البركة، ولم يزل الصالحون من آل محمد عليهم السلام على قديم الأوقات يعظِّمونه، ويعرفون حقه، ويرعون حرمته، ويتطوعون بصيامه))[٢٦].

وهذه العبارات لا تثبت الإجماع الفقهي، وإنما تدرج هذا لمعنى في نموِّه من عصر المفيد قدس سره إلى عصر ٱبن طاوس رضي الله عنه، ثم إلى عصر الفاضل المجلسي والمحدث النوري (طاب ثراهما)، والأصل في ذلك كله ٱعتماد الكل على الشيخ المفيد الذي هو رئيس الشيعة في شؤون الشريعة، وثقتهم بإخلاصه وٱختصاصه، فهما[٢٧] قطبان لمحور أفكار الأمة، فاز بالشرف فيهما الشيخ المفيد أكثر من غيره، فجدير أنْ تقلَّده الخاصة والعامة، إلَّا أننا رأينا ٱنتخابه السابع عشر لمولد سيد البشر لم يكن موجودًا قبله نحو أربعمئة سنة، وكان الشيخ المتقدم، والحجة والثقة عند الجميع محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ يرى ولادة النبي قولًا يوافقه عليه أكثر المسلمين، تشرَّب إلينا الشك في سبب ٱختيار الشيخ المفيد لرأيه الغريب.

فرأيناه يستدل بالأخبار الواردة في المولد النبوي الشريف، فانحلَّت العُقدة وزال الشك منَّا نوعًا ما [٢٨]، إذ أننا لو رجعنا إلى ما رجع إليه المفيد أعني به أخبار

---

(٢٦) مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد ص٥٠.

في الأصل فراغ لكتابة النص فيه. وقد تم نقل النص من مصدره.

(٢٧) أي الشيخ المفيد والسيد ٱبن طاوس قدس سرهما.

(٢٨) في الأصل: نوعما.

المسألة، وجدناها ضعيفة الدلالة، أو ضعيفة السند، ورأينا الحق في جانب الكليني عند طرحه لهذه الأخبار، وَعَد إثباتها في جامعه الصحيح، فإنَّ هذه الروايات آحاد، أو مراسيل، أو عن مجاهيل لا يعتمد فقيه على أمثالها[٢٩]، ما عدا صحيحة محمد بن مسلم[٣٠]، ورواية أخرى رواهما الشيخ الطوسي في أول مزار التهذيب[٣١]، ومدلولهما فضيلة الصوم والصلاة والزيارة في السابع عشر من ربيع الأول، ومعلوم أنَّ هذا القدر لا يثبت حادثة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اليوم، وبما أنَّ الرواية الثانية تذكر صوم أربعة أيام في السنة، منها السابع عشر لربيع الأول من دون ذكر مولد النبي فيه، فالذين رووا هذا الخبر بعد الشيخ الطوسي وأضافوا فيها

---

(٢٩) ولكن كيف ٱعتمدها الفقهاء وأعلام المذهب وأساطينه على مدى هذا التاريخ إلى يومنا والاحتفاء به قائمًا.

(٣٠) ذكر الشيخ الكليني قدس سره في كتابه (الكافي) باب (مولد النبي صلى الله عليه وآله) أربعين حديثًا يتعلق بهذا الباب، ولكن لا توجد أي رواية منها في سندها محمد بن مسلم. ينظر: ج٦ ص٤٣٩-٤٥١

(٣١) ذكر الشيخ الطوسي قدس سره في أول كتابه (تهذيب الأحكام) كتاب (المزار) باب١ (نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وتاريخ مولده ووفاته وموضع قبره) الآتي: ((ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، سيد المرسلين، وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين، كنيته أبو القاسم، ولد بمكة يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول في عام الفيل .. إلخ)). ولا توجد أي رواية عن محمد بن مسلم في هذا الباب من مولده، ولا في الباب الثاني المتعلق بفضل زيارته حيث وردت سبع روايات. ولا في الباب الثالث المتعلق بزيارته حيث وردت ٱثنتا عشرة رواية. ينظر: ج٦ ص٣-١١.

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا بد وأنْ تكون هذه الإضافة من ناحية الرواة، لا من ناحية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، فالتبس الأمر على الناس من هذه الجهة[٣٢].

وليت شعري لماذا أشار المفيد إلى وجود الروايات الدالة على ٱختياره، ولم ينقلها بألفاظها وأسانيدها؛ حتى نتبصَّر من الجمع بينها مع الأدلة الأخرى.

فعليه لا يسعنا أنْ نقلِّد العلامة المفيد قدس سره في هذه المعضلة، ونترك رأي الكليني وروايته المؤيِّدة بالأدلة العلمية[٣٣]، ما لم يتَّضح لنا مستند الشيخ المفيد وحجته القاطعة.

[ٱنتهى][٣٤]

---

(٣٢) إنَّ ما ذكره قدس سره لم يرد في كتاب تهذيب الأحكام كما تقدم، وإنما ذكر الشيخ الطوسي قدس سره ذلك في كتابه (مصباح المتهجد) فقال في بيان مناسبات شهر (ربيع الأول) ما يأتي: ((وفي اليوم السابع عشر منه كان مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في عام الفيل، وهو يوم شريف عظيم البركة، وفي صومه فضل كثير وثواب جزيل، وهو أحد الأيام الأربعة، فروي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: مَنْ صام يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول كتب الله له صيام سنة، ويستحب فيه الصدقة، وزيارة المشاهد)) ص٧٩١.

(٣٣) لم يذكر الشيخ الكليني أي ٱستدلال أو نقاش لموضوع الولادة أو الروايات الواردة فيه، أو ترجيحه لروايات وإنما ذكر ما يتعلق بيوم ولادته ومكانها وغير ذلك. ينظر: الكافي ج١ ص٤٣٩، باب (مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته).

ولا أعلم لماذا يُطالب السيد قدس سره الشيخ المفيد بدليل، ولا يُطالب الشيخ الكليني بدليل؟!

(٣٤) أظن إلى هنا ٱنتهت هذه الأوراق المخطوطة في بيان ما يتعلق بيوم ولادة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وترجيح رأي الشيخ الكليني على أنَّ ولادته في الثاني عشر من ربيع الأول،

ملحق ربيع الأول[٣٥]

٩- شاع في عصرنا بين أهل العلم الميل إلى ٱختيار هذا اليوم مولدًا لرسول الله ﷺ كالشيخ أبي عبد الله الزنجاني المدرس في الكلية الدينية بطهران، وفريد وجدي بك المصري مصنِّف دائرة معارفها ومدير مجلة الأزهر، وعبد الحميد لطفي من أساتذة المحرِّرين في مجلة الثقافة المصرية قال فيها ص٢٣ ح٦٩ سنة ١٣٥٩هـ ما نصه: تواترت الروايات على أنَّ ولادة المصطفى عليه السلام كانت في يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول (أي ثاني ٱثنين)، وٱختلفت في موضع هذا اليوم بالنسبة للشهر، وقد ورد أنه ﷺ ولد في فصل الربيع، ويؤيِّد هذا أنَّ السيدة حليمة خافت عليه وباء مكة ووخمها يحلُّ في فصل الصيف، فكان أخذها له كان في فصل الربيع.

وليس السابع عشر من ربيع الأول كما هو المشهور، ومناقشة الميرزا النوري في ذلك الإجماع الذي ٱدَّعاه، والرد عليه.

ولم يذكر السيد ما يتعلق بآخر كلامه في هذه المناقشة، ولكن الظاهر منها ٱنتهاؤها، وتوجد أوراق أخرى لها علاقة بالسيرة كذلك، أو بما يتعلق بيوم ولادة النبي ﷺ عن بعض الأعلام والمصادر تم توثيقها بعنوان (ملحق ربيع الأول)، وسيتم نشرها لعل فيها فائدة، أو توضيح لما ورد.

(٣٥) هذه بعض أوراق مخطوطة فيها موضوعات مختلفة تم نشرها لعل فيها فائدة، فضلًا عن توثيقها وحفظها.

وقد ورد أنَّ عمره كان ٨ سنوات عندما مات كسرى، ومات كسرى في سنة ٥٧٩م، وإذًا فتكون ولادته في فصل الربيع سنة ٥٧١م، وقد ٱتفق علماء الهيأة على أنَّ ولادته بعد ٱقتران المشتري بزحل في برج العقرب، وبالرجوع للحساب الفلكي يُرى أنَّ هذا الاقتران حدث في ٢٩ أو ٣٠ مارس سنة ٥٧١م، فتكون ولادته بعد ٣٠ مارس سنة ٥٧١م، وقد ذكر ٱبن العميد أنه ولد في ٢٢ نيسان من شهور الروم، ووافق على هذه الرواية الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن سالم المعروف بالخلال في كتابه الجفر الكبير، وكذلك إيدلر وسلفستر ويساسي وجانيير، ونيسان هذا يوافق إبريل، فتكون ولادته عليه السلام في إبريل سنة ٥٧١م، وبالرجوع للحساب الفلكي يُرى أنَّ الهلال لا يمكن أنْ يُرى بالعين المجردة إلا مساء ١١ إبريل سنة ٥٧١م، ويكون أول شهر ربيع الأول يوم ١٢ إبريل سنة ٥٧١م، وهذا يوافق يوم أحد، ولما كانت الروايات تواترت بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد في يوم الاثنين الثاني، فتكون ولادته في يوم الاثنين ٩ ربيع الأول سنة ٥٣ ق.هـ الموافق ٢٠ إبريل سنة ٥٧١م.

ثم قال: متى بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تمام الأربعين، ولمَّا كانت ولادته في ٩ ربيع الأول تكون بعثته في ٩ ربيع الأول بعد أربعين سنة عربية، ولكن ما طول السنة العربية وقتذاك؟ هناك خمسة آراء، أرجحها ٱثنان يفسِّر كُلٌّ منهما تبكير الشهور:

١ - السنة العربية قمرية شمسية، يدخلها الكبس بزيادة شهر كل ٣ سنوات.

٢ - السنة العربية قمرية بحتة، لم يدخلها الكبس مطلقًا، وإنما دخلها النسيء فقط.

وقد ذكر الرأي الأول المسعودي، وأبو الفداء، ووافق عليه كوسان ري برسفال، وأيَّده بعمل جدول قارن فيه السنين العربية على حسابه بالتقويم الميلادي من سنة ٤١٢م إلى سنة ٦٣٢م، ثم طبَّق هذا الجدول في حوادث تاريخية ذكرها ووجدها تنطبق عليه.

وقد أيَّد الرأي الثاني الفلكي باشا (محمود) وٱستند إلى حوادث فلكية معيَّنة، مثل كسوف الشمس يوم وفاة إبراهيم القبطية، وخسوف القمر في السنة الرابعة الهجرية، وٱقتران المشتري بزحل في برج العقرب قبل ولادة النبي ﷺ، وقام بعمل الحساب الفلكي لهذه الحوادث، وقارن بين الروايات المختلفة منطقيًّا وحسابيًّا، وخرج من هذا بأنَّ سنة العرب قمرية بحتة، لك يدخلها الكبس مطلقًا.

وكُلٌّ من الرأيين وجيه، حتى أنَّ (برني) ذكر حجج الفريقين، وٱنتقد بعضها ثم قال عن رأي كوسان: إنه وجيه، ويحوطه قليل جدًّا من الشك.

وإنَّ رأي الفلكي باشا وجيه، ولكن لا يسلم من الانتقادات.

ولدى بحث حجج الفريقين، والرجوع إلى الكتب ودوائر المعارف والمعاجم، التي وقعت تحت يدي، وما ورد فيها من روايات مختلفة متضاربة، وخصوصًا فيما يختصُّ بتسمية الشهور، وموازنة جميع هذه الآراء والروايات منطقيًّا وحسابيًّا، رجَّحتُ رأي الفلكي باشا[٣٦] ترجيحًا قويًّا، ولكن لم أوافقه على أنَّ السنة العربية لم يدخلها الكبس مطلقًا، ورأيتُ أنَّ الكبس دخل السنة العربية

(٣٦) في الأصل: رأي الفلكي ياشا باشا.

قديمًا، وعدل عنه قبل مئتي سنة قبل الإسلام عندها وحِّدت أسماء الشهور وٱكتفى بالنسيء، حتى حرَّمه القرآن والحديث.

وإذا تكون سنُّ الرسالة أربعين سنة قمرية بحتة أي (١٤١٧٥) يومًا، ولمَّا كان ميلاده ﷺ في ٢٠ إبريل سنة ٥٧١م، فتكون الرسالة في ٩ فبراير سنة ٦١٠م، وهذا يوافق يوم اثنين، أي إنَّ الرسالة كانت يوم اثنين ٩ ربيع الأول سنة ١٣ ق.هـ الموافق ٩ فبراير سنة ٦١٠م (ٱنتهى لفظه).

يقول المؤلف هبة الدين الحسيني: إنَّ مبنى هذا الفاضل بعثة النبي ﷺ في تاسع ربيع الأول أنه مبعوث بعد إكماله أربعين سنة تمامًا لا أقل ولا أكثر ولو بيوم، وهذا في ظاهر الأمر بعيد وصالح للنقاش؛ لأنَّ السيرة العرفية جرت في حساب السنوات أنفسها بدون أنْ تحسب الأيام والشهور، فتراهم يقولون جميعًا أنَّ عمر النبي ﷺ ٦٣ سنة، وكذلك عمر خلفائه علي وعمر وأبو بكر كُلٌّ ٦٣ سنة، في حين أنَّ هؤلاء تختلف أعمارهم بحسب الأيام والشهور لو روعِيَت الكسور، وليس لدينا دليل قائم على بعثته ﷺ عند إكماله الأربعين سنة بدون زيادة في الأيام والشهور، وعليه تصبح روايات بعثته في شهر رجب أو غير الرجب من تلك السنة.

أمَّا تدقيقات الفاضل المذكور في تطبيق الأيام والأعوام والشهور فجديرة بتأييد ٱختيار ولادته في ٩ ربيع الأول، فتأمل.

ومن غريب أمر الفاضل المنوَّه عنه أنه لا يقنع باختيار اليوم التاسع للمولد النبوي ﷺ فقط، بل يجتهد في إثبات كونه يومًا للمبعث النبوي ﷺ، ويومًا لهجرته أيضًا، فإنه قال في المجلة المذكورة ص٢٤ ما نصه:

متى هاجر النبي ﷺ.

ورد أنَّ النبي ﷺ وصل المدينة وكان اليهود صائمين يوم عاشورائهم، وهو صوم الكبور الذي يقع في ١٠ تشري[٣٧]، وبالرجوع للحساب يُرى أنَّ ١٠ تشري سنة ٤٣٨٣ يوافق يوم الاثنين ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢م، ويُرى أنَّ الهلال يمكن رؤيته بالعين المجرَّدة ليلة ١٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م، ويكون أول ربيع الأول سنة ١هـ يوافق ١٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م، وتكون الهجرة تمت في يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١هـ الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢م، وهناك جملة تأييدات لهذا الحساب يمكن الرجوع إليها في كتاب (تقويم العرب) للفلكي باشا. (انتهى بنصه).

يقول المؤلف هبة الدين الحسيني: إنَّ الظاهر من كلام الفاضل المذكور تمامية الهجرة أي بدخوله ﷺ مدينته المنورة في ٨ ربيع الأول، فيحتاج إلى يوم لتمامية القول بالتاسع، وهذا ممكن من طريق اختلاف الرؤية والرصد، إلا أنَّ الأخبار والسِّيَر متظاهرتان على أنه ﷺ خرج من الأول أو الثاني من ربيع الأول، وبقي ثلاثة أيام في غار الثور مع صاحبه أبي بكر، فلا تَسَع المدة الباقية لقطع الفيافي بين مكة والمدينة. فتأمل.

---

(٣٧) وهو من الأشهر عند اليهود، ويوافق الشهر السابع من السنة شهر تموز.

١٢ - قال محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي باب تاريخ مولد النبي ﷺ ووفاته: ((ولد النبي لاثنتي عشرة ليلة قضت من شهر ربيع الأول من عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال، وروي أيضًا عند طلوع الفجر قبل أنْ يبعث بأربعين سنة، وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى، وكان في منزل عبد الله بن عبد المطلب، وولدته في شِعْب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار، وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيَّروه مسجدًا يصلي الناس فيه، وبقى بمكة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة، ثم هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين، ثم قُبِضَ لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين، وهو ٱبن ثلاث وستين سنة، وتوفى أبوه عبد الله بن عبد المطلب في المدينة عند أخواله وهو ٱبن شهرين، وماتت أمه آمنة بنت وهب وهو ٱبن أربع سنين، ومات عبد المطلب والنبي نحو ثمان سنين، وتزوج خديجة ٱبن بضع وعشرين سنة إلخ.

١٣ - ٱختار البحاثة وفاة رسول الله ﷺ في هذا اليوم سنة ١١هـ يوم الاثنين، ولم نسمعه عن غيره، فقال في مجلة الثقافة المصرية ج٦٩ ص٢٤ سنة ١٣٥٩هـ (بعد ما ذكر كسوف الشمس يوم وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ كما سنذكره عنه حرفيًّا في ٢٩ شوال).

ما نصه: ولمَّا كان النبي ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد ذلك في يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول، فيكون ذلك في يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١١هـ الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢م، ويؤيِّد ذلك أنَّ عمره ﷺ ٦٣ سنة قمرية بحتة، أي

(٢٢٣٢٥) يومًا، ولمَّا كان ميلاده في ٢٠ إبريل سنة ٥٧١م يكون تمام الثالثة والستين في ٤ يونيو سنة ٦٣٢م وهو يوم خميس، ويكون ٩ ربيع الأول ١١ يوافق ٤ يونيو سنة ٦٣٢م، ولمَّا كانت الوفاة في يوم الاثنين فيكون ذلك في ١٣ ربيع الأول سنة ١١هـ الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٢م، ويكون عمره ﷺ ٦٣ سنة قمرية بحتة وأربعة أيام.

يقول المؤلف هبة الدين الحسيني: إنَّ هذا الحساب الدقيق موافق لما اخترناه من وقوع وفاة النبي ﷺ في ثاني عشر ربيع الأول وفاقًا للكليني في الكافي، والمسعودي في مروج الذهب، وعامة المحدِّثين والمؤرخين على ما بيناه في ١٢ ربيع الأول.

هل اليوم السابع عشر مولد سيد البشر ؟

لقد اشتهر القول بميلاد سيد البشر في اليوم السابع عشر بين الخاصة من الشيعة اشتهارا كاد ان يبلغ حد الاجماع وقام المحدث النوري فوراه مرقده مشمرا عن ساعد الجد وبذل الجهد الجهيد وتحمل عناء البحث الشديد فالف كتابا في مولد خاتم الانبياء اسماه (ميزان السماء) وطبعه في حياته ١٢٩٩ قصد من جميع ذلك تاييد القول بالسابع عشر وقد اوهن هذا الحديث (ض) وهو الفقاع الخبيث اذ طرح قول ثقة الاسلام الكليني في جامعه الكافي ولم يعبأ الى شهرة قوله و لم يأبه بعظيم منزلة القائل ولا بصحة كتابه واعتباره كحجة لدى الطائفه وفي عقيدته الحسنى في هذا الجامع الصحيح وما ابدى من التفريط (عظيم التقيه) حول المؤلف ومؤلفه في كافة مؤلفاته وخصوصا في خاتمة مستدركاته.

واغرب من هذا وذاك وذيال امه اشتباهه في امره الظاهر انف اليه اختيار الولاده يوم الاثنين كما يأتي في حين انه صرح في الكافي بولادة النبي ص يوم الجمعه وقت الزوال ولم يقف عند هذا الحد بل طاب ثراه وهو اجماع ادعى الاجماع اجماع الامامية على انها في السابع عشر

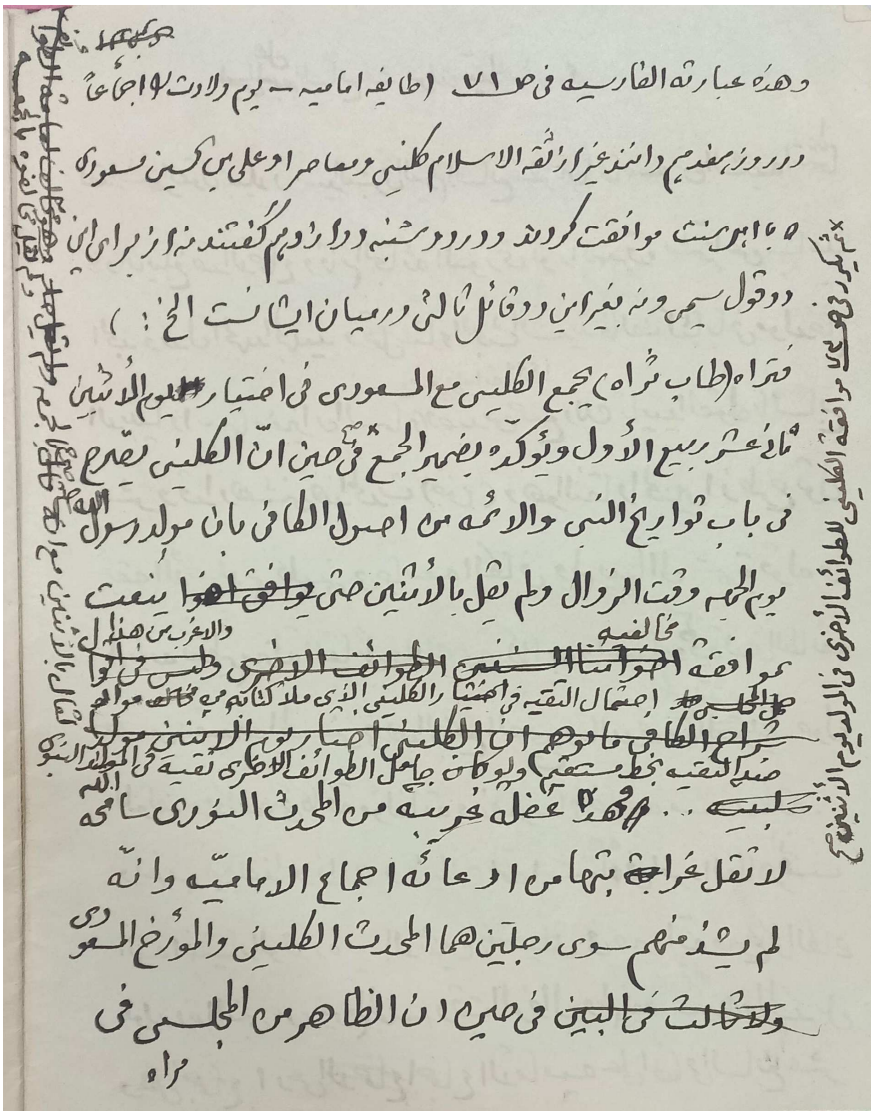

وهذه عبارته الفارسيه في ص ٧١ (طايفه امامیه — یوم ولادت را اجماعاً
در روز هفدهم دانند غیر از ثقة الاسلام کلینی و صاحب او علی بن حسین مسعودی
که ابن سنت موافقت کردند و در روز شنبه دوازدهم گفتند نه از برای این
دو قول سیم و نه بغیر این دو قول ثالثی و در میان ایشانست الخ :)
فقراه (طاب ثراه) یجمع الکلینی مع المسعودی فی اختیار یوم الاثنین
ثانی عشر ربیع الأول ویؤکده بضمیر الجمع فی حین ان الکلینی یصرح
فی باب تواریخ النبی والائمه من اصول الکافی بان مولد رسول الله
یوم الجمعه وقت الزوال ولم یقل بالاثنین حتی یوافق ما نقله
موافقه الطوائف الاخری والعرب من هذا القول
مخالفه
اجماع الفقیه فی اختیار الکلینی الذی ملأ کتابه مع مخالفه مواقع
صدر الفقیه بخط مستقیم) ولو کان جاهل الطوائف الاخری فقیهاً فی
لبیب . . . هذا غضه فریسه من الحدیث السوری سامحه
لا تقل عراقه بتهامن ادعائه اجماع الامامیه وانه
لم یشذ منهم سوی رجلین هما الحدث الکلینی والمؤرخ المسعودی
والحال فی البین فی حین ان الظاهر من المجلسی فی
مراه

مرآة العقول ج ١ ص ٢٥١ ~~ان العلامة المجلسي على من عيسى في~~
~~مولده كما في الفصول~~ ~~فيختار~~ قول الكليني . تأييده لقول الكليني اذ قال
(واعلم ان الذي يدل على صحة ما ذهب اليه الكليني قدس سره
من تاريخ الولادة هو انه من اول ربيع الأول الذي ولد فيه ص
الى اول ربيع الأول الذي هاجر فيه الى المدينة ثلث وخمسون سنة
تامة قمرية ~~الى~~ الى آخر تحقيقه الرياضي .
~~وذكر~~ ~~المجلسي~~ مثل هذا التأييد في السماء والعالم من البحار ص ١٦٥ (طبعة قديمة)
~~اذ قال~~ وهذا القول - يعني قول الكليني في المولد - مؤيد
بوجوه ثم ذكر اربع وجوه قال في ~~الاول~~ رابعها
(ذكر بعض الافاضل ~~ص~~ عج ان غرة ربيع الأول فيما نحن فيه من الزمان
سنة ثمان وثمانين والف من الهجرة كانت يوم الثلثا بلا اشتباه وقد
مضى من غرة ربيع المولد الف وماته واربعون سنة ومن
المقررات الحسابية المعلومة لاهل الخبرة ان في كل مائتين وعشرة
سنين يعود وضع ايام الاسابيع مع ايام الشهور القمرية
الى ما كان الخ)

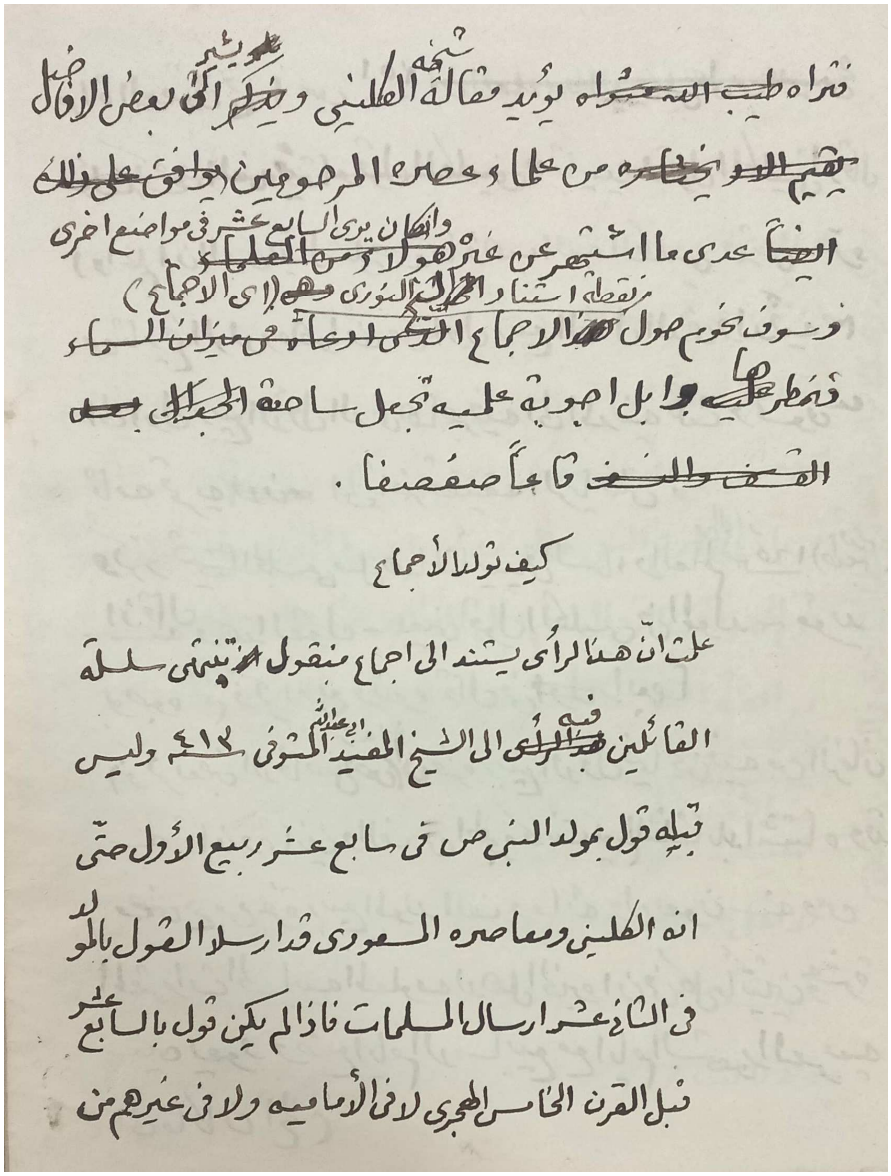

فتراه طيب الله ثراه يؤيد مقالة الحلبي ويشير الى بعض الاقوال
التي لم يقف عليها من علماء عصره المرحومين ويوافق على ذلك
ايضا عدى ما اشتهر عن غير هؤلاء من العلماء وانكان يرى السابع عشر في مواضع اخرى
(نقطة استناد الطرف الثاني السوري وهو اي الاجماع)
وسوف يحوم حول هذا الاجماع الذي ادعاه من ميزان السماء
فنطرحها وابل اجوبة علمية تجعل ساحة الجدال
الفسيح فاغرا صفصفا .

كيف تولد الاجماع

على ان هذا الرأي يستند الى اجماع منقول لم تنته سلسلة
القائلين فيه الرأي الى الشيخ المفيد رحمه الله المتوفى سنة ٤١٣ وليس
قبله قول بمولد النبي ص في سابع عشر ربيع الأول حتى
انه الحلبي ومعاصره السعودي قد ارسلا القول بالمولد
في الثاني عشر ارسال المسلمات فاذا لم يكن قول بالسابع عشر
قبل القرن الخامس الهجري لا في الأماميه ولا في غيرهم من

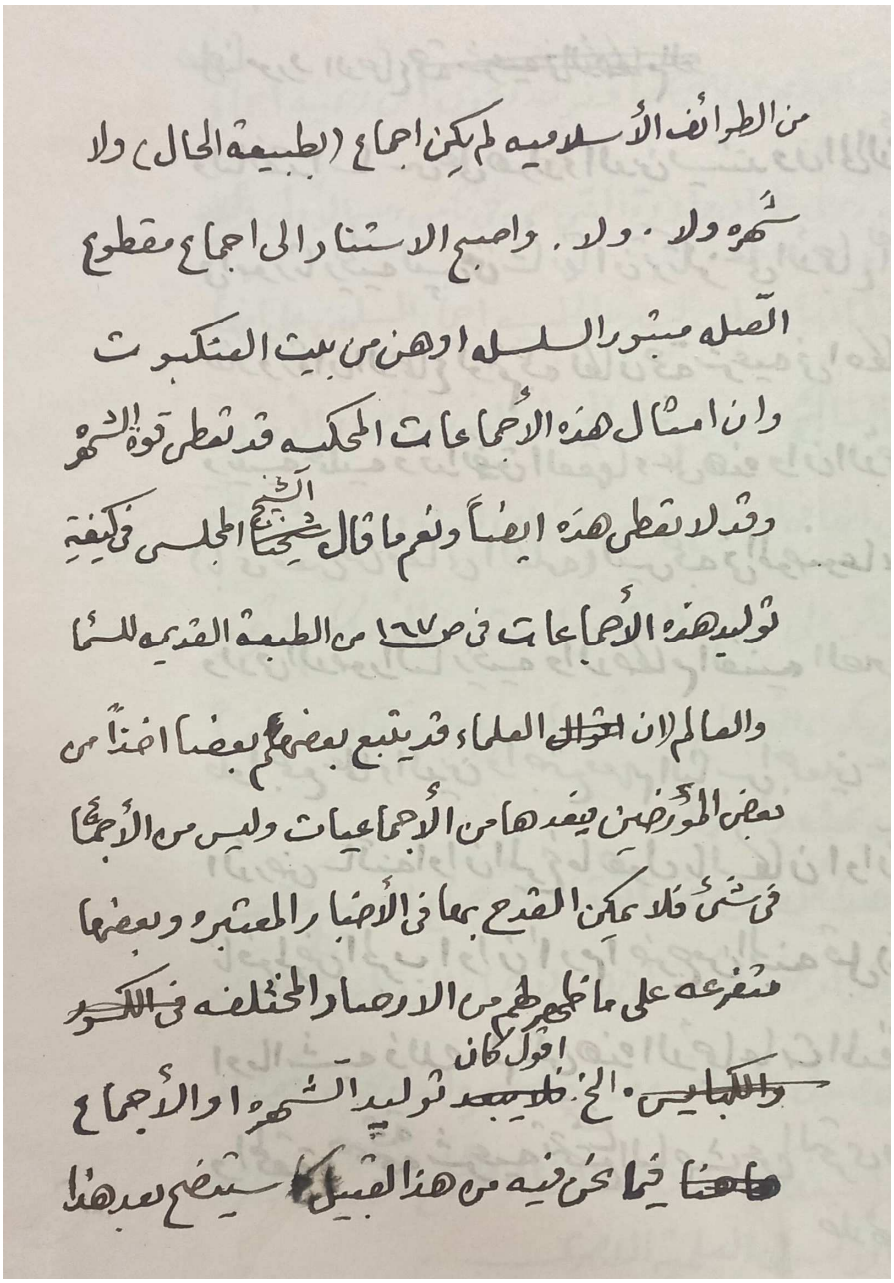

من الطوائف الأسلاميه لم يكن اجماع (بطبيعة الحال) ولا
شهره ولا . ولا . واصبح الاستناد الى اجماع مقطوع
الصله مبتور السلسله اوهن من بيت العنكبوت
وان امثال هذه الأجماعات المحكمه قد تسقط قوة الشهره
وقد لا تسقط هذه ايضاً ونعم ما قال الشيخ محمد الخضر الطبلسي في كيفية
توليد هذه الأجماعات في ص١٦٧ من الطبعة القديمه للسما
والعالم (ان اقوال العلماء قد يتبع بعضهم بعضا اخذاً من
بعض المؤرخين فيعدها من الأجماعيات وليس من الأجماع
في شئ فلا يمكن القدح بها في الأخبار المعتبره وبعضها
مستفزعه على ما ظهر لهم من الاوضاع المختلفه في الكور
والكنايس . الخ. فلا يبعد توليد الشهره او الأجماع
هنا فيما نحن فيه من هذا القبيل سيتضح بعد هذا

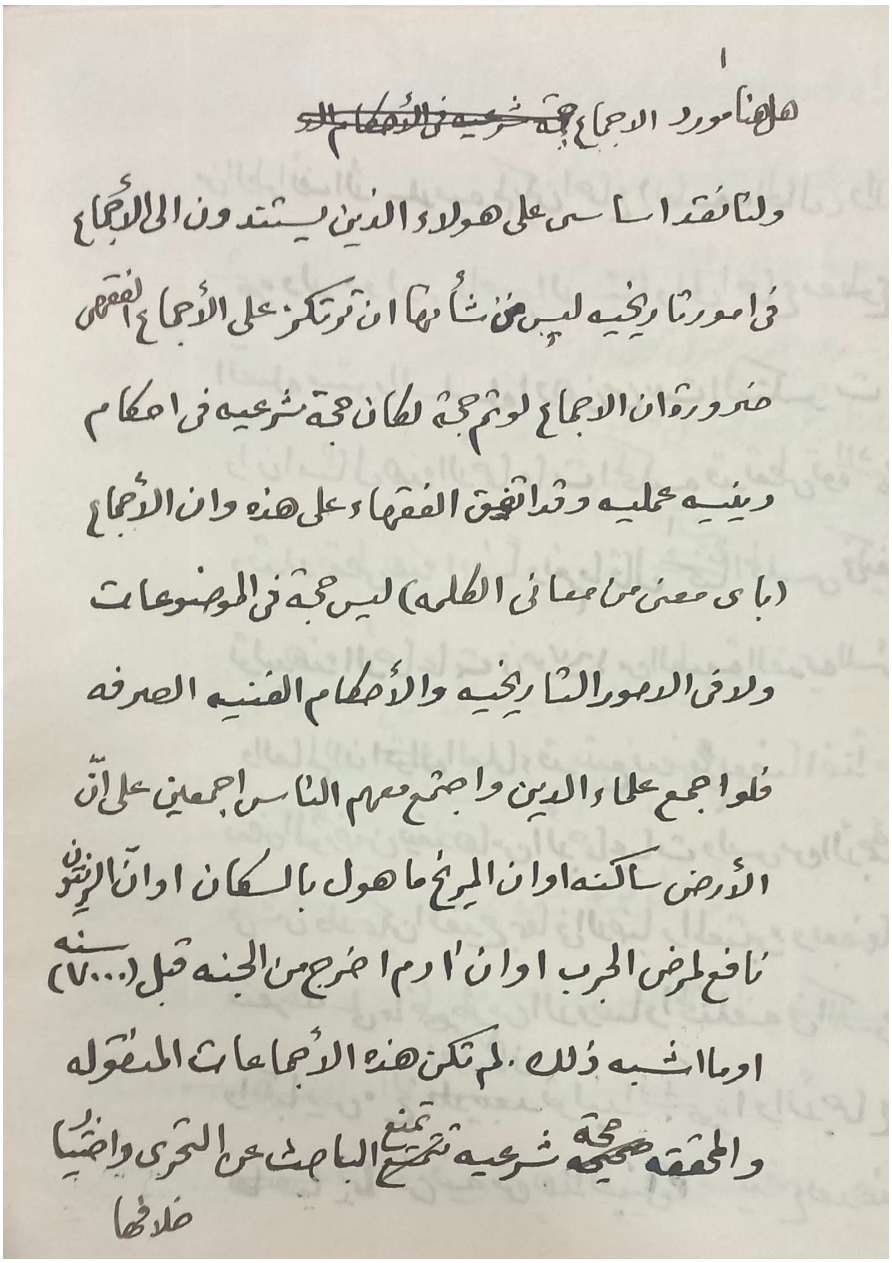

١

هل هنا مورد الاجماع ~~حجة شرعية في الأحكام~~

ولما نقد اساس على هولاء الذين يستندون الى الاجماع
في امورنا ريخيه ليس من شأنها ان ترتكز على الأجماع الفقهي
ضرورة ان الاجماع لو تم حجة لكان حجة شرعيه في احكام
دينيه عمليه وقد اتفق الفقهاء على هذه وان الأجماع
(باى معنى من معانى الكلمه) ليس حجة في الموضوعات
ولا في الامور التاريخيه والأحكام الفنيه الصرفه
فلو اجمع علماء الدين واجمع معهم الناس اجمعين على ان
الأرض ساكنه او ان المريخ ماهول بالسكان او ان الزئبق
نافع لمرض الجرب او ان آدم اخرج من الجنه قبل (٧٠٠٠) سنه
او ما اشبه ذلك. لم تكن هذه الأجماعات المنقوله
والمحققه حجة شرعيه تمنع تمنع الباحث عن التحري واختبارها
خلافها

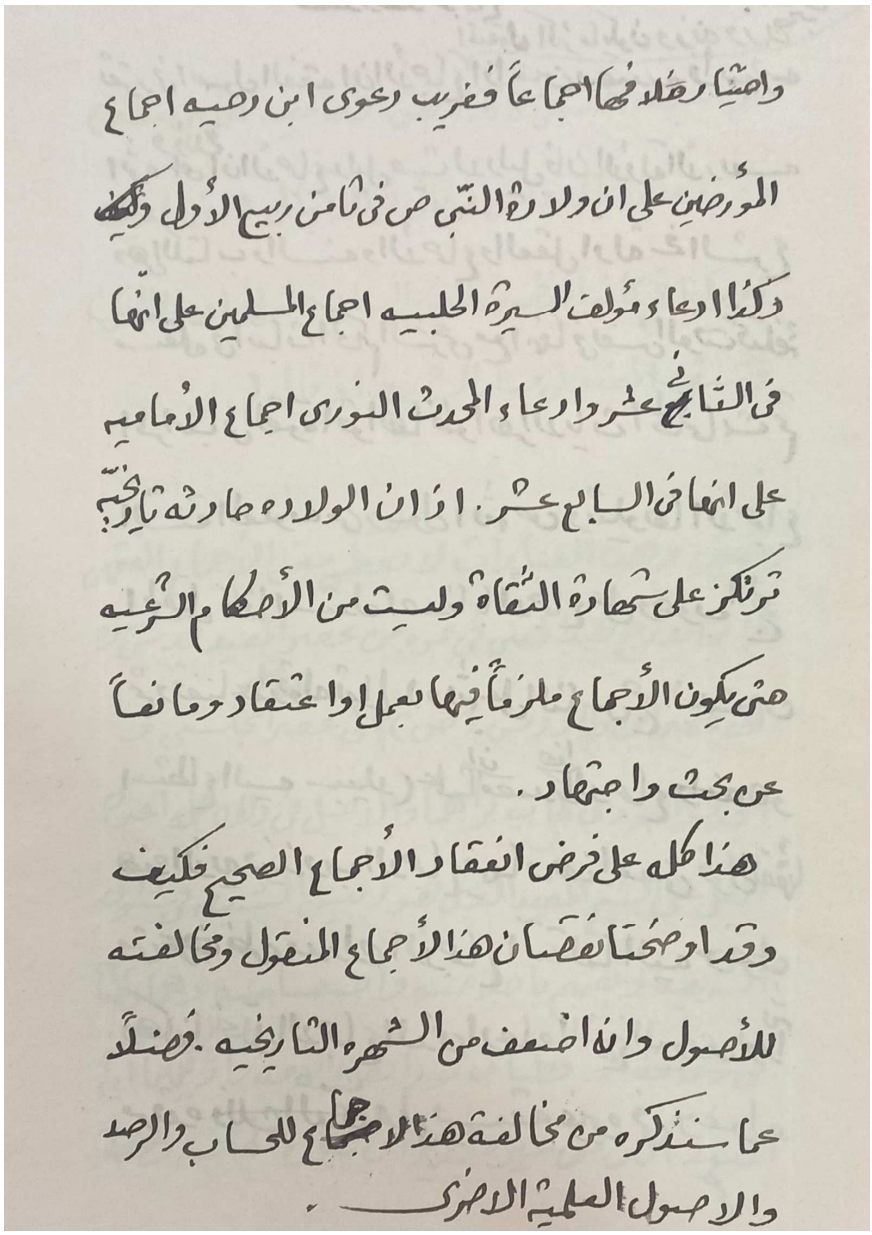

واحسنا رهلا فيها اجماعا فغريب دعوى ابن دحيه اجماع
المؤرخين على ان ولادة النبي ص في ثامن ربيع الأول وكيف
وكذا ادعاء مؤلف السيرة الحلبيه اجماع المسلمين على انها
في الثاني عشر وادعاء المحدث النوري اجماع الامامية
على انها في السابع عشر. اذ ان الولادة حادثة تاريخية
ترتكز على شهادة الثقاة وليست من الأحكام الشرعيه
حتى يكون الاجماع ملزما فيها بعمل او اعتقاد وما نفا
عن بحث واجتهاد.

هذا كله على فرض انعقاد الاجماع الصحيح فكيف
وقد اوضحنا نقصان هذا الاجماع المنقول ومخالفته
للأصول وانه اضعف من الشهرة التاريخيه. فضلا
عما سنذكره من مخالفة هذا الاجماع للحساب والرصد
والاصول العلمية الاخرى.

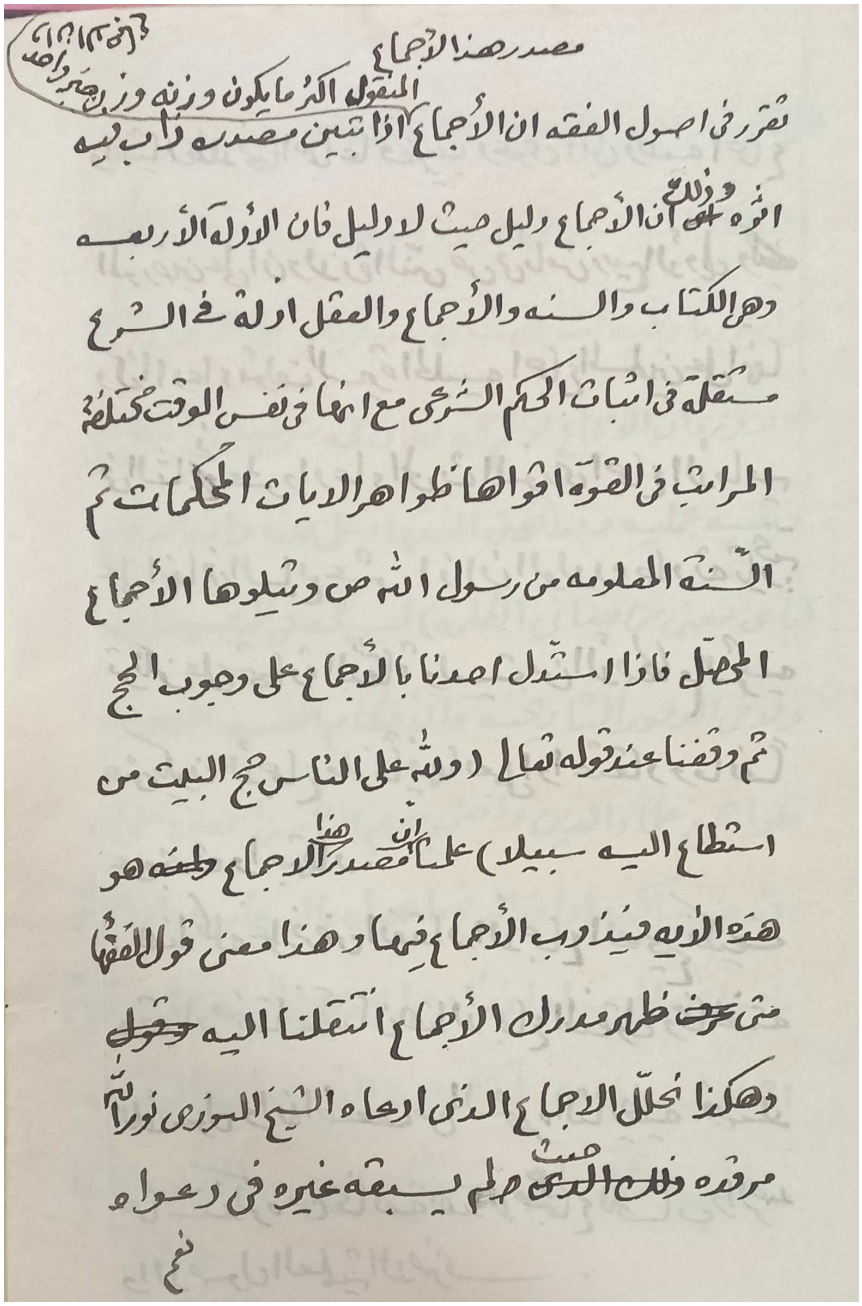

مصدر هذا الاجماع

المعقول الكثر ما يكون وزنه وزن خبر واحد

تقرر في اصول الفقه ان الاجماع اذا تبين مصدره وآب فيه

قوته وذلك ان الاجماع دليل حيث لا دليل فان الادلة الاربعة

هي الكتاب والسنة والاجماع والعقل ادلة في الشرع

مستقلة في اثبات الحكم الشرعي مع انها في نفس الوقت مختلفة

المراتب في القوة اقواها ظواهر الايات المحكمات ثم

السنة المعلومة من رسول الله ص وتليها الاجماع

المحصل فاذا استدل احدنا بالاجماع على وجوب الحج

ثم وقفنا عند قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من

استطاع اليه سبيلا) علمنا ان مصدر هذا الاجماع وحتمه هو

هذه الآية فيذهب الاجماع فيها وهذا معنى قول الفقهاء

من حيث ظهر مدرك الاجماع انتقلنا اليه ~~حصل~~

وهكذا تحلل الاجماع الذي ادعاه الشيخ السوري نور الله

مرقده وذلك الذي حيث لم يسبقه غيره في دعواه

نعم

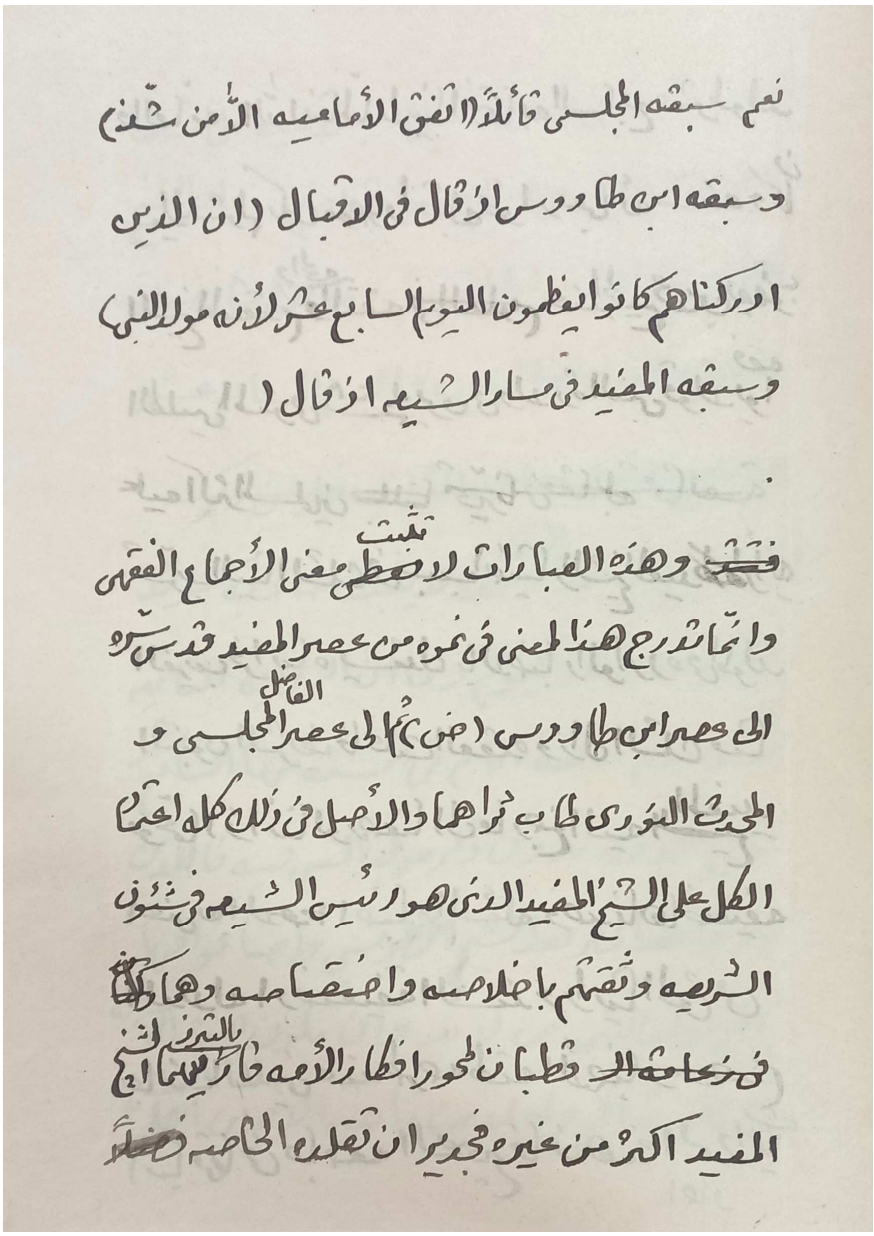

نعم سبقه المجلسي قائلاً (اتفق الأصحاب الا من شذ)
وسبقه ابن طاووس اذ قال في الاقبال (ان الذين
ادركناهم كانوا يعظمون اليوم السابع عشر لأنه مولد النبي)
وسبقه المفيد في مسار الشيعة اذ قال (

.

فتثبت وهذه العبارات لا تعطي معنى الاجماع الفقهي
وانما تدرج هذا المعنى في نموه من عصر المفيد قدس سره
الى عصر ابن طاووس (ض) ثم الى عصر الفاضل المجلسي و
المحدث النوري طاب ثراهما والاصل في ذلك كله اعتماد
الكل على الشيخ المفيد الذي هو رئيس الشيعة في شؤون
الشريعة وتفهمهم باخلاصه واختصاصه وهما كذلك
في رحاب الله فطبان لطهر افكار الأمة فاز فيها الشيخ بالشرف
المفيد اكثر من غيره فجدير ان تقلده الخاصة فضلاً

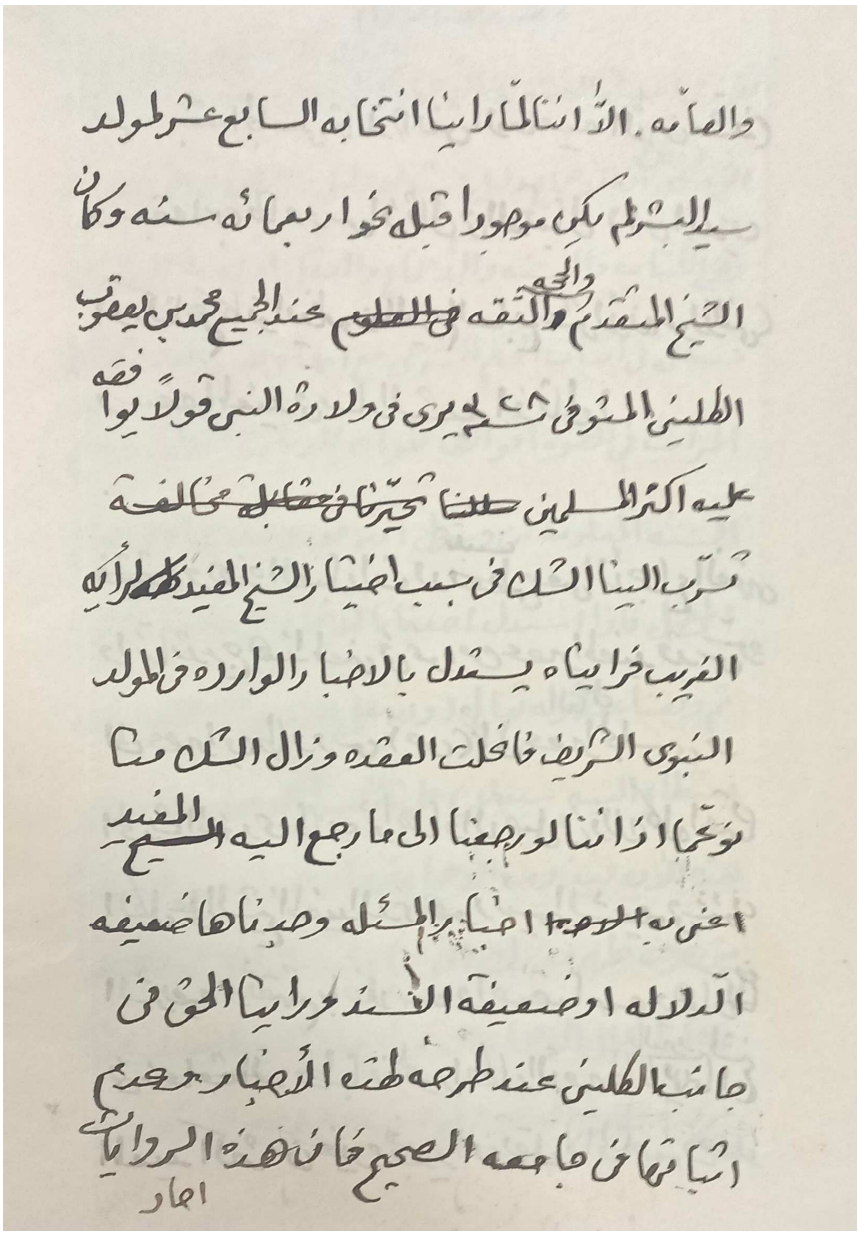

والعامه. الا انا لما رايا انتخابه السابع عشر لمولد
سيد البشر لم يكن موجودا قبل بحوار بعمائه سنه وكان
الشيخ المفيد والفقيه في العلوم محمد الجميع محمد بن يعقوب
الطلبي المتوفى سنة ٤١٣ يرى في ولادة النبي قولا يوافقه
عليه اكثر المسلمين حتى تحيرنا في مقابلة مخالفة
تقرب الينا الشك في سبب اختيار الشيخ المفيد رأيه
الغريب فرايناه يستدل بالاخبار الوارده في المولد
النبوي الشريف فاخذت العقده وزال الشك منا
توخيا اذا انا لو رجعنا الى ما رجع اليه الشيخ المفيد
اعني به الوجوه اخبار المسئله وجدناها ضعيفه
الدلاله او ضعيفة السند فرايانا الحق في
جانب الطلبي عند طرحه هذه الاخبار لعدم
اثباتها في جامعه الصحيح فان هذه الروايات
احاد

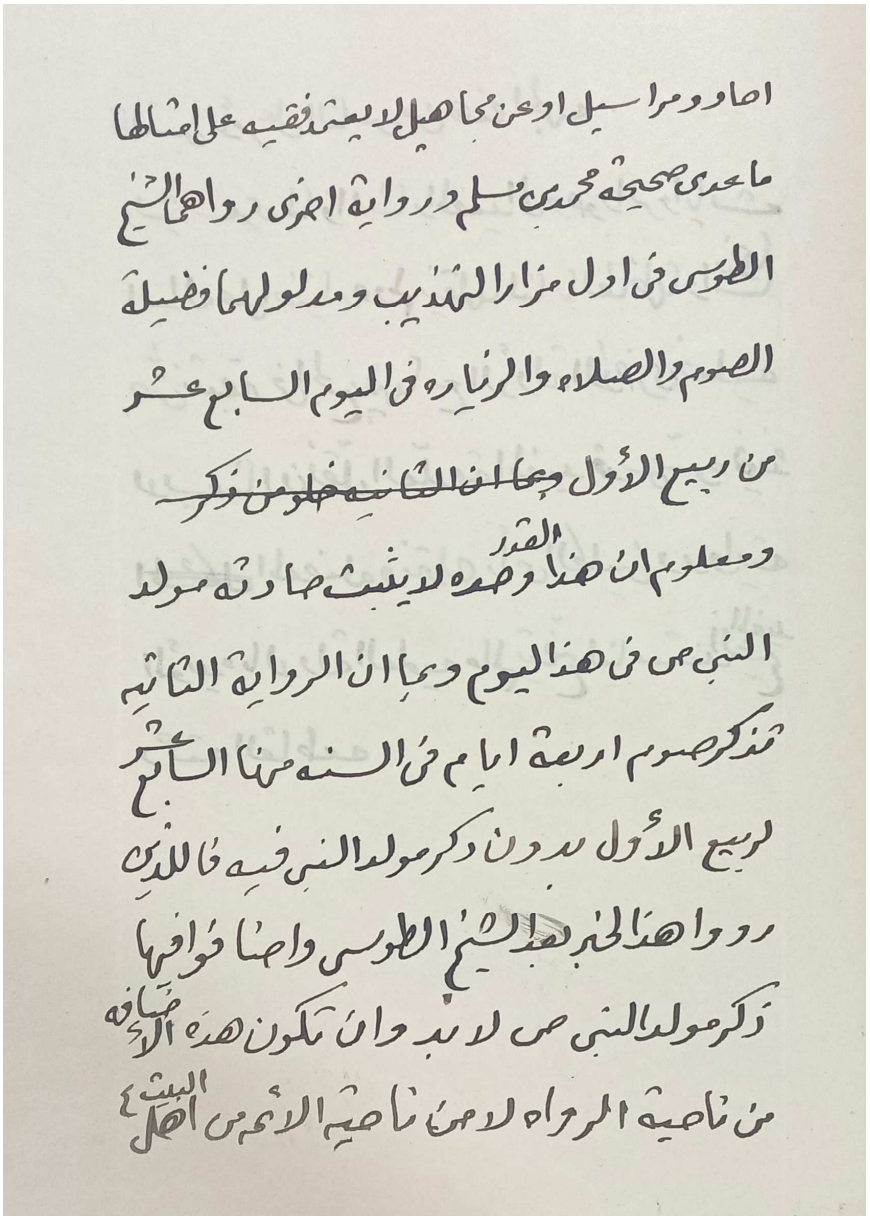

احاد ومراسيل او عن مجاهيل لا يعتمد فقيه على امثالها
ما عدى صحيحة محمد بن مسلم ورواية اخرى رواهما الشيخ
الطوسي في اول مزار التهذيب ومدلولهما فضيلة
الصوم والصلاة والزيارة في اليوم السابع عشر
من ربيع الأول وهما ان الثامن ~~خلو من ذكر~~
ومعلوم ان هذا وحده لا يثبت صادفه مولد
النبي ص في هذا اليوم وبما ان الرواية الثانية
تذكر صوم اربعة ايام في السنة منها السابع عشر
لربيع الأول بدون ذكر مولد النبي فيه فالذين
رووا هذا الخبر بعد الشيخ الطوسي واضافوا فيها
ذكر مولد النبي ص لا بد وان تكون هذه الاضافة
من ناصبة المرجاة لا من ناصبة الائمة من اهل البيت ع

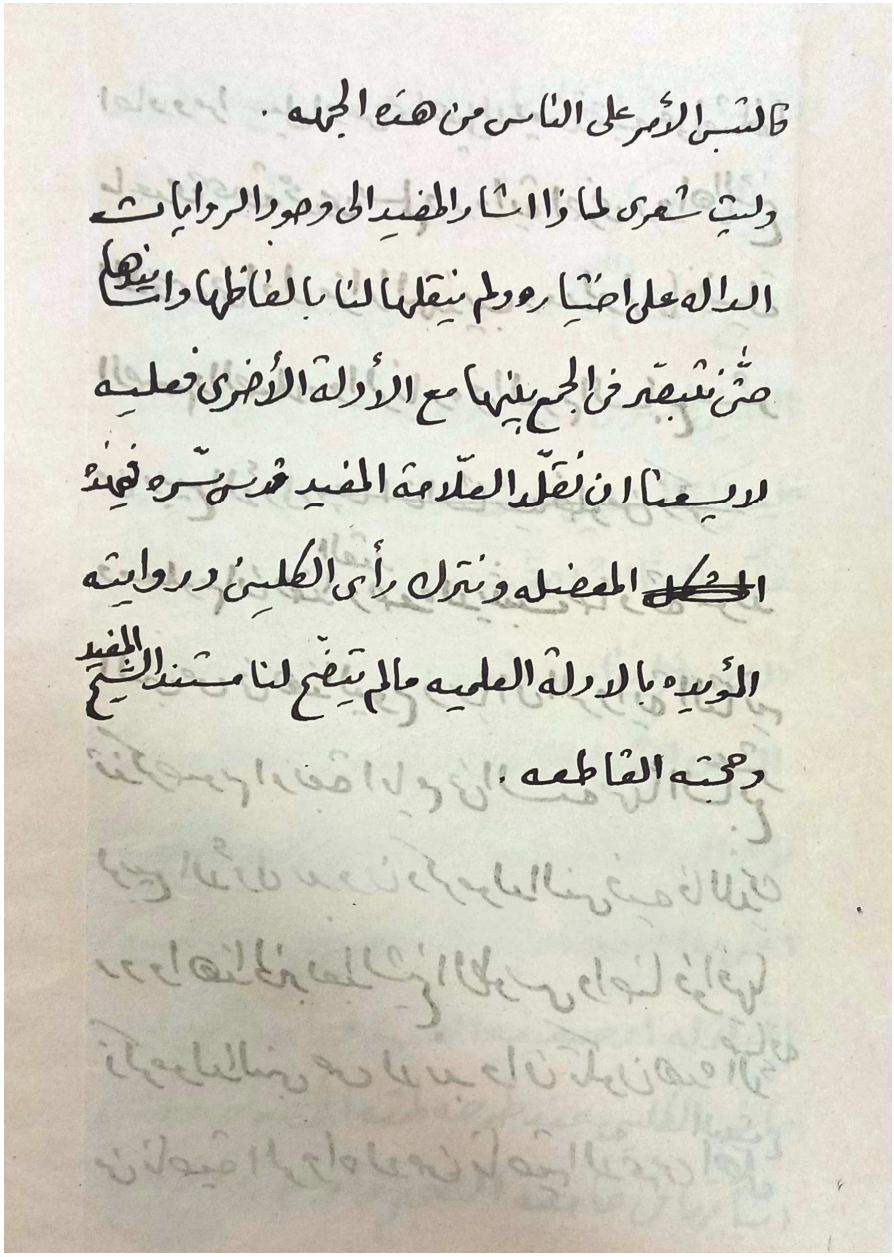

فالتبس الأمر على الناس من هذه الجهة.

ولست أدري لماذا اشار المفيد الى وجود الروايات الدالة على اختيار ٢٧ ولم ينقلها لنا بالفاظها واستدلالها حتى نتبصر في الجمع بينها مع الأدلة الأخرى فعليه لا يسعنا ان نقلد العلامة المفيد قدس سره فنهمل ~~الكل~~ المفضله ونترك رأي الكليني وروايته المؤيده بالادلة العلميه حالما يتضح لنا مستند الشيخ المفيد وحجته القاطعه.

قائمة المصادر والمراجع

١- الأصول العامة للفقه المقارن، السيد محمد تقي الحكيم (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، (بيك فدك، قم، ط١، ٢٠٠٥).

٢- أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر (ت١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، أصول الفقه (مط دار النعمان، بيروت، ط٢، ١٩٦٦م).

٣- إقبال الأعمال، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر السيد ٱبن طاوس الحلي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، (مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٤هـ).

٤- إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون (السيرة الحلبية)، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ).

٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١٠هـ/١٦٩٩م)، (مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م، د.م).

٧- التنوير في مولد السراج المنير، الحافظ مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي (ابن دحية الكلبي) (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)، تحقيق وتعليق: د.

نور الدين الحميدي الإدريسي و د. محمد العسري، تقديم: د. قاسم السامرائي (دار فارس، الكويت، ط١، ١٤٤٢هـ ٢٠٢١م).

٨- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (الناشر: دار الكتب الإسلامية، مط مروي، طهران، ط١، ١٣٨٦هـ).

٩- خاتمة مستدرك الوسائل، الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مط ستارة، قم، ط١، ١٤١٦هـ(.

١٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمد محسن آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ/١٩٧٠م)، (دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

١١- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م).

١٢- الكافي، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤١م): تصحيح: علي أكبر الغفاري، (الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ، د.مط).

١٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، أعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، (المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م).

١٤- مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد (٤١٣هـ/١٠٢٢م)، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، (دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م).

١٥- مصباح المتهجد، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م)، (مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ط١، ١٤١١ه ١٩٩١م).

الملحق الثاني
مولد سيد البشر
صلى الله عليه وآله وسلم

الملحق الثاني
مولد سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم [١]

تمهيد:

دعاني الهدف الأسمى إلى تمثيل المثل الأعلى، أو بالأحرى تحرير حياة رسول العلم، وعَلم السلم، وسلم العدل العالمي، وبشير الإصلاح البشري، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك النبي الذي أخرج العالم العربي من نِير الظلم إلى العدل النيِّر، كما أخرج الجزيرة العربية من ظلام الجهل إلى عالم العلم الأنور.

(١) مقال منشور في صحيفة (الهدف) الصادرة في بغداد، السنة الأولى، العدد (١٠)، ١٣ ربيع الأول ١٣٥٦هـ الموافق ٢٤ أيار ١٩٣٧م، ص٣-٩. صاحب الامتياز ورئيس التحرير: السيد محسن القزويني. المدير المسؤول: المحامي محمد علي الكاظمي.

وهو مقال تاريخي عقدي مهم يستعرض فيه جوانب تاريخية يحتاجها الباحث في التاريخ الإسلامي وغيره، وإنَّ جزءًا من هذا المقال المتعلق بمقترح أنْ يكون الاحتفال بالميلاد عشرة أيام قد نُشِر سابقًا بعنوان (عشرة الميلاد والهجرة) في مجلة (هدي الإسلام) الصادرة في القاهرة، السنة الثانية، العدد (٨٢)، ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ الموافق ١٢ حزيران ١٩٣٦م. وقد تم تصحيح بعض كلمات المقال المنشور بما صححه السيد الشهرستاني على نسخة المقال المحفوظة في خزانته وهي نسخة ناقصة الصفحة الأخيرة ونشرها في هذه الصفحات، وقد تم الحصول على نسخة مصورة كاملة من دار الكتب والوثائق ببغداد.

*** جزيرة العرب عهد الإسلام:**

شبه الجزيرة العربية منبت الأنبياء والمصلحين، ومهَّد الإسلام ونبيه المصطفى ﷺ، نشأ فيها وفي أبنائها، كما نشأ فيهما دينه القويم، فيجب البحث عن شؤون هذه البيئة، قبل البحث عن شخصية النبي، ومزايا رسالته الباقية.

جزيرة العرب سرَّة[٢] العمارة البشرية، والحلقة الوسطى بين قارتين عظيمتين، هما مَهْدَا تمدُّن البشر، أعني آسيا وأفريقيا، فهي بين هاتين تشبه طائرًا مرفوع الجناحين، والبحر محدق بها من أضلاعها الثلاثة؛ ولذا سُمِّيت شبه الجزيرة.

وفي قلب الجزيرة جَوٌّ حارٌّ نقيٌّ، مجرَّدٌ من شوائب الحضارة، بينما الحاشية مزدانة بآثارها من أقدم العصور على هيئة الهلال، اليمن جزؤه الأنور.

*** اليمن سيدة الجزيرة أم الحجاز؟**

أول جزء في جزيرة العرب منطقة خضراء تسمَّى اليمن، مشهورة بتاريخها السياسي المجيد، وفي أنبائها وآثار أبنائها في صحيفتي العلم والعمل أجلُّ مختبر ومعتبر، وهم أصل العرب، والعرب العاربة ومنهم اليعاربة، ومناذرة العراق، وغساسنة الشام، بلاد غنيَّة بخيرات ثراها وتراثها الصناعي والطبيعي، غنيَّة هي بآثارها المطمورة والظاهرة، وبعلومها المأثورة والداثرة، مأهولة بملايين البشر من أولي الفضائل والشِّمم، ممن برهنوا على أنهم بقايا أولئك الذين بنوا تلك السدود

(٢) أي خير البلاد المعمورة. يقال: سرَّة الروضة خير منابتها. ينظر: المعجم الوسيط (سرة).

الجبارة، وأسسوا إمبراطورية عربية واسعة النطاق في الآفاق، أيام التبابعة[٣] والأذواء[٤]، هي اليمن الخضراء، سيدة البلاد في الجزيرة، وسيدة الإمارات العربية في سالف الزمن وقبل الإسلام.

أمَّا بعد الإسلام وتوسُّع أبطاله في الفتح فقد صار الحجاز سيدة البلاد، وجعل بلاد اليمن تابعة له، بعد أنْ كانت متبوعة.

أجل كان الحجاز تابعًا لليمن أيام التبابعة والأذواء، إلا أنه لم يفقد آنذاك سلطانه الروحي، وتفوُّقه الديني بسبب الحج ومقام إبراهيم عليه السلام فيه، وكعبته والمشاعر والمواسم، بالرغم من آحتياج الحجاز في جميع أدواره إلى اليمانين في القوت والقوة، وآنتظاره من اليمن، ومَنْ في اليمن كل خيرٍ ويُمْنٍ، لا سيما في مواسم الحج والزيارات، وفي مسابلة القوافل عند مرورها عليه للشام، وعبورها للأقباط والأحباش.

---

(٣) وَمَعْنَى تُبَّعٍ فِي لُغَةِ الْيَمَنِ: الْمَلِكُ الْمَتْبُوْعُ. وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: لَا يُقَالُ لِلْمَلَكِ: تُبَّعٌ حَتَّى يَغْلِبَ الْيَمَنَ وَالشّحْرَ وَحَضْرَمَوْتَ. وَأَوَّلُ التّبَابِعَةِ: الْحَارِثُ الرَّائِشُ، وَهُوَ آبْنُ هَمَّالِ بْنِ ذِي شَدَدٍ. وَسُمِّيَ: الرَّائِشُ؛ لِأَنَّهُ رَاشَ النَّاسَ بِمَا أَوْسَعَهُمْ مِنَ الْعَطَاءِ، وَقَسَمَ فِيهِمْ مِنْ الْغَنَائِمِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَنِمَ، فِيمَا ذَكَرُوا. الروض الأنف ج١ ص١٥٩-١٦٠.

(٤) الْأَذْوَاءُ بَعْضُهُمْ مُلُوْكٌ، وَبَعْضُهُمْ أَقْيَالٌ. وَالْقِيْلُ دُوْنَ الْمَلِكِ. وَمِنَ الْأَذْوَاءِ الْأَوَائِلِ: أَبْرَهَةُ ذُوْ الْمَنَارِ. الروض الأنف ج١ ص١٥٩

*** عوامل الانشقاق في الجزيرة:**

ولمَّا تنصَّر الأحباش وٱتصلوا بدولة الروم، دولة الدين والسياسة في ذلك اليوم، صار هؤلاء آلات سوء في يد أولئك الظالمين ينفذُّون إشاراتهم في جزيرة العرب، وقت ما أخذت المسيحية تتسرَّب إلى الجزيرة تارة من طريق سورية، وتارة من طريق الحبشة، والمجادلات الدينية عاملة ناصبة، خافضة رافعة في هؤلاء المتنصِّرين، وفي يهود اليمن والحجاز.

وأدى ٱختلاط العرب بجاليات الأجانب من هؤلاء وهؤلاء، و من هنود ومشارقة، إلى ٱختلاف في العقائد والنزعات، وإلى ٱختلاف في سياسة الإمارات، حين لا وازع فيهم، ولا رادع.

*** أسرار قصة الفيل:**

ذاك عصر ظلَّ فيه العرب على بُهْمَة[٥] الرأي، وشتات الأمر، ٱنقسموا على أنفسهم شعوبًا وقبائل، وملوكًا وطوائف، وٱنشقت فيه كلمة الجزيرة بين دولتي فارس والروم، فكانت رايات العرب وآراؤهم وأمراؤهم مشرِّقة ومغرِّبة، تحت حماية كسرى وقيصر.

فالعراق واليمن حلفاء الفرس يعملون بإشارات طيسفون (ديزفون) وإيوانه و ديوانه، كذلك الحبشة وسورية حلفاء الرومان، و تطيع أوامر بزنطية (قسطنطينية)، وأوعز إمبراطور الروم إلى النجاشي ملك الأحباش أنْ يشنَّ الغارة

(٥) أي حيرة الرأي وضعفه. ينظر: لسان العرب مادة (بهم).

على الحجاز؛ لترسخ أقدام جيشه في أهم نقطة من جزيرة العرب، كما رسخت أقدام الفرس في اليمن، ويتوازن معيار السياسة بكفَّتيه.

وقد كانت الأحباش تستمد القوة من الروم، كما أنَّ اليمن وأميره سيف بن ذي يزن ٱستمد من فارس وفرسانها الأشاوس؛ ليطهِّر بلاده الخضراء من الحبوش والجيوش السود، ولمَّا عزمت دولة الأحباش على تنفيذ ما اشرنا إليه أوعزت إلى قائدها الأعلى (أبرهة الأشرم) فقام هذا يحتج على الحجاز بشأن الحج؛ وسيلة منه إلى التدخل في أمر مكة وكعبتها المعظمة، إذ كان العرب يوم تفرقت في بلادها ملوكًا وطوائف، أوجدت كُلُّ أمارة كبيرة في قطرها الواسع كعبةً ومطافًا، ففي هذا الجو المتلبِّد بغيوم الانشقاق والاختلاف ٱنتهز الأحباش المحتلون فرصة الاستفادة من الحالة، وحرصًا منها على تأمين طرق مواصلاتها بين صنعاء والمصوَّع[٦] من أقرب الخطوط، حملت حليفتها الكبرى في بزنطية على رقابة الفرس في اليمن فنجحت، وٱستخدمت من قرى هذه وقامت قبل كُلِّ شي بمزاحمة الحجاز في كعبتها، والحجاز هو المناخ الأوسط في طريق مواصلات الأحباش من أقرب الخطوط بين صنعاء وإيرتريا، حينما عواصف العواطف

(٦) تقع مدينة مصوَّع في إقليم سمهد، وهو أحد أقاليم أريتريا على البحر الأحمر، وتعد أقدم مدينة أريترية والميناء الرئيسي للبلاد، وقد كانت موقعًا تجاريًّا منذ القدم، فضلًا عن أنها تشكل منفذًا طبيعيًّا للمحاصيل التي تجلب من المناطق الداخلية؛ لتصدَّر عن طريق البحر الأحمر. ينظر: الموسوعة العربية

١١٣٧٩ https://mail.arab-ency.com.sy/details/

والعصبيات الثائرة أثارت في جزيرة العرب وإماراتها روح المزاحمة لكعبة إبراهيم، وسمَّوها البيت العتيق، ودعوا إلى بناء بيوت جديدة تشبه الكعبة، كالتي أوجدتها اليعاربة في نجران، والغساسنة في نواحي الحيرة، يضاهون كعبة إبراهيم؛ بأمل أنْ تجذب هذه إليها الحجاج والزوار؛ ٱستفادة من أموالهم صنيع أهل الحجاز.

*** حملة أصحاب الفيل:**

حسبت حكومة الاحتلال اليمانية الحبشية هذا الأمر خير وسيلة لتنفيذ مقاصدها في الحجاز واليمن، فحملت الأموال والأيدي لزينة كعبة نجران وزخرفها بعناية لا توصف، وجعلتها كالعروس بين قريناتها في أعين الناظرين؛ على أنْ تكون فائقة في ٱجتذاب الحجاج والزائرين، لكنها لم تنجح وما زالت قوافل الحجاج تؤم الحجاز وكعبته كعبة القُصَّاد، ومقصودة البلاد، يأتونها من كُلِّ فج عميق، ومرمى سحيق.

بل قد أهانت الأعراب كعبة اليمن في السر والعلن، فالتجأ قائد القوات الحبشية (أبرهة الأشرم) إلى إعلان هزيمته لجيوشه في مهاجة كعبة إبراهيم، وسار بهم عن طريق الطائف، وفي طليعة جيوشه الفيل الأكبر المدعو (محمودًا)، مؤمِّلًا خراب البيت العتيق؛ لرواج أمر بيته الجديد، فعارضته فئة (ذي نفر) وفئة (نفيل) فلم تنجحا، حتى بلغ مكة وعسكر على مقربة منها، وأرسل من لدنه (حناطة) يهدِّىء خواطر الحجازيين بأنهم إنْ سالموه سالمهم، أو حاربوه حاربهم، وأنه يقنع في ٱنصرافه عنهم بخراب كعبة إبراهيم فقط، وأنه يود التفاهم

مع سيد البطحاء عبد المطلب، فلمَّا دخل هذا على أبرهة في جمع من سادات قريش ٱبتدأهم أرهة بأنْ لا يكلموه في أمر البيت؛ لأنه أمر مفروغ عنه.

فأجاب عبد المطلب إنني مطالب بالإبل التي نهبها منِّي جُندك المرابط وهي (مئتان) بعير، فإني رب الإبل، وللبيت رب يحميه.

فرحَّب بهم إبرهة وأمر برد الإبل إليه.

ثم تفشَّى بإذن الله في جيش الحبشة وباء الجدري، وفتك بهم فتكًا ذريعًا، ورماهم طير أبابيل بأطيان المستنقعات المتحجرة، فأردى منهم كُلَّ يوم عددًا هائلًا، وعلق المرض بقائدهم إبرهة فخاف على نفسه بعد أنْ يأس من كفاءة جنده المطعون، فانسحب من فوره بجيشه المفلول، ولم يبلغ صنعاء حتى تناثر لحمه ولحومهم، وصاروا كعصف مأكول، وإلى كُلِّ ذلك أشارت سورة الفيل، وٱستراح بنو إسماعيل من ذلك الخطر الوبيل.

*** كرامتان لإعزاز العرب:**

أيقن الناس (إلا عبد المطلب) أنَّ القوة المؤلفة من الفيل وصحبه، ومن أبرهة وجنده فعَّالة لما تريد بلا ترديد، وبدون مدافع أو منازع، فهي هادمة لكعبة إبراهيم ومقامه، وقاضية على الحركة الدينية التي تولَّدت هناك منذ أجيال طوال، ومعنى ذلك القضاء على أهم مورد لمعيشة العرب المستعربة على يد اليعاربة، لكنما ربُّنا قد أباد هذه الظنون، وفرَّج عنهم من حيث لا يحتسبون، إذ فوجئت قوة العدو بقوة قاهرة غير منتظرة، فأضحت ضحاياه في مكافحة الجدري فوق الحسبان، وٱرتدوا على أعقابهم خاسرين خاسئين، ولم يصب أهل الحجاز من

هذا العذاب شيء، الأمر الذي أدهش مَنْ رأى ومَنْ سمع، وأَوْجَد في الجميع هذا النصر الفجائي حرمة جديدة للكعبة والعرب، وأمسى فشل الأحباش حديث الخاص والعام في كُلِّ وادٍ ونادٍ، وتناقلته الركبان إلى البلدان، وسمَّى العام (عام الفيل) وأرخوا به الحوادث واتخذوه مبدءًا للتوقيت نحو سبعين سنة؛ حتى بطل باتِّخاذ الهجرة بدلًا عنه.

وكان هذا الظفر الباهر في صفر فسمَّى هذا الشهر بالمظفر، ويقارب ذلك سنة ٥٧٠ ميلادية، وَعُدَّ هذا مبدأ حياة جديدة للكعبة ومشاعرها، وكثر بذلك حجاجها وعمارها وخافتها الأعداء، وسَمَت منزلة البيت العتيق، وفي الوقت الذي أكرم الله العرب بهذا النصر المبين أكرمهم بنعمة أخرى أجلُّ من هذه وأحرى بالشكر، وهي ولادة سيد الأنبياء وفخر العرب محمد بن عبد الله ﷺ فإنه وُلِدَ بعد حادثة الفيل بنحو أربعين يومًا، فأحيى الله بهذا المولود الميمون لمكة وكعبتها أسمى الذِّكر، ولقريش والعرب أسنى الفخر وأكرمها بعيش خالد.

بل أعز الله بني إسماعيل وبِنية أبيهم الخليل بإبادة الأبارهة عنهم، كما أعزَّهم بولادة سيد رسله فيهم وفاء منه بوعده لأبيهم أنْ يدرَّ على آله آلاءه ونعماءه، إذ أسكنهم بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم، وأنْ يجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم.

هذا فوق ما أسلفناه من القول في انشقاق عصى الجزيرة، وافتراق أبنائها أحزابًا وطوائف قد أنهكتها الغارات، وأهلكتها الأحقاد والتِّرات، وعَمَتهم جاهلية عمياء، تركتهم كالأنعام بل هم أضل سبيلًا، وطغى الظلم والكفر على القرى

والمدن جمعاء، ولا يرضهما الله لعباده، فاقتضى لطفه أنْ يقيِّض لـصلاح الحالـة داعية الإصلاح، ورسول السلم والعلم، وبشير الهدى والعدل، وموحِّد الـشعوب والشعور، فتوَّج الله يتيم عبد الله بهذا الإكليل الفاخر، وأصبح المرشد لأنْ يتوشَّح بردة النبوة، إذ كان في علم الخالق هو الخليق بها وحده، ولقد كان ذلك حسب ما تقرأه في الفصول الآتية:

*** أبواه في النسب الشريف:**

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (شيبة الحمد) بن هاشم (عمرو العلاء) بن عبد مناف، ويمتد النسب الشريف إلى معد بن عدنان، بعمود مشهور أوضح مـن فلق الصبح.

وقد نهى رسول الله ﷺ كما قال المسعودي وغيره عن ذكر نسبه بعـد عدنان، إلا أنَّ ٱنتساب عدنان إلى إسماعيل مما لا شك فيه.

وكان عبد الله أزهى بني عبد المطلب جمالًا وكمالًا، وأعلاهـم شـهرة ومكانة، وهذه الشهرة تعود في الأكثر إلى قصة الفداء، وهي أنَّ أباه سمع هاتفًا في رؤياه ينتدبه لحفر بئر في موضع زمزم لسقاية الحاج، وعمارة البيت، ولمَّـا ٱنتبـه ٱستنجد برجالات قريش، فأَبَوا أنْ يساعدوه فابتهل إلى الله سبحانه ناذرًا لئن يشد أزره بعشرة بنين (غير الحارث الذي كان موجودًا آنذاك)؛ ليقدِّم أحدهم قربانًا إلى ربه فاستجاب الله رجاه، وأعطاه عشرة كاملة من البنين غير الحارث، فنهض عبـد المطلب بالأمر وحفر البئر، وجدَّد ماء زمزم للناس حاضرهم والبادي، وأصـاب في حفره غزالتين من الذهب وصنمين (آساف ونائلة) وسَـيْفَين قيِّمَـيْن تحـت

الثرى، فقدَّم جميع ذلك إلى الكعبة زينة وخزينة، وأزفت ساعة الوفاء بالنذر ونتيجة الاقتراع على ولده، خرجت القرعة باسم عبد الله، وكان أحب ولده إليه وأصبحهم وجهًا، فحزن وحزنت قريش وأهل مكة نساءً ورجالًا، ثم آنتهت المساجلات معه يصرفه عن تصميمه في ولده إلى فدائه بِحُمْر النِّعَم، الأمر الذي جرت سُنَّة العرب عليه منذ عهد الخليل في ذبح ولده إسماعيل، فاقترعوا على آسم عبد الله وآسم عشرة من الإبل فخرجت القرعة باسم عبد الله، ثم زادوا عشرة أخرى فل تتغير القرعة باسم الولد، حتى بلغت مائة من الإبل فجاءت باسم الإبل، وآنقلب الحزن العام في مكة فرحًا، وآستقرت دية الرجل على مائة إبل من بعد ذلك، ونحر عبد المطلب كُلَّ تلك الإبل في سبيل الله لزوار بيته لا في سبيل هُبَل كما زعمه بعض الفرنجة وتبعهم هيكل [محمد حسين هيكل]، فإنَّ عبد المطلب وولده عبد الله كانا موحِّدين كما دلت على ذلك أخبار أهل بيته، وأهل البيت أدرى بما فيه، ولو كان عبد الله نذر لهُبَل لسمَّاه أبوه (عبد هبل) ولم يسمِّه (عبد الله).

وبالجملة فقد كان عبد الله أسمى إخوته آسمًا وشهرةً، وأمه أم أبي طالب، إلا أنه أصغر سِنًّا من أبي طالب، ولمَّا بلغ الرابعة والعشرين من عمره نهض أبوه عبد المطلب خاطبًا له، فأصاب كريمة قريش (آمنة بنت وهب) سيد بني زهرة ومن بني عمِّه، فزوَّجها من عبد الله وهيَّئا منهما الولادة المباركة التي كانت ترقبها حالة الحجاز، وأنباء كُهَّانه واليهود.

ولمَّا مضى على الحمل النبوي بضعة أشهر سافر أبوه عبد الله لتجارة إلى الشام من طريق يثرب، وهناك أصابه مرض أقعده عند أخواله من بني النجار،

وٱنتهى المرض بوفاته، ولمَّا بلغ نعيَه إلى زوجته وأهله ٱلتزموا بالحِداد على رزيته، وسلَّم عبد المطلب إلى زوجته خمسة من الإبل، وقطيعًا من الغنم، وجارية تدعى (بركة) وتكنَّى (أم أيمن)، والتي غدت حاضنة الرسول ﷺ وخادمته بعد ميلاده.

*** طلائع الميلاد:**

بعد الفجر من يوم الجمعة في موسم الربيع وشهر ربيع الأول في شِعب أبي طالب شقيق عبد الله، طلعت شمس الهداية الأممية بمولد سيد الأنبياء محمد في الرابعة والأربعين من ملك (أنو شروان)، كما قال (ولدت في زمن ملك عادل)، إشارة إلى التناسب بين مبدئه وبين العدل الذي هو أساس الملك، وأنَّ ولادته متمِّمة لأسس العدل العالمي التي لا تنظر إلى ميزات فردية أو قومية أمام الحق، فانهدمت عند ذلك (١٤) شرفة من شرفات إيوان كسرى بعد أنْ طاولت الثريَّا رفعةً وعلوًّا نحو ثلاثة قرون محفوظًا من كُلِّ آفة، وفي ذلك إيماءً إلى سجود هذا الملك هذا المولود، وغاضت بحيرة ساوج باصطخر عاصمة الفرس؛ إنذارًا بانقطاع سلطانهم بعد حين، كما خمدت به نيران فارس المعبودة زهاء ألف سنة إشارة إلى ٱنتهاء أدوارها بنور هذا المولود.

وظهرت إرهاصات وآيات في المولد وحول المولود كتناثر النجوم وسقوط النجوم، وسقوط الهبل الأعلى، وهلاك أصحاب الفيل وما إلى هذا القبيل، كإشارات أو بشارات بعبقرية هذا المولود الفذ، وأنه سوف تصبح حياته صحيفة العجائب والغرائب، وفاتحة الخير وخاتمة الشر في وطنه وقومه، وأنَّ

مَقدمه هذا مُقدمة علم نازل نوره من السماء، وهزيمة سواد الجاهلية من الأرض، وسقوط أوهام الوثنية أمام قوة التوحيد.

*** تواريخ ميلاده:**

تضاربت أقوال المؤرخين في ميلاد منقذنا الأمين بين قائل في محرم.

وقائل في رمضان.

وقائل في ربيع الأول. وهذا هو الأشهر الأقرب، وعليه ٱستقر المذهب.

وٱختلفوا بين الجمعة والاثنين، والثاني أشهر، وهو المروي عنه ﷺ.

ولا شأن لاختلاف القوم في ساعة الميلاد بين مَنْ يراها في النهار عند الزوال، ومَنْ يراها في الليل عند الفجر.

لكنما الخلاف الخطير هو في تشخيص يوم الميلاد.

فقيل: في ثامنه. وعليه يُحمل القول: بثانيه تصحيفًا.

وقيل في التاسع. وهذا بحساب الرصد يجتمع مع الثاني بحساب الرؤية. كما يجوز ٱجتماعه مع القول بالعاشر بحساب الرؤية أيضًا.

وقيل: في الثاني عشر. وهو المعتبر في عصرنا عند أكثر الطوائف الإسلامية، وعليه حُمِل قول ٱبن أبي شيبة بالثامن عشر.

وقيل: في السابع عشر. وهو المعتبر في عصرنا عند الشيعة الإمامية.

ولذا صوَّبت ٱقتراحي بشأن ٱتخاذ الأيام العشرة فرحة لميلاد نبينا الأكرم ﷺ، تبدأ من ثامن الشهر وتختم في السابع عشر، وهي أيضًا أيام هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة.

ولا يريبك آختلاف صحب النبي ﷺ في عام مولده مع قرب عهـــده، ولا آختلاف المؤرخين من بعدهم في ساعة ميلاده ويومه وشهره، فـــإنَّ الكتابـــة كانت في الحجاز معدومة الأثر، إلا في أهل الكتاب لانصراف العرب إلى الغزو والشعر والمحالفات، خصوصًا عن ضبط تاريخ المولد مهما كان المولود خطـــير الشأن، حتى أنهم كانوا يعرفون الأيام من الحروب، لا الحروب من الأيـــام، إلَّا أنَّ نهضتهم العلمية بعد عصر الصحابة ساقتهم إلى البحث عن أحاديث الحـــوادث، وضبط التواريخ، والتحرِّي في آثارها، والمقارنة بين المؤتلف والمختلـــف عـــن محاكمة وآجتهاد، باستعلام المجمل من المبيَّن، وقياس المجهول على المعلوم، والاستزادة من علوم الفرس والهند والروم.

*** عيد ميلاده أو عشرة الفرح:**

إذا عُدَّت أعياد طبيعية لبعض الأقوام كنيروز الفرس بما هو مبدأ آنتعـــاش الأعياد، وذكرى جمال الطبيعة في مملكة النبات، وعُدَّت أعياد سياسية لبعض أمم كميلاد ملك، وآستقلال أمة، وذكرى جماعة، فاحتفالنا في كل عام بذكرى مولـــد الرسول الأكرم، ومنقذنا الأعظم محمد ﷺ عيد، يمكن أنْ يعتبر طبيعيًّا كـــما يمكن اعتباره عيدًا سياسيًّا في نفس الوقت، إذ كانت ولادته المبدأ الأول لظهـــور نور الفضيلة، وإضاءة الأفكار في الأمة العربية الهائمة على وجهها في بيداء وثنية عمياء، وفي جاهلية مطبقة، وكان هذا المولود المنشأ الوحيد لتوحيد كلمة العرب بكلمة التوحيد، بل كانت بالأحرى ولادته ﷺ منشأ حياة عالية، وإصـــلاحات أممية بدأت أولًا في جزيرة العرب، ثم آستضاءت بعدها بانتشار أنوارها أرجـــاء

ممالك أخرى، وأجيال أقوام آخرين، حتى أننا اليوم نجد في العرب رُقِيًّا وتَمَـدُّنًا باهِرَيْن للعقول، وما ذاك إلَّا وليد علم، تحمله صدر أسلافنا مـن الـصدر الأول، وتلك الأيام دول بين الأنام لذلك، ولِما أشارت إليهـا مقدمـة البحـث أرى أنَّ الأجدر بالأمة الإسلامية أنْ تجمع رأيها، فتكون في جميع الطوائـف والطبقـات كتلة واحدة، تقيم ذكرى المولد النبـوي لا في يوم واحد فحسب، بل في عـشرة أيام، تبدي من ثامن ربيع الأول وختامها السابع عـشر، بعنـوان فرحـة (النبـي ﷺ)، والاحتفال بميلاده الطيب، وإحياء ذكراه المقدسة بـأفراح مبهجـة، في دائرة الآداب المشروعة، والقوانين المتبوعة، مستمدَّة من روحانيته الزاكية فَيْضُها ويُمْنُها.

إنَّ في ٱختيار العشرة لَجَمْعًا وٱحتياطًا ويقينًا بإصابة الغرض المطلـوب، فإنَّ جمعًا من أكابر المحدِّثين، ومشاهير المؤرخين، ذكروا ميلاده ﷺ في ثامن ربيع الأول كما في السيرة الحلبية لنور الدين على بن أحمد الشافعي، وٱبن دحية لم يصحح إلا هذا القول، وحكي عليه إجماع المؤرخين، وفي القسطلاني ٱختيار المحدِّثين لهذا القول فقط، هذا وناظر المعارف المصرية محمود باشا الفلكي قد ٱرتأى وقوع ولادة الرسول ﷺ في تاسع ربيع الأول الموافق عـشرين نيـسان (إبريل) سنة خمسمائة وإحدى وسبعين (م)، ثم إنَّ البعض روى ولادته صلى عليه [وآله] وسلم في اليوم العاشر من ربيع الأول، ولم يصحح الحافظ الـدمياطي إلَّا هذا القول، وجزم به ٱبن عبد البر، مع أنَّ المشهور في كافة البلاد الإسلامية وعامة علمائها وطوائفها هو اليوم الثاني عشر، وٱدَّعى على ذلـك الإجمـاع، صـاحب

السيرة الحلبية، وآختاره الثقة الكليني في الجامع الكافي، وعلي بن الحسين المسعودي، والشيخ فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين، في حين أنَّ المشهور لدى الإمامية من طوائف المسلمين ولادته ﷺ في السابع عشر منه، وصنَّف لإثبات هذا الرأي شيخنا النوري كتاب ميزان السماء، وآدَّعا فيه كالمجلسي في حياة القلوب إجماع الإمامية عليه، وآختار ذلك الشيخ المفيد المتوفى سنة أربعمائة وثلاثة عشر ومَنْ تأخر عنه على أنَّ القول بالولادة في الثامن عشر محمول على الثاني عشر تصحيفًا، أو على الثامن.

إذن فالأقوال ممن لا يستهان بهم ترددت ما بين الثامن إلى السابع عشر، ولا ضير إنِ آحتفلنا لمولد سيد الأنبياء ﷺ في مدى أوسع مما يكون لغيره، وخصصنا لذكراه المقدسة عشرة توازي عشرة الحزن لسبطه الحسين رضي الله عنه، وريحانته الشهيد بكربلاء، فوق ما في ذلك من سعة الوقت الكافي؛ لتعارف البلاد النائية؛ وتزاور الجماعات.

وأسْتَلْفِتُ الأنظار إلى شدِّة الاهتمام بهذه الأيام من ناحية أخرى ليست بأقل قدرًا من ولادة المصطفى محمد ﷺ، وهي وقوع هجرته من موطنه -مكة المعظمة- إلى عاصمته -المدينة المنورة- في أثناء هذه العشرة فإنَّ التاريخ الوثيق مصدره يسجل نجاة سيدنا محمد ﷺ وأصحابه من أذى قريش، وتأُّلب المشركين في ثامن ربيع الأول، ووصوله إلى أرض يثرب بـ(قُبا) في الثاني عشر منه، ودخوله المدينة في منتصف الشهر، وتأسيسه المسجد الذي هو أول جامع

بُنِي في الإسلام بعد أيام في ذلك الشهر، الذي يستحق من بين الشهور أنْ يختص وحده بسيدنا البشير النذير.

ذلك الشهر الأنور الذي كان فيه فجر الإسلام ميلاد النبي ﷺ كما فيه ضحى الإسلام بهجرة نبينا ﷺ إلى يثرب موطن عزِّه وعظمته، بل كان في هذا الشهر تجديد حياة العالم وتمهيد إصلاح الأمم.

أجل: إنَّ القيام بإحياء ذكرى ولادة النبي ﷺ وهجرته المباركتين في خلال هذه العشرة الميمونة، وفي هذا الشهر الأنور مهم جدًّا، ونافع لعامة البشر وخاصة للمسلمين -عربًا وعجمًا-؛ تهذيبًا للنفوس وتنويرًا للمعقول، وترويحًا للقلوب؛ وتأليفًا للشعوب؛ وتأييدًا الشعور؛ وتنشيطًا لهم.

مولد سيد البشر (ص)

لمعالي العلامة الكبير السيد هبة الدين الحسيني وزير المعارف الاسبق

تمهيد : —

دعاني الهدف الاسمى الى تمثيل المثل الاعلى او بالاحرى تحرير حياة رسول العلم وعلم السلم وسلم العدل العالمي . و بشير الاصلاح البشري محمد بن عبدالله (ص) ذلك النبي الذي اخرج العالم العربي من نير الظلم الى العدل النير كما اخرج الجزيرة العربية من ظلام الجهل الى عالم العلم الأنور .

جزيرة العرب مهد الاسلام

شبه الجزيرة العربية منبت الأنبياء والمصلحين ومهد الاسلام ونبيه المصطفى (ص) .

نشأ فيها وفي ابنائها كما نشأ فيهما دينه القويم فيجب البحث عن شؤون هذه البيئة قبل البحث عن شخصية النبي ومزايا رسالته الباقية .

جزيرة العرب سرة العمارة البشرية والحلقة الوسطى بين قارتين عظيمتين هما مهدا تمدن البشر أعني آسيا وافريقيا فهي بين هاتين تشبه طارآ مرفوع الجناحين والبحر محدق بها من اضلاعها الثلاثة ولذا سميت شبه الجزيرة . وفي قلب الجزيرة جو حار نقي مجرد من شوائب الحضارة بينما الحاشية مزدانة بآثارها من اقدم العصور على هيئة الهلال، اليمن جزؤه الأنور.

اليمن سيدة الجزيرة أم الحجاز ؟

أول جزء في جزيرة العرب منطقة خضراء تسمى اليمن مشهورة بتاريخها السيامي المجيد وفي أنبائها وآثار ابنائها في صحيفتي العلم والعمل أجل مخبر ومعتبر وهم اصل العرب والعرب العاربة ومنهم اليعاربة ومناذرة العراق وغساسنة الشام . بلاد غنية بخبرات تراها وثراثها الصناعي والطبيعي غنية هي بآثارها المطمورة والظاهرة و بلومها المأثورة والدائرة مأهولة بملايين البشر من أولي الفضائل والشمم ممن برهنوا على انهم بقايا اولئك الذين بنوا تلك السدود الجبارة وأسسوا امبراطورية عربية واسعة النطاق في الآفاق ايام النبابعة والاذواء هي اليمن الخضراء سيدة البلاد في الجزيرة وسيدة الامارات العربية في سالف الزمن وقبل الاسلام :

صاحب المعالي السيد هبة الدين الحسيني

اما بعد الاسلام وتوسع ابطاله في الفتح فقد جعل الحجاز سيدة البلاد وجعل بلاد اليمن تابعة له بعد ان كانت متبوعة .

أجل كان الحجاز تابعاً لليمن ايام النبابعة والاذواء الا انه لم يفقد آنذاك سلطانه الروحي وتفوقه الديني بسبب الحج ومقام ابراهيم عليه السلام فيه وكعبته والمشاعر والمواسم بالرغم من احتياج الحجاز في جميع ادواره الى اليمانيين في القوت والقوة وانتظاره من اليمن ومن في اليمن كل خير و يمن لا سيما في مواسم الحج والزيارات وفي مسابلة القوافل عند مرورها عليه للشام وعبورها للاقباط والاحباش .

عوامل الانسحاب في الجزيرة

ولما تنصر الاحباش واتصلوا بدولة الروم دولة الدين والسياسة

في ذلك اليوم صار هؤلاء آلات سوء في يد اولئك الظالمين ينفذون اشاراتهم في جزيرة العرب وقت ما اخذت المسيحية تتسرب الى الجزيرة تارة من طريق سورية وتارة من طريق الحبشة . والمجادلات الدينية عاملة ناصبة خافضة رافعة في هؤلاء المتنصرين وفي يهود اليمن والحجاز .

وأدى اختلاط العرب بجاليات الاجانب من هؤلاء وهؤلاء ومن هنود ومشارقة الى اختلاف في العقائد والنزعات والى اختلاف في سياسة الامارات حين لا وازع فيهم ولا رادع .

وأوعز امبراطور الروم «جوستنيان» الى النجاشي ملك الاحباش ان يشن الغارة على الحجاز . لترسخ اقدام جيشه في أهم نقطة من جزيرة العرب كما رسخت اقدام الفرس في اليمن ويتوازن معيار السياسة بكفتيه . وقد كانت الاحباش تستمد القوة من الروم كما ان اليمن وأميره سيف ابن ذي يزن استمد من فارس وفرسانها ليطهر بلاده الخضراء من الحبوش والجيوش السود ولما هزمت دولة الاحباش على تنفيذ ما اشرنا اليه أوعزت الى قائدها الأعلى « ابرهة الاشرم » فقام هذا يحتج على الحجاز

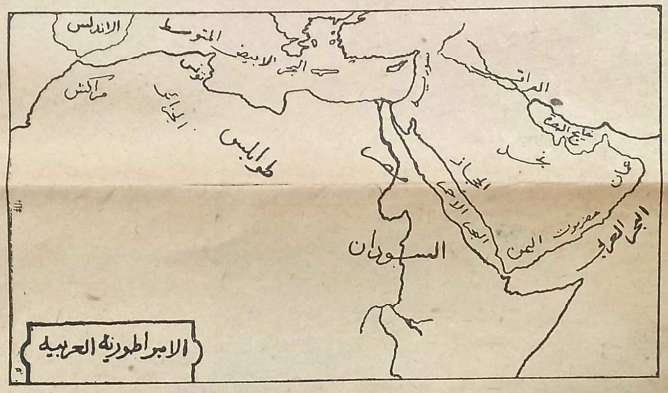

(اسرار قصة الفيل)

ذاك عصر ظل فيه العرب على بهمة الرأي وشتات الأمر انقسموا على انفسهم شعوباً وقبائل ومملوكاً وطوائف وانشقت فيه كلها الجزيرة بين دولتي فارس والروم فكانت رايات العرب وآرائهم وامراؤهم مشرقة ومغربة تحت حماية كسرى وقيصر فالعراق واليمن حلفاء الفرس يعملون باشارات طيسفون « ديزفون » وايوانه وديوانه كذلك الحبشة وسورية حلفاء الرومان وتطيع اوامر بزنطيه « قسطنطينية » وفي حمايتهم

بشأن الحج وسيلة منه الى التدخل في امر مكة وكعبتها المعظمة اذ كان العرب يوم تفرقت في بلادها ملوكاً وطوائف اوجدت كل أمارة كبيرة في قطرها الواسع كعبة ومطافاً ففي هذا الجو المتلبد بغيوم الانشقاق والاختلاف اتهز الاحباش المحتلون فرصة الاستفادة من الحالة وحرصاً منها على تأمين طرق مواصلاتها بين صنعاء والمصوع من اقرب الخطوط حملت حليفتها الكبرى في بزنطيه على رقابة الفرس في اليمن فنجحت واستخدمت من قوى هذه وقامت قبل كل شيء بمزاحمة الحجاز

في كعبتها ، والحجاز هو المناخ الاوسط في طريق مواصلات الاحباش من اقرب الخطوط بين صنعاء وايرتريا حينما عواصف العواطف والعصبيات الثائرة أثارت في جزيرة العرب وأمارتها روح المزاحمة لكعبة ابراهيم وسموها البيت العتيق ودعوا الى بناء بيوت جديدة تشبه الكعبة كالتي أوجدتها اليعاربة في نجران والغساسنة في نواحي الحيرة يضاهون كعبة ابراهيم بأمل ان تجذب هذه اليها الحجاج والزوار استفادة من اموالهم صنيع اهل الحجاز .

« حملة اصحاب الفيل »

حسبت حكومة الاحتلال اليمانية الحبشية هذا الأمر خير وسيلة لتنفيذ مقاصدها في الحجاز واليمن فحملت الاموال والأيدي لزينة كعبة نجران وزخرفها بعناية لا توصف وجعلتها كالعروس بين قريناتها في أعين الناظرين عسى ان تكون فائقة في اجتذاب الحجاج والزائرين لكنها لم تنجح وما زالت قوافل الحجاج تؤم الحجاز وكعبته كعبة القصاد ومقصودة البلاد يأتونها من كل فج عميق ومرمى سحيق .

بل قد اهانت الاعراب كعبة اليمن في السر والعلن فالتجأ قائد القوات الحبشيه « ابرهة الاشرم » الى اعلان عزيمته لجيوشه في مهاجمة كعبة ابراهيم وسار بهم عن طريق الطائف وفي طليعة جيشه الفيل الاكبر المدعو (محموداً) مؤملاً خراب البيت العتيق لرواج امر بيته الجديد فعارضته فئة (ذى نفر) وفئة (نفيل) فلم تنجحا حتى بلغ مكة وعسكر على مترية منها وارسل من لدنه (حناطة) يهدئ خواطر الحجازيين بانهم ان سالموه سالمهم او حاربوه حاربهم وانه يقنع في انصرافه عنهم بخراب كعبة ابراهيم فقط وانه يود التفاهم مع سيد مكة فرشحت قريش وقبائل مكة للوفود عليه سيد البطحاء عبدالمطلب فلما دخل هذا على ابرهة في جمع من سادات قريش ابتدأهم ابرهة بان لا يكلموه في أمر البيت لأنه أمر مفروغ عنه فأجاب عبدالمطلب انى مطالب بالابل التي نهبها منى جندك المرابط وهي (عشرون) بعيراً فاني رب الابل والبيت رب يحميه فرحب بهم ابرهة وأمر برد الابل اليه ثم تفشى بأذن الله في جيش الحبشة وباء الجدري وفتك بهم فتكا ذريعاً ورماهم طير الأبابيل باطيان المستقعات المتحجرة فأردى منهم كل يوم عدداً هائلا وعلق المرض بقائدهم ابرهة فخاف على نفسه بعد ان يأس من كفاءة جنده المطعون فانسحب من فوره بجيشه المفلول ولم يبلغ صنعاء حتى تناثر لحمه ولحومهم وصاروا كعصف مأكول والى كل ذلك اشارت سورة الفيل ، واستراح بنو اسماعيل من ذلك الخطر الوبيل .

كرامة للاعراب العرب

أيقن الناس (الا عبدالمطلب) ان القوة المؤلفة من الفيل وصحبه ومن ابرهة وجنده فعالة لما تريد بلا ترديد و بدون مدافع او منازع فهي هادمة لكعبة ابراهيم ومقامه وقاضية على الحركة الدينية التي تولدت هناك منذ اجيال طوال . ومعنى ذلك القضاء على اهم مورد لمعيشة العرب المستعربة على يد اليعاربة لكنها ربنا قد اياد هذه الظنون وفرّج عنهم من حيث لا يحتسبون اذ فوجئت قوة العدو بقوة قاهرة غير منتظرة فأضحت ضحاياه في مكافحة الجدري فوق الحسبان وارتدّوا على اعقابهم خاسرين خاسئين . ولم يصب أهل الحجاز من هذا العذاب شيء . الامر الذى ادهش من رأى ومن سمع وأوجد في الجميع هذا النصر الفجائي حرمة جديدة للكعبة والعرب وأمسى فشل الاحباش حديث الخاص والعام في كل واد وناد وتناقلته الركبان الى البلدان . وسمى العام (عام الفيل) وأرخوا به الحوادث واتخذوه مبدأ للتوقيت نحو سبعين سنة حتى بطل باتخاذ الهجرة بدلا عنه . وكان هذا الظفر الباهر في صفر فسمى هذا الشهر

بالمظفر . ويقارب ذلك سنة ٥٧٠ ميلادية وعدّ هذا مبدأ حياة جديدة للكعبة ومشاعرها وكثر بذلك حجاجها وعمارها وخافتها الاعداء وسمت منزلة البيت العتيق . وفي الوقت الذي اكرم الله العرب بهذا النصر المبين اكرمهم بنعمة اخرى أجل من هذه وأحرى بالشكر وهي ولادة سيد الانبياء وفخر العرب محمد بن عبدالله (ص) فانه ولد بعد حادثة الفيل بنحو اربعين يوما فأحيى الله بهذا المولود الميمون لمكة وكعبتها أسمى الذكر ولقريش والعرب أسنى الفخر واكرمها بعيش خالد .

بلى أعز الله بني اسماعيل وبنية ابيهم الخليل بأبادة الابارهة عنهم كما أعزهم بولادة سيد رسله فيهم وفاء منه بوعده لأبيهم أن يدر على آله آلاءه ونعماءه إذ اسكنهم بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم وأن يجعل افئدة من الناس تهوى اليهم .

هذا فوق ماسلفناه من القول في انشقاق عصى الجزيرة واقتراق أبنائها أحزاباً وطوائف قد انهكتها الغارات وأهلكتها الاحقاد والترات وعمتهم جاهلية عمياء تركتهم كالانعام بل هم اضل سبيلا وطغى الظلم والكفر على القرى والمدن جمعاء ولا يرضاهما الله لعباده فاقتضى لطفه أن يقيض لصلاح الحالة داعية الاصلاح ورسول السلم والعلم وبشير الهدى والعدل وموحد الشعوب والشعور ، فتوج الله يتيم عبدالله بهذا الاكليل الفاخر وأصبح المرشح لأن يتوشح بردة النبوة إذ كان في علم الخالق هو الخليق بها وحده ولقد كان كذلك حسب ماتقرأه في الفصول الآتية :

البراءة في النسب الشريف

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (شيبة الحمد) بن هاشم (عمرو العلا) بن عبد مناف ، ويمتد النسب الشريف الى معد بن عدنان بعمود مشهور اوضح من فلق الصبح .

وقد نهى رسول الله (ص) كما قال المسعودي وغيره عن ذكر نسبه من بعد عدنان الا ان انتساب عدنان الى اسماعيل مما لاشك فيه .

وكان عبدالله ازهى بني عبدالمطلب جمالا وكمالا واعلاهم شهرة ومكانة . وهذه الشهرة تعود في الاكثر الى قصة الفداء وهي ان اباه سمع هاتفاً في رؤياه ينتدبه لحفر بئر في موضع زمزم لسقاية الحاج وعمارة البيت ولما انتبه استنجد برجالات قريش فأبوا ان يساعدوه فابتهل الى الله سبحانه ناذراً لئن يشد ازره بعشرة بنين (غير الحارث الذي كان موجوداً آنذاك) ليقدم احدهم قرباناً الى ربه فاستجاب الله رجاه واعطاه عشرة كاملة من البنين غير الحارث . فنهض عبد المطلب بالامر وحفر البئر وجدد ماء زمزم للناس حاضرهم والبادي واصاب في حفره غزالتين من الذهب وصمتين [آساف . ونائلة] وسيفين قيمين تحت الثرى . فقدم جميع ذلك الى الكعبة زينة وخزينة وازفت ساعة الوفاء بالنذر و بنتيجة الاقتراع على ولده خرجت القرعة باسم عبد الله وكان احب ولده اليه واصبحهم وجهاً ، فحزن وحزنت قريش واهل مكة نساءاً ورجالا ثم انتهت المساجلات معه بصرفه عن تصميمه في ولده الى فدائه بخير النعم الامر الذي جرت سنة العرب عليه منذ عهد الخليل في ذبح ولده اسماعيل فاقترعوا على اسم عبدا الله واسم عشرة من الابل اذ كانت دية الرجل يومئذ عشرة من الابل فخرجت القرعة باسم عبدالله ثم زادوا عشرة اخرى فلم تتغير القرعة ولم يزالوا يزيدون عشرة عشرة وتخرج القرعة باسم الولد حتى بلغت مائة من الابل فجاءت باسم الابل وانقلب الحزن العام في مكة فرحاً واستقرت دية الرجل على مائة ابل من بعد ذلك ونحر عبد المطلب كل تلك الابل في سبيل الله لزوار بيته لافي سبيل هبل كما زعمه بعض الفرنجة وتبعهم هيكل . فان عبد المطلب وولده عبدالله كانا موحدين كما دلت على ذلك اخبار اهل بيته

واهل البيت ادرى بما فيه ، ولوكان عبدالله نذراً لهبـل لـسماه ابوه عبد هبل ولم يسمه عبدالله . وبالجملة فقد كان عبدالله اصغر اخوته اسماً وشهرة وامه أم ابى طالب الا انه اصغر سناً من ابي طالب ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمره نهض ابوه عبدالمطلب خاطباً له فأصاب كريمـة قريش (آمنة بنت وهب) سيد بني زهرة ومن بني عمه . فزوجها من عبـدالله وهيئا منهما الولادة المباركة التي كانت ترقبها حالة الحجاز وانباء كهانه واليهود .

ولما مضى على الحمل النبوي بضعة اشهر سافر ابوه عبـدالله لتجارة الى الشام من طريق يثرب وهناك اصابه مرض اقعده عند اخواله من بني النجار وانتهى المرض بوفاته . ولما بلغ نعيه الى زوجته واهله التزموا بالحداد على رزيته وسلم عبدالمطلب الى زوجته خمسة من الابل وقطيعاً من الغنم وجارية تدعى (بركة) وتكنى (ام ايمن) وهي التي غـدت حاضنـة الرسول (ص) وخادمته بعد ميلاده .

طلائع الميلاد

بعد الفجر من يوم الجمعة في موسم الربيع وشهر ربيع الاول في شعب ابي طالب شقيق عبدالله طلعت شمس الهداية الامية بمولد سيد الانبياء محمد في الرابعة والاربعين من ملك انو شروان كما قال (ولدت في زمن ملك عادل) اشارة الى التناسب بين مبدئه و بين العدل الذي هو اساس الملك وان ولادته متممـة لاسس العـدل العالمي التي لاتنظر الى مبزات فردية او قومية امام الحق . فانهدمت عندذلك (١٤) شرفة من شرفات ايوان كسرى بعـد ان طاولت الثريا رفعـة وعلواً نحو ثلاثة قرون محفوظة من كل آفة . وفي ذلك ايماء الى سجود هذا الملك لهذا المولود . وغاضت بحيرة ساوج باصطخر عاصمة الفرس انذاراً بانقطاع سلطانهم بعد حين كما خمدت به نيران فارس المعبودة زهـاء الف سنة اشارة الى انتهاء ادوارها بنور هذا المولود .

وظهرت ارهاصات وآيات في المولد وحول المولود كتناثر النجوم وسقوط الهبل الاعلى وهلاك اصحاب الفيل وما الى هذا القبيل كاشارات او بشارات بعبقرية هذا المولود الفذ وانه سوف تصبح حياته صحيفة العجائب والغرائب وفاتحة الخير وخاتمة الشر في وطنه وقومه وان مقدمه هذا مقدمـة علم نازل نوره من السماء وهزيمة سواد الجاهلية من الارض وسقوط اوهام الوثنية امام قوة التوحيد .

تواريخ ميلاده

تضاربت اقوال المؤرخين في ميلاد منقذنا الامين بين قائل في محرم وقائل في رمضـان وقائل في ربيع الاول وهـذا هو الاشهر الاقرب وعليـه استقر المذهب واختلفوا بين الجمعـة والاثنين والثاني اشهر وهو المروي عنه (ص) ولاشأن لاختلاف القوم في ساعة الميلاد بين من يراها في النهار عند الزوال ومن يراها في الليل عند الفجر . لكنما الخلاف الخطير هو في تشخيص يوم الميلاد فقيل في ثامنه وعليه يحمل القول بثانيه تصحيفاً وقيل في التاسع وهذا بحساب الرصد فيجتمع مع الثاني بحساب الرؤية كما يجوز اجتماعه مع القول بالعاشر بحساب الرؤية ايضاً وقيل في الثاني عشر وهو المعتبر في عصرنا عنـد اكثر الطوائف الاسلامية وعليه حمل قول ابن ابي شبه بالثامن عشر وقيل في السابع عشر وهو المعتبر في عصرنا عند الشيعة الامامية . ولذا صوبت اقتراحي بشأن اتخاذ الايام العشرة فرحة لميلاد نبينا الاكرم (ص) تبدء من ثامن الشهر وتختم في السابع عشر وهي ايضاً ايام هجرة الرسول (ص) الى المدينة .

ولايريبك اختـلاف صحب النبي (ص) في عام مولده مع قرب عهده ولا اختلاف المؤرخين من بعدهم في ساعة ميلاده ويومه وشهره . فان الكتابة كانت في الحجاز معدومة الاثر الا

في اهل الكتاب لانصراف العرب الى الغزو والشعر والمحالفات خصوصاً عن ضبط تاريخ المولد مهما كان المولود خطير الشأن حتى انهم كانو يعرفون الايام من الحروب لا الحروب من الايام الا ان نهضتهم العلمية بعد عصر الصحابة ساقتهم الى البحث عن احاديث الحوادث وضبط التواريخ والتحري في آثارها والمقارنة بين المؤتلف والمختلف، عن محاكمة واجتهاد باستعلام المجمل من المبين وقياس المجهول على المعلوم والاستزادة من علوم الفرس والهند والروم.

عيد ميلاده او عشرة الفرح

اذا عدت اعياد طبيعية لبعض الاقوام كنيروز الفرس بما هو مبدأ انتعاش الاعياد وذكرى جمال الطبيعة في مملكة النبات — وعدت اعياد سياسية لبعض امم كيلاد ملك واستقلال امة وذكرى جماعة فاحتفالنا في كل عام بذكرى مولد الرسول الاكرم ومنقذنا الاعظم محمد (ص) عيد يمكن ان يعتبر طبيعيا كما يمكن اعتباره عيداً سياسيا في نفس الوقت إذ كانت ولادته المبدأ الاول لظهور نور الفضيلة وإضاءة الافكار في الامة العربية الهائمة على وجهها في بيداء وثنية عمياء وغي جاهلية مطبقة وكان هذا المولود المنشأ الوحيد لتوحيد كلمة العرب بكلمة التوحيد بل كانت بالاحرى ولادته (ص) منشأ حياة عالية واصلاحات امية بدأت اولا في جزيرة العرب ثم استضاءت بعدها بأنتشار انوارها ارجاء ممالك اخرى واجيال اقوام اخرين حتى اننا اليوم نجد في العرب رقيا وتمدنا باهرين للعقول وما ذاك الا وليد علم وما تحمله صدر اسلافنا من الصدر الاول

وتلك الايام دول بين الانام لذلك، ولما اشارت اليها متقدمة البحث ارى ان الاجدر بالامة الاسلامية ان تجمع رأيها فتكون في جميع الطوائف والطبقات كتلة واحدة تقيم ذكرى مولد النبوي لا في يوم واحد فحسب بل في عشرة ايام تبدي من ثامن ربيع الاول وختامها الثامن عشر بعنوان فرحة (النبي ص) والاحتفال بميلاده العليب وإحياء ذكراه المقدسة بأفراح مبهجة في دائرة الآداب المشروعة والقوانين المتبوعة مستمدة من روحانيته الزاكية فيضها ويمنها

إن في اختيار العشرة جمعا واحتياطاً ويقينا بأصابة الهدف والغرض المطلوب، فأن جمعا من اكابر المحدثين ومشاهير المؤرخين ذكروا ميلاده (ص) في ثامن ربيع الاول كالمسعودي في مروج الذهب وفي السيرة الحلبية لنور الدين علي ابن احمد الشافعي وابن دحية لم يصحح الا هذا القول وحكي عليه اجماع المؤرخين وفي القسطلاني اختيار المحدثين لهذا القول فقط هذا وناظر المعارف المصرية المرحوم محمود باشا الفلكي قد ارتأي وقوع ولادة الرسول (ص) في تاسع ربيع الاول المرافق عشرين نيسان (إبريل) سنة خمسماية واحدى وسبعين (م) ثم ان البعض روى ولادته صلى عليه وسلم في اليوم العاشر من ربيع الاول ولم يصحح الحافظ الدمياطي الا هذا القول وجزم به ابن عبدالبر مع ان المشهور في كافة البلاد الاسلامية وعامة علمائها وطوائفها هو اليوم الثاني عشر، وادعى على ذلك الاجماع صاحب السيرة الحلبية (لسان العيون) واختاره الثقة الكليني في الجامع الكافي وعلي بن الحسين المسعودي والشيخ فخر الدين الطريحي في مجمع البحرين في حين ان المشهور لدى الامامية من طوائف المسلمين ولادته صلى الله عليه وسلم في السابع عشر منه وصنف لاثبات هذا الرأي شيخنا النوري كتاب ميزان السماء او على ما نقله كاشف الغطاء في النجاح اجماع الامامية عليه. واختار ذلك الشيخ المفيد المتوفي سنة اربعمائة وثلاثة عشر وتلميذه ابو الفتح الكراجكي على ان القول بالولادة في الثامن عشر مروي عن ابن ابي شيبة من شيوخ مسلم ايضا إذن فالاقوال ممن لا يستهان بهم ترددت ما بين الثامن الى الثامن عشر ولا ضير ان احتفلنا لمولد سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم في مدى

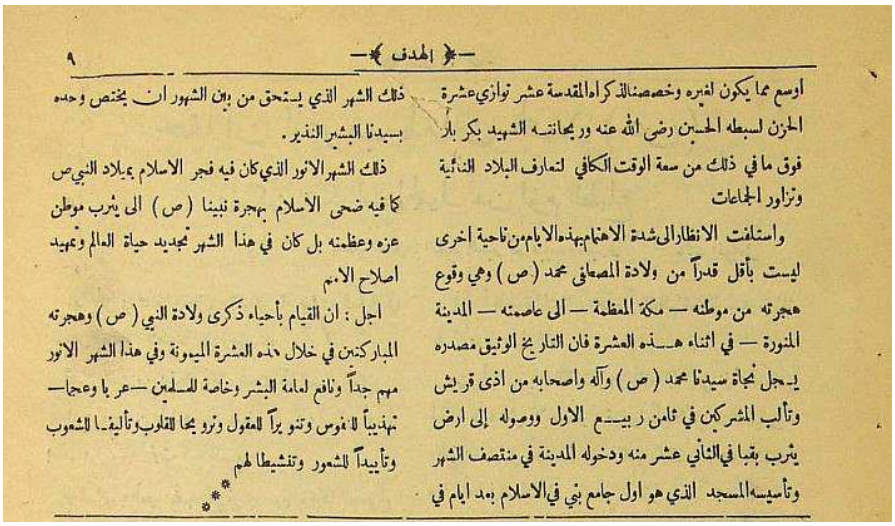

٩ — الهدف —

اوسع مما يكون لغيره وخصصنا لذكراه المقدسة عشر توازي عشرة الحزن لسبطه الحسين رضى الله عنه وريحانتـه الشهيد بكربلا فوق ما في ذلك من سعة الوقت الكافي لتعارف البلاد النائية وتزاور الجماعات

واستلفت الانظار الى شدة الاهتمام بهذه الايام من ناحية اخرى ليست بأقل قدراً من ولادة المصطفى محمد (ص) وهي وقوع هجرته من موطنه — مكة المعظمة — الى عاصمته — المدينة المنورة — في اثناء هـذه العشرة فان التاريخ الوثيق مصدره يـجل نجاة سيدنا محمد (ص) وآله واصحابه من اذى قريش وتألب المشركين في ثامن ربيـع الاول ووصوله إلى ارض يثرب بقبا في الثاني عشر منه ودخوله المدينة في منتصف الشهر وتأسيسه المسجد الذي هو اول جامع بني في الاسلام بعد ايام في ذلك الشهر الذي يستحق من بين الشهور ان يختص وحده بسيدنا البشير النذير.

ذلك الشهر الانور الذي كان فيه فجر الاسلام بميلاد النبي ص كما فيه ضحى الاسلام بهجرة نبينا (ص) الى يثرب موطن عزه وعظمته بل كان في هذا الشهر تجديد حياة العالم وتمهيد اصلاح الامم

اجل: ان القيام بأحياء ذكرى ولادة النبي (ص) وهجرته المباركتين في خلال هذه العشرة الميمونة وفي هذا الشهر الانور مهم جداً ونافع لعامة البشر وخاصة للمسلمين — عربا وعجما — تهذيباً للنفوس وتنويراً للعقول وتريحا للقلوب وتأليفـا للشعوب وتأييداً للشعور وتنشيطا لهم

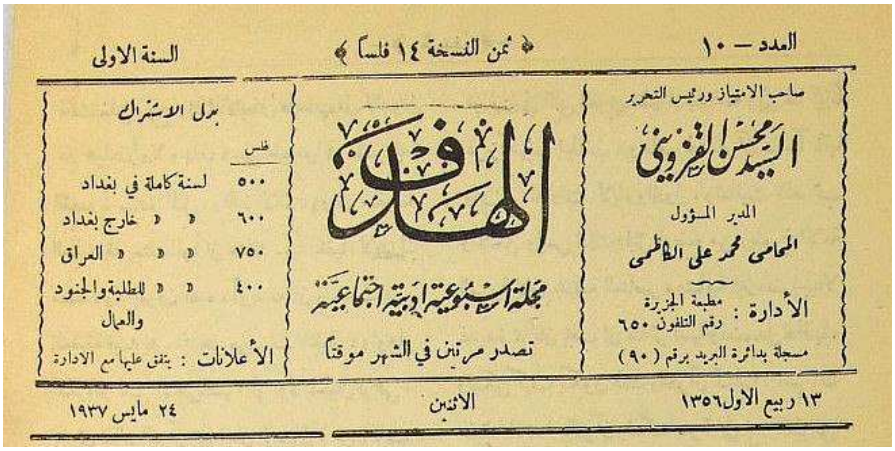

العدد — ١٠ | ثمن النسخة ١٤ فلساً | السنة الاولى

صاحب الامتياز ورئيس التحرير
السيد محسن القزويني
المدير المسؤول
المحامي محمد علي الأظمي
الأدارة: مطبعة الجزيرة رقم التلفون ٦٥٠
مسجلة بدائرة البريد برقم (٩٠)

الهدف

مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية
تصدر مرتين في الشهر موقتاً

بدل الاشتراك

فلس	
٥٠٠	لسنة كاملة في بغداد
٦٠٠	« « خارج بغداد
٧٥٠	« « العراق
٤٠٠	« للطلبة والجنود والعمال

الأعلانات: يتفق عليها مع الادارة

١٣ ربيع الاول ١٣٥٦ | الاثنين | ٢٤ مايس ١٩٣٧

الملحق الثالث
عشرة الميلاد
والهجرة

الملحق الثالث

عشرة الميلاد والهجرة[١]

إذا عُدَّت أعياد طبيعية لبعض الأقوام كنيروز الفرس بما هو مبدأ ٱنتعاش الأعياد[٢]، وذكرى جمال الطبيعة في مملكة النبات، وعُدَّت أعياد سياسية لبعض أمم كميلاد ملك، وٱستقلال أمة، وذكرى جماعة، فاحتفالنا في كل عام بذكرى مولد الرسول الأكرم ومنقذنا الأعظم محمد ﷺ عيد يمكن أنْ يعتبر طبيعيًّا، كما يمكن ٱعتباره عيدًا سياسيًّا في الوقت نفسه؛ إذ كانت ولادته المبدأ الأول لظهور نور الفضيلة، وإضاءة الأفكار في الأمة العربية الهائمة على وجهها في بيداء

---

(١) مجلة (هدي الإسلام)، القاهرة، السنة الثانية، العدد (٨٢)، ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ الموافق ١٢حزيران ١٩٣٦م، رئيس تحريرها محمد أحمد الصيرفي.

(٢) ومما ذكره ﷺ في إجابة على سؤال ورد إليه نصه: ((هل عيد النوروز والمعروف بدخول السنة من أعياد الإسلام، ونصت عليه الأحاديث الشريفة الواردة من أئمتنا الهداة عليهم السلام، أم غير مأثور، ولا وارد في الأخبار الصحيحة المسانيد)).

فكان جوابه: ((نوروز كلمة فارسية مركبة من (نو) بمعنى الجديد، ومن (روز) بمعنى اليوم، إذ هو أول يوم من السنة الجديدة، وجعلته العرب (نيروزًا) للتخفيف، ويصادف – حسب المشهور–.... وقد وصل إلينا من مدحه على لسان السلف نثرًا ونظمً ما يعجز عن ذكره القلم، ولم يزل ولا يزال أهل العلم والدين يحتفلون به ٱحتفالًا يسجل له شأنًا جليًّا، ومقامًا عليًّا ....)). مجلة المرشد، بغداد، السنة ٣، العدد ١، ١ شهر رمضان ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٨/٢/٢٣م، ص٧٢.

وثنية عمياء، وفي جاهلية مطبقة، وكان هذا المولود المنشأ الوحيد لتوحيد كلمة العرب بكلمة التوحيد، بل كانت بالأحرى ولادته ﷺ منشأ حياة عالمية، وإصلاحات أممية، بدأت أولًا في جزيرة العرب، ثم ٱستضاءت بعدها بانتشار أنوارها أرجاء ممالك أخرى، وأجيال أقوام آخرين، حتى أننا اليوم نجد في العرب رقيًّا وتمدنًا باهرَيْن للعقول، وما ذاك إلا وليد علم تحمله صدر أسلافنا من الصدر الأول.

وتلك الأيام دُوَلٌ بين الأنام، لذلك ولما أشارت إليها مقدمة البحث أرى أنَّ الأجدر بالأمة الإسلامية أنْ تجمع رأيها، فتكون في جميع الطوائف والطبقات كتلة واحدة، تقيم ذكرى المولد النبوي، لا في يوم واحد فحسب، بل في عشرة أيام، تبتدئ من ثامن ربيع الأول وختامها الثامن عشر، بعنوان النبي ﷺ والاحتفال بميلاده الطيب، وإحياء ذكراه المقدسة، بأفراح مبهجة في دائرة الآداب المشروعة، والقوانين المتبوعة، مستمدة من روحانيته الزاكية فيضها ويُمنها.

إنَّ في ٱختيار العشرة لجمعًا وٱحتياطًا ويقينًا بإصابة الهدف والغرض المطلوب، فإنَّ جمعًا من أكابر المحدثين ومشاهير المؤرخين ذكروا ميلاده ﷺ في ثامن ربيع الأول، كالمسعودي في مروج الذهب، وفي السيرة الحلبية لنور الدين على بن أحمد الشافعي إنَّ ٱبن دحية لم يصحح إلا هذا القول، وحكي عليه إجماع المؤرخين، وفي القسطلاني ٱختيار المحدثين لهذا القول فقط. هذا وناظر المعارف المصرية المرحوم محمود باشا الفلكي قد ٱرتأى وقوع ولادة الرسول ﷺ في تاسع ربيع الأول الموافق عشرين نيسان (إبريل) سنة سبعمائة

وإحدى وسبعين (م)، ثم إنَّ البعض روى ولادته ﷺ في اليوم العاشر من ربيع الأول، ولم يصحح الحافظ الدمياطي إلا هذا القول، وجزم به ٱبن عبد البر، مع أنَّ المشهور في كافة البلاد الإسلامية وعامة علمائها وطوائفها هو اليوم الثاني عشر، وٱدَّعي على ذلك الإجماع صاحب السيرة الحلبية (إنسان العيون)، وٱختاره الثقة الكليني في الجامع الكافي، وصنَّف لإثباته شيخنا النوري الحسين بن التقي الطبرسي رسالة (ميزان السماء)، في حين أنَّ المشهور لدى الإمامية من طوائف المسلمين ولادته ﷺ في السابع عشر منه، وٱختار ذلك الشيخ المفيد المتوفى سنة أربعمائة وثلاثة عشر، وتلميذه أبو الفتح الكراجكي، وٱدَّعى البعض عليه الإجماع من هذه الطائفة، بينما إنَّ القول بالولادة في الثامن عشر مروى عن ٱبن أبي شيبة من شيوخ مسلم أيضًا[٣].

إذن فالأقوال ممن لا يستهان بهم ترددت ما بين الثامن إلى الثامن عشر، ولا ضير أنَّ ٱحتفالنا لمولد سيد الأنبياء ﷺ في مدى أوسع مما يكون لغيره، وخصصنا لذكراه المقدسة عشرة توازي عشرة الحرة لسبطه الحسين عليه السلام وريحانته الشهيد بكربلا، فوق ما في ذلك من سعة الوقت الكافي لتعارف البلاد النائية وتزاور الجماعات.

---

(٣) وقد تم تصحيح بعض ما ورد في المقال بما تم نشره فيما سبق في صحيفة الهدف بما صححه على نسخة الصحيفة.

وإنني أتشرف باستلفات أنظار أولى النظر إلى شدة الاهتمام بهذه الأيام من ناحية أخرى، ليست بأقل قدرًا من ولادة المصطفى محمد ﷺ، وهي وقوع هجرته من موطنه -مكة المعظمة- إلى عاصمته -المدينة المنورة- في أثناء هذه العشرة، فإنَّ التاريخ الوثيق مصدره يسجِّل نجاة سيدنا محمد ﷺ من أذى قريش، وتألُّب المشركين في ثامن ربيع الأول، ووصوله إلى أرض يثرب بقُبا في الثاني عشر منه، ودخوله المدينة في منتصف الشهر، وتأسيسه المسجد الذي هو أول جامع بُني في الإسلام بعد أيام في ذلك الشهر، الذي يستحق من بين الشهور أنْ يختص وحده بسيدنا البشير النذير.

ذلك الشهر الأنور الذي كان فيه فجر الإسلام بميلاد النبي ﷺ، كما في ضحى الإسلام بهجرة نبينا ﷺ إلى يثرب موطن عزه وعظمته، بل كان في هذا الشهر تجديد حياة العالم، وتمهيد إصلاح الأمم.

أجل: إنَّ القيام بإحياء ذكرى ولادة النبي ﷺ وهجرته المباركتين في خلال هذه العشرة الميمونة، وفي هذا الشهر الأنور مهم جدًّا، ونافع لعامة البشر، وخاصة للمسلمين -عربًا وعجمًا-؛ تهذيبًا للنفوس؛ وتنويرًا للعقول؛ وترويحًا للقلوب؛ وتأليفًا للشعوب؛ وتأييدًا للشعور؛ وتنشيطًا للهمم.

إلا أنَّ الإعلان بهذا الأمر المهم أصبح متأخرًا عن أوانه، باقتضاء الظروف، وصار في وقت لا يسع التأهب لمقدماته، والوفاء بحقه؛ لذلك فالرجاء

وطيد بهمِّة رجال الأمة، وقادة الأزمة، أنْ يوجِّهوا العناية لتأييد هذا العيد في السنين القوادم والمواسم المقبلة إنْ شاء الله تعالى[٤].

السنة الثانية

هدى الإسلام

العدد ٨٢

قررتها وزارة المعارف ومجالس المديريات لجميع مدارسها. ووزارة الحقانية لنشر الاعلانات القضائية

المراسلات والمكاتبات
تكون باسم صاحب المجلة ورئيس تحريرها المسئول
محمد احمد الصيرفي
١٤٧ شارع محمد علي بقسم العتبة الخضراء بالقاهرة تليفون ٥٧٥٠٧

الادارة
٧ شارع الترجمان
بشارع محمد علي
بالقاهرة

الاشتراكات
٣٠ عن سنة كاملة داخل القطر
٢٥ " " للطلبة " "
٥٠ " " " خارج القطر
٦٠ " " " "

القاهرة في يوم الجمعة ٢٢ ربيع أول سنة ١٣٥٥ هـ — الموافق ١٢ يونية سنة ١٩٣٦

---

(٤) وقد تم الرد على هذا المقال أو هذه الدعوة من السيد الشهرستاني في مقال بإمضاء (الموحد) تم نشره في جريدة (الاستقلال) البغدادية بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٤٠/٤/٢٠م، وتم الرد عليه من قبل شيخ العراقيين الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء في مجلة الغري النجفية بتاريخ ٧ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٤٠/٥/١٤م، وسيتم نشر الموضوعين في الملحق، إتمامًا للفائدة، وتوثيقًا لذلك.

اقتراح مهم

عشرة الميـــلاد والهجرة

إذا عدت أعياد طبيعية لبعض الأقوام كنيروز الفرس بما هو مبدأ انتعاش الأعياد وذكرى جمال الطبيعة فى مملكة النبات — وعدت أعياد سياسية لبعض أمم كيلاد ملك واستقلال أمة وذكرى جماعة فاحتفالنا فى كل عام بذكرى مولد الرسول الأكرم ومنقذنا الأعظم (محمد ﷺ) عيد يمكن أن يعتبر طبيعياً كما يمكن اعتباره عيداً سياسيا فى نفس الوقت إذ كانت ولادته المبدأ الأول لظهور نور الفضيلة وإضاءة الأفكار فى الأمة العربية الهائمة على وجهها في بيداء وثنية عمياء وغى جاهلية مطبقة وكان هــذا المولود المنشأ الوحيد لتوحيد كلمة العرب بكلمة التوحيد بل كانت بالأحرى ولادته ﷺ منشأ حياة عالمية وإصلاحات أممية بدأت أولا فى جزيرة العرب ثم استضاءت بعدها بانتشار أنوارها أرجاء ممالك أخرى وأجيال أقوام أخرين حتي أننا اليوم نجد فى العرب رقياً وتمدناً باهرين للعقول وما ذاك إلا وليد علم تحمله صدر أسلافنا من الصدر الأول

وتلك الأيام دول بين الأنام لذلك ،ولما أشارت إليها مقدمة البحث أرى أن الأجدر بالأمة الإسلامية أن تجمع رأيها فتكون فى جميع الطوائف والطبقات كتلة واحدة تقيم ذكرى المولد النبوى ، لا فى يوم واحد فحسب بل فى عشرة أيام تبتدى من ثامن ربيع الأول وختامها الثامن عشر بعنوان فرحة (النبى ﷺ) والاحتفال بميلاده الطيب و إحياء ذكراه المقدسة بأفراح مبهجة فى دائرة الآداب المشروعة والقوانين المتبوعة مستمدة من روحانيته الزاكية فيضها و يمنها

إن في اختيار العشرة لجمعوا احتياطا و يقينا باصابة الهدف والغرض المطلوب ، فإن جمعاً من أكابر المحدثين ومشاهير المؤرخين ذكروا ميلاده ﷺ فى ثامن ربيع الأول كالمسعودى فى مروج الذهب وفى السيرة الحلبية لنور الدين على ابن احمد الشافعى أن ابن دحية لم يصحح إلا هذا القول وحكي عليه إجماع المؤرخين وفى القسطلانى اختيار المحدثين لهذا القول فقط . هذا وناظر المعارف المصرية المرحوم محمود باشا الفلكى قد ارتأي وقوع ولادة الرسول ﷺ فى تاسع ربيع الأول الموافق عشرين نيسان(إبريل) سنة سبعمائة وإحدي وسبعين (م) ثم أن البعض روي ولادته صلى الله عليه وسلم فى اليوم العاشر من ربيع الأول ولم يصحح الحافظ الدمياطى إلا هذا القول وجزم به ابن عبد البر مع أن المشهور فى كافة البلاد الإسلامية وعامة علمائها وطوائفها هو اليوم الثاني عشر ،وادعي عَلَى ذلك الإجماع صاحب السيرة الحلبية (إنسان العيون) واختاره الثقة الكلينى فى الجامع الكافى وصنف لإثباته شيخنا النورى الحسين بن التقى الطبرسى رسالة « ميزان السماء » فى

حين أن المشهور لدى الإمامية من طوائف المسلمين ولادته صلى الله عليه وسلم فى السابع عشر منه واختار ذلك الشيخ المفيد المتوفى سنة أربعمائة وثلاثة عشر وتلميذه أبو الفتح الكراجكى وادعى البعض عليه الإجماع من هذه الطائفة بينما أن القول بالولادة فى الثامن عشر مروى عن ابن أبى شيبة من شيوخ مسلم أيضاً

إذن فالأقوال ممن لا يستهان بهم ترددت ما بين الثامن إلى الثامن عشر — ولا ضير إن احتفلنا لمولد سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم فى مدى أوسع مما يكون لغيره وخصصنا لذكراه المقدسة عشرة توازى عشرة الحرة لسبطه الحسين رضى الله عنه وريحانته الشهيد بكر بلا فوق ما فى ذلك من سعة الوقت الكافى لتعارف البلاد النائية وتزاور الجماعات

وإننى أتشرف باستلفات أنظارا أولى النظر إلى شدة الاهتمام بهذه الأيام من ناحية أخرى ليست بأقل قدراً من ولادة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وهى وقوع هجرته من موطنه — مكة المعظمة — إلى عاصمته — المدينة المنورة — فى أثناء هذه العشرة فإن التاريخ الوثيق مصدره يسجل نجاة سيدنا محمد ﷺ وآله وأصحابه من أذى قريش وتألب المشركين فى ثامن ربيع الأول ووصوله إلى أرض يثرب بقباء فى الثانى عشر منه ودخوله المدينة فى منتصف الشهر وتأسيسه المسجد الذى هو أول جامع بنى فى الاسلام بعد أيام فى ذلك الشهر الذى يستحق من بين الشهور أن يختص وحده بسيدنا البشير النذير .

ذلك الشهر الأنور الذى كان فيه فجر الاسلام بميلاد النبى صلى الله عليه وسلم كما فيه ضحى الاسلام بهجرة نبينا صلى عليه وسلم إلى يثرب موطن عزه وعظمته بل كان فى هذا الشهر تجديد حياة العالم وتمهيد إصلاح الأمم

أجل : إن القيام بإحياء ذكرى ولادة النبى صلى الله عليه وسلم وهجرته المباركتين فى خلال هذه العشرة الميمونة وفى هذا الشهر الأنور مهم جداً ونافع لعامة البشر وخاصة للمسلين — عربا وعجما — تهذيبا للنفوس وتنويرا للعقول وترويحا للقلوب وتأليفا للشعوب وتأييدا للشعور وتنشيطاً للهمم . إلا أن الإعلان بهذا الأمر المهم أصبح متأخرا عن أوانه باقتضاء الظروف وصار فى وقت لا يسع التأهب لمقدماته والوفاء بحقه .

لذلك فالرجاء وطيد بهمة رجال الأمة وقادة الأزمة أن يوجهوا العناية لتأييد هذا العيد فى السنين القوادم والمواسم المقبلة إن شاء الله تعالى

بغداد : هبة الدين الحسينى

البشرى بمولود سيد الكائنات[٥].

ليس في أيامنا (معاشر المسلمين) ما يبعث إلى الفرح والابتهاج كالذي في يوم مولود المصطفى محمد نبينا الأكرم ومنقذنا الأعظم ﷺ ذلك اليوم السعيد الذي انبثق فيه نور النبوة العليا في أسعد الطوالع السماوية، وأشرف البقاع الأرضية، ذلك اليوم الميمون الذي عمَّت بركاته أُمَّ القرى وما حولها، ثم عمَّت أمم الورى.

إلَّا أنَّ أبناء أم القرى يوم ذاك كانوا أُمِّيين لا يألفون التاريخ، ولا يعرفون الكتابة ففاتهم (بطبيعة الحال) ضبط أكثر الحوادث، وتسرَّب إلى تواريخهم ضروب الاختلاف، حتى في أهم حادثة يسجلها تاريخ الحجاز، أعني بها واقعة أصحاب الفيل يوم داهمة مكة جيوش أبرهة لتدمير كعبة إبراهيم الخليل، ففي داهية دهماء كهذه ما برح عرافة الحجاز مختلفين بين قائلين: إنها قبل المولد النبوي بيوم، أو أربعين يومًا، أو خمسين يومًا وأكثر، وبين قائلين: إنها وقعت في عام الولادة، أو قبلها بثلاثين عامًا، وأربعين عامًا، أو سبعين، فكم يا ترى شِقَّة الخلاف واسعة بين هذه الأقوال.

---

(٥) مجلة الغري، النجف الأشرف، العدد (٣٠) و(٣١)، ٩ ربيع الأول ١٣٥٩هـ الموافق ١٦ نيسان ١٩٤٠م، بقلم السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني رئيس تحريرها الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء، ص٥٦٥-٥٦٦.

إذن فلا يُستغرب ٱختلاف العرب في مولد المصطفى محمد ﷺ بعد وفاته بأعوام، وتفرقهم فيه مذاهب شتى بعد ٱجتماعهم على أنَّ الولادة كانت في الربيع، وأكثرهم على أنها في شهر ربيع الأول.

قال بعض: إنها في اليوم الثاني.

وقال قوم: إنها في الثامن.

وقال جمع: بأنها في التاسع.

وقال رابع: إنها في العاشر.

وجزم فريق: بالثاني عشر.

وذهبت طائفة: إلى أنها في السابع عشر.

وقول سابع: بالثامن عشر.

وإذا عُدَّ ٱختلافهم بمولود النبي ﷺ إلى أقوال سبعة، أو عشرة غريبًا، فالأغرب منه دعوى الإجماع في عدة منها.

فقد روى علي بن أحمد الحلبي في سيرته عن ٱبن رمية أنَّ الولادة صحت في الثامن، ولا يصح غيره، وعليه إجماع المؤرخين.

وعن أحمد بن محمد القسطلاني أنه ذهب هذا المذهب، وأسنده إلى أكثر المحدِّثين أنه لا يصح غيره.

ثم ٱختار الحلبي مولده في الثاني عشر، وٱدَّعى الإجماع عليه، مع كثرة المخالفين لهذه الأقوال.

وٱختيار شيخنا المحدث النوري في ميزان السماء ولادة خاتم الأنبيـاء في اليـوم السابع عشر مُدَّعيًا إجماع المحدِّثين الإماميين على ذلك، مع أنَّ جماعة كالـشيخ الكليني في جامعه الكافي، والمسعودي في المروج، ذهبوا إلى أنَّ المولد المبارك كان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول. مع أنَّ الفلكي المشهور محمود باشا نـاظر المعارف المصرية ٱستخرج بأسلوب فني يوم المولود النبوي فكان يـوم الاثنـين تاسع ربيع الأول. وٱقتفى أثره أكثر المؤرخين المعاصرين، إلا البتنوني في الرحلة الحجازية ص٢٦٥، فإنه قال: ولد النبي ﷺ بعد قدوم أصحاب الفيل بخمسين يومًا على الأصح. ويوافق ذلك لثمان خلون من شهر ربيع الأول سـنة ٥٤ قبـل الهجرة.

ولا يغيب عن فكرة الخبير إمكان الجمع بين القول بالتاسع وبين القـول بالثامن، إذ مبنى القول بالثامن من رؤية الهلال بالعين المجـردة، ومبنـى القـول بالتاسع هو الحساب والرصد، وكثير ما يتفق ثبوت الهلال بالرؤية في يوم، وقـد أثبته الرصد والحساب في يوم قبله، ولا سيما مع ٱختلاف الآفاق.

وعليه فالقولان أي الثامن والتاسع يأتلفان ولا يختلفان.

فالأحرى بنا (لغرض إدراك التيمُّن والبركة) أنْ نقيم الأفراح ومحافلها من اليوم الثامن من شهر ربيع الأول إلى الثامن عشر، وهذه الأيام العشر تجمع الأيام التي ٱدَّعى أصحابها الإجماع عليها، كما تجمع الأقـوال الأخـرى مـن بـاب الاحتياط.

فهلمُّوا أيها الإخوان إلى فرحة نبوية، وآحتفالات دينية مقدسة، نعزِّز بها إخوَّتنا الإسلامية، ونؤيد بها عُرَى التضامن والاتحاد.

العدد ٣٠ - ٣١ — الغري — ٥٦٥

المقالات

يجب ان تكون الرسائل خالصة الاجرة وباسم صاحب المجلة ومديرها المسؤول

شيخ العراقين عبد الرضا آل كاشف الغطاء

لا تعاد الرسائل نشرت ام لم تنشر

الغري

مجلة علمية . ادبية . فلسفية فنية . اقتصادية . اجتماعية . عامة

تصدر في الاربعاء بتاريخين

وتصدر مرة في الاسبوع موقتاً

رقم التلفون (٢٦)

العنوان - العراق - النجف - الغري

الاشتراك ويدفع سلفاً

فلس	
٥٠٠	داخل النجف
٧٥٠	وفي خارج النجف
٤٠٠	وللتلاميذ
١٠٠٠	وفي خارج القطر
١٠٠	الاعلانات الاعتيادية للاسطر الواحد

والاعلانات التجارية يتفق عليها مع الادارة

من قبل عددين عد مشتركا

العدد الـ ٣٠ - ٣١ : النجف : ٩ ربيع الاول ١٣٥٩ (الثلاثاء) الموافق ١٦ نيسان ١٩٤٠ السنة الاولى

العدد ٣٠ - ٣١

البشرى بمولد سيد الكائنات

بقلم معالي العلامة الكبير السيد هبة الدين الحسيني

ليس في ايامنا (معاشر المسلمين) ما يبعث الى الفرح والابتهاج كالذي في يوم مولود المصطفى محمد نبينا الاكرم ومقدنا الاعظم (ص) ذلك اليوم السعيد الذي انبثق فيه نور النبوة العليا في اسعد الطوالع السماويه واشرف البقاع الارضية . ذلك اليوم الميمون الذي عمت بركاته ام القرى وما حولها ثم عمت امم لورى .

الا ان ابناء ام القرى يوم ذاك كانوا اميين لا يألفون التأريخ ولا يعرفون الكتابة ففاتهم (بطبيعة الحال) ضبط اكثر الحوادث وتسرب الى تواريخهم ضروب الاختلاف حتى في اهم حادثة يسجلها تاريخ الحجاز اعني بها واقعة اصحاب الفيل يوم داهمة مكة جيوش ابرهة لتدمير

كعبة ابراهيم الخليل ففي داهية دهماء كهذه ما برح عرافة الحجاز مختلفين بين قائلين انها قبل المولد النبوي بيوم او اربعين يوما او خمسين يوما واكثر و بين قائلين انها وقعت في عام الولادة او قبلها بثلاثين عاما واربعين عاما او سبعين فكم باترى شقة الخلاف واسعة بين هذه الاقوال . اذن فلا يستغرب اختلاف العرب في مولد المصطفى محمد (ص) بعد وفاته باعوام وتفرقهم فيه مذاهب شتى بعد اجتماعهم على ان الولادة كانت في الربيع واكثرهم على انها في شهر ربيع الأول .

قال بعض انها في اليوم الثاني وقال قوم انها في الثامن وقال جمع بانها في التاسع وقال رابع انها في العاشر وجزم فريق بالثاني عشر وذهبت طائفة الى انها في السابع عشر وقول سابع بالثامن عشر واذا عد اختلافهم بمولود النبي (ص) الى اقوال سبعة او عشرة غريباً فالاغرب منه دعوى الاجماع في عدة منها .

فقد روى علي بن احمد الحلبي في سيرته عن ابن رمية ان الولادة صحت في الثامن ولا يصح غيره وعليه اجماع المؤرخين .

وعن احمد بن محمد القسطلاني انه ذهب هذا المذهب واسنده الى اكثر المحدثين انه لا يصح غيره . ثم اختار الحلبي مولده في الثاني عشر وادعى الاجماع عليه مع كثرة المخالفين لهذه الاقوال .

واختار شيخنا المحدث النوري في ميزان السماء ولادة خاتم الانبياء في اليوم السابع عشر مدعيا اجماع المحدثين الامامين على ذلك مع ان جماعة كالشيخ الكليني في جامعه الكافي والمسعودي في المروج ذهبوا الى ان المولد المبارك كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول مع ان الفلكي المشهور محمود باشا ناظر المعارف المصرية استخرج باسلوب فني يوم المولود النبوي فكان يوم الاثنين تاسع ربيع الاول واقتفى اثره اكثر المؤرخين المعاصرين الا البتوني في الرحلة الحجازية ص ٢٦٥ فانه قال ولد النبي (ص) بعد قدوم اصحاب الفيل بخمسين يوما على الاصح وبوافق ذلك لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ٥٤ قبل الهجرة .

ولا يغيب عن فكرة الخبير امكان الجمع بين القول بالتاسع وبين القول بالثامن اذ مبنى القول بالثامن من رؤية الهلال بالعين المجردة ومبنى القول بالتاسع هو الحساب والرصد وكثير ما ينفق ثبوت الهلال بالرؤية في يوم وقد اثبته الرصد والحساب في يوم قبله ولا سيما مع اختلاف الآفاق وعليه فالقولان اي الثامن والتاسع يأتلفان ولا يختلفان .

فالاحرى بنا (لغرض ادراك التيمن والبركة) ان نقيم الافراح ومحافلها من اليوم الثامن من شهر ربيع الاول الى الثامن عشر وهذه الايام العشر تجمع الايام التي ادعى اصحابها الاجماع عليها كما تجمع الاقوال الاخرى من باب الاحتياط

فهلموا ايها الاخوان الى فرحة نبوية واحتفالات دينية مقدسة نعزز بها اخوتنا الاسلامية ونؤيد بها عرى التضامن والاتحاد ؟

هبة الدين الحسيني

رد على من اعترض ..[٦]

في منع عشرة الفرح للمولود النبوي ﷺ

نشر لمعالي العلامة الحجة السيد هبة الدين الحسيني ٱقتراح ذو شـأن في [جريدة] (الاستقلال) الأغر سنة ١٩٣٦م، وفي مجلة (الهـدف) سـنة ١٣٥٦هـ، وكذا في سائر صحفنا العراقية ما خلاصته: إنَّ الروايات في المولد النبوي الشريف ﷺ لما ٱختلفت، وكانت الأقوام المسلمة بحاجة إلى تمديد أيام ٱحتفالاتهـا إلى أكثر من اليوم واليومين، فمن المستحسن أنْ نقرِّر عشرة أيام لأفراح المولـود الشريف، تبدأ [الثامن] من ربيع الأول وتختم في الثامن عشر؛ لغرض الجمع بـين الروايات والأقوال، وتأليف شمل القائلين بها، والعلم بنيل الثواب والبركة بهـذا العمل، وقد نال هذا الاقتراح البديع في بابه ٱستحسان الأمة عامة، حتـى غـدت الجمعيات الإسلامية ببغداد تقيم الحفلات على هـذا الـنمط، ولـيس في هـذا

(٦) تم نشر المقال بقلم شيخ العراقيين الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء مدير مجلـة الغـري ومسؤولها، النجف الأشرف، العـدد ٣٢، بتـاريخ ٧ ربيـع الثـاني ١٣٥٩هـ الموافـق ١٩٤٠/٥/١٤م، ص٥٩٧-٥٩٩ ، ردًّا على ما نشرته صحيفة الاستقلال في عددها ٣٦٣٥ بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٤٠/٤/٢٠م، لمؤسسها عبد الغفور البـدري، بقلم (الموحد) ص٤، وقد تم الحصول على الصحيفة من دار الكتب العراقية ببغداد.

الاقتراح غمطًا لحق قوم، ولا ترجيحًا لقولٍ، أو طرحًا لأثر[٧]، كلا ، ولا غرابة فقد ٱعتاد المسيحيون على ٱتخاذ عشرة أيام للأفراح بميلاد السيد المسيح عليه السلام .

إلا أنَّ الأمة المتحفِّزة إلى الرُّقِي لا بد وأنْ يعترض في سبيلها مُعَارض، كلما قام فيها مصلح بعمل نافع أو رأي ناضج، فما لبثت نشرات العلامة المذكور تتلى إلى أن ٱعترض في سبيلها معترض نشر في جريدة (الاستقلال) الغراء يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ الموافق عشرين نيسان من هذه السنة ١٩٤٠م مقالته بإمضاء (الموحد)[٨]، يرمي فيها السيد الأستاذ بثلم الوحدة لنقله الروايات المختلفة أثناء الاقتراح[٩]، ويا حبذا لو تجلَّى للملأ باسمه الصريح، وكشف الستار عن سمعته وشخصيته حتى نعرفه هل هو من أولي الشأن (كما تحدى)، فنرجع إليه ونتذكر من سوابقه التاريخية أنه موحد الأمة (كما يدَّعي).

---

(٧) هكذا في الأصل. لعله يقصد طرح أي أثر وارد من الروايات في أيام المولد الشريف المتعددة، أو خطأ مطبعي والصحيح (لآخر).

(٨) عنوان المقالة (لمحة تاريخية وٱجتماعية خاطفة عن يوم ١٢ ربيع الأول الخالد)، وورد في آخرها ٱسم صاحب المقال (الموحد).

(٩) قال صاحب المقال (الموحد): ((وبينما يستشعر المسلمون نشوة فرحهم بيوم من أيامهم المحبوبة، تطلع عليهم صحيفتان غريبتان عنهم تنشران مقالين للأستاذين الزنجاني والشهرستاني نزيلي بغداد، يسوقان فيها عدة أقوال وروايات (مستخرجات من كتب تاريخية مختلفة) يريدان بها جعل التاسع من ربيع هو اليوم المعتبر يوم الولادة المباركة، وذهبا إلى القول بأنه أحفظ للوحدة، وأقرب للإجماع وأوفق للتاريخ))، ولا نعلم كيف قرأ هذا الأستاذ مقال السيد الشهرستاني حيث لم يكن هذا رأيه رحمه الله ؟!

أما السيد الأستاذ فأمره جليٌّ، وسوابقه الحسنى وسوابق آبائه الغر أوضح من شمس الضحى في بلاد الرافدين، ولقد ٱشتهر بالدعوة إلى التوحيد والإصلاح منذ أربعين سنة، وكرَّس حياته لجمع الكلمة وتأليف الأمة، تحت راية العلم والإصلاح، وتلك مجلته (العلم)[١٠] التي هتفت قبل ثلاثين سنة بتوحيد الكلمة، ونشرت لواء الثقافة العصرية، عدا خطبه المرشدة إلى الوحدة الإسلامية، ومؤلفاته التي صيغت لتوحيد أهل التوحيد يعرفه أبناء (الضاد) كما يعرفون آبائهم، وعدا عن تضحيته في مواقفه التي أبلى فيها بلاءً حسنًا في الحروب، وفي سبيل الدفاع عن الخلافة الإسلامية، والذود عن حياض النهضة العربية، وٱستقلال حكومتنا التي تتمتع اليوم في ظلها الوارف.

أَفَيُرْمَى مثله بثلم الوحدة (أيها الموحد)؟

أم غير هبة الدين أولى بالدين وبجده الأمين ﷺ.

يزعم صاحبنا (الموحد) أنَّ في نقل الأقوال المختلفة تفرقة، وقد تغافل عن كتب السِّيَر التي ٱستمرت على ذكر الروايات المختلفة في كل واقعة، ولم يطَّلع على كتب الفقهاء المشحونة بنقل الأقوال المتضاربة، ونسى نفسه إذ ذكر ٱختلاف

(١٠) صدرت في النجف الأشرف لمدة عامين ١٩١٠-١٩١٢م، وقد طبعت قبل أعوام في مجلدين من قبل العتبة العلوية المقدسة.

الأقوال في المولد الشريف عدة مواضع من مقالته، فلو كان نَقْلُ الاختلاف تفرقة فقد صار حضرته من المفرِّقين بعد أنْ كان (الموحد)[١١].

ومن غريب أمر (الموحد) أنه ٱستخفَّ بما سوى القول بالثاني عشر بالأقوال، حتى عدَّها شذوذًا عن الإجماع[١٢].

والحالة إنَّ الحلبي على بن أحمد الشافعي ذكر في سيرته ج ١ ص ٦٨ ما نصه: قيل لثمان مضت من ربيع الأول. قال ٱبن دحية: وهو الذي لا يصح غيره، وعليه أجمع أهل التاريخ. وقال القطب القسطلاني: هو ٱختيار أكثر أهل الحديث. كالحميدي وشيخه (ٱبن حزم).

فهل يعد مثل هذا القول شذوذًا، وغيره أحرى بهذه الوصمة.

---

(١١) وهذا فعلًا من غريب دعواه حيث أنه ذكر الاختلاف في مقالته، قال: ((ونحن لا نريد بدورنا أنْ نطيل الكلام ونستعرض الأقوال، ويكفينا أنْ نسوق الروايات المشهورة في كتب السير المشهورة)). فقوله ظاهر بوجود ٱختلاف في يوم المولد، وأنَّ هناك أقوال مختلفة، فتأمَّل في قوله: (ونستعرض الأقوال)!!، وفي قوله: (أنْ نسوق الروايات المشهورة)!!.
وفي بيانه لما ورد في سيرة ٱبن هشام: ((والمشهور أنه صلى الله عليه [وآله] وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول، وهو القول الثالث في كلام المصنف))!!

(١٢) فكان مما قاله: ((وما ضرَّ أصحاب القول بولادة الرسول "صلى الله عليه [وآله] وسلم" في اليوم التاسع من ربيع أنْ يحتفل مع القائلين باليوم الثاني عشر المتأخر عنه -إلى قوله- ولا يصرُّ على الشذوذ بعد هذا إلا مَنْ قصد إثارة الخلاف، وتفريق الكلمة)).

وأغرب من هذا تعزيز (الموحد) ٱختيار اليوم الثاني عشر برواية ٱبن هشام عن ٱبن إسحاق. ولم يعلم تضعيف شيوخ الحديث لابن إسحاق، ففي السيرة الحلبية المنوَّه عنها ج ١ ص ٦٨ ما نصه: الأول-أي القول بالثاني عشر- قال فيه ٱبن دحية: ذكره ٱبن إسحاق مقطوعًا دون إسناد، وذلك لا يصح أصلًا. ولو أسنده ٱبن إسحاق لم يُقْبَل منه؛ لتجريح أهل العلم له.

فقد قال كُلٌّ من ٱبن المديني وٱبن معين: إنَّ ٱبن إسحاق ليس بحجة.

ووصفه مالك (رض) بالكذب، فقال: وما ٱبن إسحاق إلا رجل من الدجاجلة، أخرجناه من المدينة (إلخ).

هذا عمدة ما ٱستند إليه (الموحد)، وكان الأجمل به أنْ يقنع في تأييد السيد الأستاذ للقول بالثاني عشر؛ حيث ٱستظهر بهذا القول باختيار أكبر المؤرخين له، أعني المسعودي في مروج الذهب، مع أكبر المحدِّثين أعني به الكليني البغدادي في جامعه الكافي.

ونحن على صورة إجمالية لا نرى في منشور معالي العلامة الحسيني نقضًا لرواية، ولا إبرامًا لرأي، سوى الحث والترغيب من معاليه لإقامة الفرحة النبوية، نستمر عشرة ليالي ٱبتداؤها مساء اليوم الثامن وهو قول جماعة (كابن دحية وٱبن حزم وشارح البخاري) وٱنتهاؤها ليلة الثامن عشر وهو قول (ٱبن أبي شيبة وجماعة)، وهذا ٱقتراح جامع نافع خلو من كُلِّ شائبة أو شائنة، ونستغرب من (الموحد) شدة معارضته المثيرة للهمج، والمسممة لعقلية السُّذَّج وإثارته عجاجة تفرقة في الصحف العراقية، بقوله ما نصه: ((إنَّ كلامنا مع الصحيفتين

الغريبتين[١٣] اللتين نشرتا المقالتين، فلا يتعدى النصيحة لهما بانْ يجتنبا عن نشر الأبحاث الدينية الإسلامية الخاصة التي ينبغي أنْ تُتْرَك إلى ذوي الشأن من أهلها، الذين هم أحق بها منهما))[١٤].

في حين أنَّ الصحف العراقية لا تختص بنزعة، ولا على صحيفة منها طابع خاص تتمايز به.

وكان معالي العلامة الحسيني مشير إلى هذا الاقتراح في (الاستقلال) الأغر ٣ نيسان ١٩٣٦م الموافق ١١ محرم سنة ١٣٥٥هـ، وفي مجلة (الهدف) ج ١٠ ص٧ لسنة ١٣٥٦هـ كما سلف.

---

(١٣) وهذا قول عجيب منه حقيقة أو آستخفاف حيث يرى أنهما صحيفتان غريبتان (الاستقلال والهدف)!! فهذا بصراحة إما آستبداد في الرأي، أو جهل بواقع الصحافة، أو مصادرة لرأي أعلام طائفة كبيرة من طوائف المسلمين وهم الشيعة.

(١٤) إنَّ المتتبع لمقاله بصراحة لا يرى تلك النصيحة التي آدَّعاها، بل هو رد قاس وغير علمي، فضلًا عن الجهل بالمنهج العلمي، وآتهام الآخرين بتهم غريبة، فلنتأمل في قوله قبل نهاية مقاله: ((وإنَّ الحصول على هذه الفوائد الاجتماعية العظيمة مع تأييد التاريخ المشهور [أي الثاني عشر] أجدى على الإسلام والمسلمين من الإصرار على بعض الشاذة والضعيفة، والتمسك بها دون غيرها، ومحاولة تغليبها وترجيحها باسم التحقيق التاريخي أو الفلكي؛ لكسب قوة من بعد ضعف، وإجماع من بعد شذوذ، ومن ثم تعريض السمعة الإسلامية إلى ما يشينها، ويحطُّ من منزلتها في نظر أعداء الله ورسوله من المبشِّرين والملحدين والمضلِّلين، وقد قال "صلى الله عليه [وآله] وسلم": "يد الله مع الجماعة، ومن شذ إلى النار")).

فأين كان حينذاك (الموحد)؟

ولماذا غَدَا حضرته ها هنا مفرِّقًا بين الصحف تارة، و بين أولي الشأن أخرى؟

وهل يسعه أنْ يتعدَّى في أولي الشأن عن فضيلة الشيخ أبي عبد الله الزنجاني، أو عن سماحة الشهرستاني في حَلِّ مشكلاته الإسلامية، وجمع الكلمة التوحيدية؟

وإليك أيها القارىء الكريم نص ما قالته جريدة (الاستقلال) الغراء بشأن معالي العلامة في عددها الممتاز ١٣٥٥هـ ونصها: حجة الإسلام معالي الأستاذ هبة الدين الحسيني من أعلام رجال الدين في العصر الحاضر، وهو حجة في العلم والدين والفلسفة، تنم عن ذلك آثاره النفيسة، ومؤلفاته القيمة، التي كشف بها القناع عن قضايا كثيرة، فاعترفت له الأمة الاسلامية بالفضل، وقد أتحفنا معاليه بهذا البحث التاريخي الدقيق، الذي أشبعه بالحقائق العالية، والمعلومات العميقة التي لا تتيسر إلا لمن أوتي العلم الشامل، والمعرفة الجزيلة، كمعالي الحجة الشهرستاني (إلخ).

فمهما لاحت في مقالة حضرة (الموحد) غيرته الدينية التي ربما يُعذر من أجلها في نقده الأدبي، إلا أنه لا يُعذر قط في رميه الحامل راية التوحيد معالي الشهرستاني بترويج القول بالميلاد في تاسع ربيع الأول (الأمر الذي أقام الموحد وأقعده)، هذا في حين أنَّ سماحته بعيد عن هذا كُلَّ البُعد.

ولو فرض آختياره اليوم التاسع فليس ذلك بالأمر المريع لمن لـه خـبرة علمية أو دينية، وهذه أساتذة مصر اليوم لا يختارون للمولد النبوي الشريف غـير الثامن أو التاسع من ربيع، كالمؤرخ البتنـوني في الرحلـة الحجازيـة ص٢٦٥، وحسن إبراهيم في تاريخ الإسلام السياسي ج١ وغيرهما.

ومن الصدف الحسنى أنْ وردتنا مجلة الأزهر التي هي لسان حال علـماء الأزهر الشريف، ومظهر الثقافة الدينية في المجتمع الإسلامي، وفي جزئها لهـذا الشهر الأنور مقالة غراء بقلم مديرها العلامة الـشيخ فريـد وجـدي صـاحب التصانيف المشهورة، يصرح في الصفحة ال ١٤٨ بولادة الرسول ﷺ في تاسع ربيع الأول، ويرسل هذا القول إرسال المسلمات ولا يذكر غيره.

وقد ألَّف من قبل هؤلاء ناظر المعارف المصرية محمود باشـا الفلكـي رسالة مشهورة خصيصة بإثبات المولد النبوي ﷺ في تاسع ربيع الأول، مدليًا فيها بالدلائل الفنية التي لا ترد، والمأثورات الإسلامية التي لا تقبل الشك، إلا من قبل أشخاص يرجحون الشهرة على أقوال أهل الخبرة.

هذا ما أتينا به بيانًا للحقيقة، ودفعًا للأوهام، وإنْ عاد (الموحد) بعد هـذا البيان عُدْنَا.

المقالات

يجب ان تكون الرسائل خالصة الاجرة وباسم صاحب المجلة ومديرها المسؤول
شيخ العراقين عبد الرضا آل كاشف الغطاء

لا تعاد الرسائل نشرت ام لم تنشر

الغري

مجلة . علمية . ادبية . فلسفية فنية . اقتصادية . اجتماعية . عامة
تصدر في الاسبوع بتمامين
وتصدر مرة في الاسبوع موقتاً
رقم التلفون (٢٦)
العنوان ـ العراق ـ النجف ـ الغري

الاشتراك يدفع سلفاً

فلس	
٥٠٠	داخل النجف
٧٥٠	وفي خارج النجف
٤٠٠	وللتلاميذ
١٠٠٠	وفي خارج القطر
١٠٠	الاعلانات الاعتيادية للانسخ الواحد

والاعلانات التجارية يتفق عليها مع الادارة
من قبل عددين عد مشتركا

العدد الـ ٣٢ : النجف : ٧ ربيع الثاني ١٣٥٩ (الثلاثاء) الموافق ١٤ مايس ١٩٤٠ السنة الاولى

رد على من اعترض

في منع عشرة الفرح للمولود النبوي (ص)

نشر لمعالي العلامة الحجة السيد هبة الدين الحسيني اقتراح ذو شأن في الاستقلال الاغر سنة ١٩٣٦ م وفي مجلة الهدف سنة ١٣٥٦ هـ وكذا في سائر صحفنا العراقية ماخلاصته ان الروايات في مولد النبوي الشريف (ص) لما اختلفت وكانت الاقوام المسلمة بحاجة الى تمديد ايام احتفالاتها الى اكثر من اليوم واليومين فمن المستحسن ان نقر عشرة ايام لأفراح المولود الشريف تبدأ من ربيع الاول وتختم في الثامن عشر لغرض الجمع بين الروايات والاقوال وتأليف شمل القائلين بها والعمل بنيل الثواب والبركة بهذا العمل وقد نال هذا الاقتراح البديع في بابه استحسان الامة عامة حتى غدت الجمعيات الاسلامية ببغداد تقيم الحفلات على هذا النمط وليس في هذا الاقتراح غمط لحق قوم ولا ترجيحاً لقول او طرحاً لأثر ، كلا ، ولاغرابة فقد اعتاد المسيحيون على اتخاذ عشرة ايام للافراح بميلاد السيد المسيح (ع)

الا ان الامة المتحفزة الى الرقي لا بد وان يعترض في سبيلها معارض كلما قام فيها مصلح بعمل نافع او رأي ناضج فالبث نشرات العلامة المذكور تتلى الى ان اعترض في سبيلها معترض نشر في جريدة الاستقلال الغراء يوم السبت ثاني عشر ربيع الاول سنة ١٣٥٩ هـ الموافق عشرين نيسان من هذه السنة (٩٤٠) مقالته بامضاء (الموحد) يرمي فيها السيد الاستاذ بنبل الوحدة لنقله الروايات المختلفة اثناء الاقتراح ، ويا حبذا لو تجلى الملاً باسمه الصريح وكشف الستار عن سمته وشخصيته حتى نعرفه هل هو من اولى الشأن (كما نحدس) فنرجع اليه ونتذكر من سوابقه التأريخية انه موحد الامة (كما يدعي)

اما السيد الاستاذ فامره جلي وسوابقه الحسنى وسوابق ابائه الغر اوضح من شمس الضحى في بلاد الرافدين ولقد اشتهر بالدعوة الى التوحيد والاصلاح منذ ارهين سنة وكرس حياته لجمع الكلمة وتاليف الامة تحت راية العلم والاصلاح، وتلك مجلته (العلم) التي هتفت قبل ثلاثين سنة بتوحيد الكلمة ونشرت لواء الثقافة العصرية عدا خطبه المرشده الى الوحدة الاسلامية ومؤلفاته التي صيغت لتوحيد اهل التوحيد يعرفها ابناء (الضاد) كما يعرفون اباهم وعدا عن تضحيته في مواقفه التي ابلى فيها بلاء حسناً في الحروب وفي سبيل الدفاع عن الخلافة الاسلامية والذود عن حياض النهضة العربية، واستقلال حكومتنا التي نتمتع اليوم في ظلها الوارف :

افيرمي مثله بثلم الوحدة (ايها الموحد) ؟ ام غير هبة الدين اولى بالدين وبجده الامين (ص)

يزعم صاحبنا (الموحد) ان في نقل الاقوال المختلفة تفرقة ؛ وقد تغافل عن كتب السير التي استمرت على ذكر الروايات المختلفة في كل واقعة ولم يطلع على كتب الفقهاء المشحونة بنقل الاقوال المتضاربة ونسي نفسه اذ ذكر اختلاف الاقوال في المولد الشريف عدة مواضع من مقالته، فلو كان نقل الاختلاف تفرقه فقد اصار حضرته من المفرقين بعد ان كان (الموحد)

ومن غريب امر (الموحد) انه استخف بما سوى القول (بالثاني عشر) بالاقوال حتى عدها شذوذاً عن الاجماع، والحالة ان الحلبي علي بن احمد الشافعي ذكر في سيرته ج ١ ص ٦٨ ما نصه : قيل (لثمان مضت من ربيع الاول) قال ابن دحيه، وهو الذي لا يصح غيره، وعليه اجمع اهل التاريخ، وقال، القطب القسطلاني هو اختيار اكثر اهل الحديث. كالحميدي وشيخه (ابن حزم) فهل بعد مثل هذا القول شذوذاً وغيره احرى بهذه الوصمه .

واغرب من هذا تعزيز (الموحد) اختيار اليوم (الثاني عشر) برواية ابن هشام، عن ابن اسحاق، ولم يعلم تضعيف شيوخ الحديث لا ابن اسحق،

ففي السيرة الحلبية المنوه عنها ج ١ ص ٦٨ ما نصه الاول - اي القول - بالثاني عشر - قال فيه ابن دحيه ذكره ابن اسحاق مقطوعاً دون اسناد وذلك لا يصح اصلا ولو اسنده ابن اسحق لم يقبل منه لتجريح اهل العلم له : فقد قال كل من ابن المديني وابن معين، ان ابن اسحق ليس بحجة ووصفه مالك (رض) بالكذب، فقال وما ابن اسحق الا رجل من الدجاجلة اخرجناه من المدينة (الخ)

هذا عمدة ما استند اليه (الموحد) وكان الأجمل به ان يقنع في تاييد السيد الاستاذ للقول (بالثاني عشر) حيث استظهر بهذا القول باختيار اكبر المؤرخين له اعني المسعودي في مروج الذهب مع اكبر المحدثين، اعني به الكليني البغدادي في جامعه الكافي .

ونحن على صورة اجمالية لا نرى في منشور معالي العلامة الحسيني نقضاً لرواية ولا ابراماً لرأي سوى الحث والترغيب من معاليه لاقامة الفرحة النبوية نستمر عشرة ليالي ابتداؤها مساء اليوم الثامن (وهو قول جماعة كابن دحيه وابن حزم وشارح البخاري) وانتهاؤها ليلة (الثامن عشر) وهو (قول ابن ابي شيبه وجماعه) وهذا اقتراح جامع

نافع خلو من كل شائبة او شائنه ونستغرب من الموحد شدة مقارضته المثيرة للهيج والمسممه لعقلية السذج واثارته عجاجة تفرقه في الصحف العراقية ، بقوله ما نصه : ان كلامنا مع الصحيفتين الغريبتين التين نشرتا المقالتين فلا يتعدى النصيحة لهما بان يجتنبا عن نشر الابحاث الدينية الاسلامية الخاصة التي ينبغي ان تترك الى ذوي الشأن من اهلها الذين هم احق بها منهما

في حين ان الصحف العراقية لا تختص بنزعة ولا على صحيفة منها طابع خاص تمتاز به .

وكان معالي العلامة الحسيني مشير الى هذا الاقتراح في الاستقلال الاغر ٣ نيسان ٩٣٦ ـ الموافق ١١ محرم سنة ١٣٥٥ هـ وفي مجلة الهدف ج ١٠ ص ٧ لسنة ١٣٥٦ كما سلف . فاين كان حينذاك (الموحد) ولماذا غدى حضرته هاهنا مفرقا بين الصحف تارة وبين اولى الشأن اخرى وهل يسعه ان يتعدى في اولى الشأن عن فضيلة الشيخ ابي عبد الله الزنجاني . او عن سماحة الشهرستاني في حل مشكلاته الاسلامية وجمع الكلمة التوحيدية . واليك ايها القارىء الكريم نص ما قالته جريدة الاستقلال الغراء بشأن معالي العلامة في عددها الممتاز ١٣٥٥ هـ ونصها

حجة الاسلام معالي الاستاذ هبة الدين الحسيني من اعلام رجال الدين في العصر الحاضر . وهو حجة في العلم والدين والفلسفة تنم عن ذلك اثاره النفيسة ومؤلفاته القيمة التي كشف بها القناع عن قضايا كثيرة فاعترفت له الامة الاسلامية بالفضل وقد امتحنا معاليه بهذا البحث التاريخي الدقيق الذي اشبعه بالحقايق العالية والمعلومات العميقة التي لا تتيسر الا لمن اوتي العلم الشامل والمعرفة الجزيلة كمعالي الحجة الشهرستاني (الخ)

فيها لاحت في مقالة حضرة (الموحد) غيرته الدينية التي ربما يعذر من اجلها في نقده الادبي الا انه لا يعذر قط في رميه لحامل راية التوحيد معالي الشهرستاني بترويج القول بالميلاد في تاسع ربيع الاول (الامر الذي اقام الموحد واقعده) في حين ان سماحته بعيد عن هذا كل البعد ولو فرض اختياره لليوم التاسع فليس ذلك بالامر المريع لمن له خبرة علمية او دينية وهذه اساتذة مصر (اليوم) لا يختارون للمولد النبوي الشريف غير (الثامن او التاسع) من ربيع الاول كما مؤرخ التبنوني في الرحلة الحجازية ص ٢٦٥ وحسن ابراهيم في تاريخ الاسلام السياسي ج ١ وغيرهما . ومن الصدف الحسنى ان وردتنا مجلة الازهر التي هي لسان حال علماء الازهر الشريف ومظهر الثقافة الدينية في المجتمع الاسلامي وفي جزئها لهذا الشهر الانور مقالة غراء بقلم مديرها العلامة الشيخ فريد وجدي صاحب التصانيف المشهورة يصرح في الصفحة الـ ١٤٨٠ بولادة الرسول (ص) في تاسع ربيع الاول ويرسل هذا القول ارسال المسلمات ولا يذكر غيره . وقد الف من قبل هؤلاء ناظر المعارف المصرية محمود باشا الفلكي رسالة مشهوره خصيصة باثبات المولد النبوي (ص) في تاسع ربيع الاول مدليا فيها بالدلائل الفنية التي لا ترد والمؤثورات الاسلامية التي لا تقبل الشك الا من قبل اشخاص يرجحون الشهرة على اقوال اهل الخبره .

هذا ما اتينا به بيانا للحقيقة ودفعا للاوهام وان عاد (الموحد) بعد هذا البيان عدنا

شيخ العراقيين

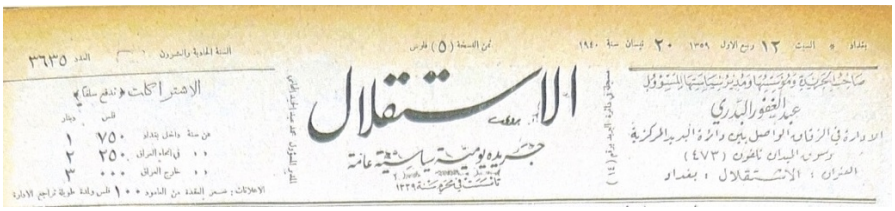
بغداد ٥ السبت ١٢ ربيع الاول ١٣٥٩ ٣٠ نيسان سنة ١٩٤٠
صاحب امتيازها ومؤسسها ومديرها السياسي المسؤول
عبد الغفور البدري
الادارة في الزقاق الواصل بين دائرة البريد المركزية
وسوق السمان تلفون (٤٧٣)
العنوان : الاستقلال ، بغداد
الاستقلال
جريدة يومية سياسية عامة
تأسست في محرم سنة ١٣٤٩
ثمن النسخة (٥) فلوس
السنة المالية والعشرون العدد ٣٦٣٥
الاشتراكات تدفع سلفاً
من سنة داخل بغداد ٧٥٠ فلس
في العراق ٢٥٠٠ فلس
خارج العراق ٣٠٠٠ فلس
الاعلانات : صدر القطعة من العمود ١٠٠ فلس واجرة طريقة تراجع الادارة

الاستقلال

لمحة تاريخية واجتماعية خاطفة عن :

يوم ١٢ ربيع الاول الخالد

ان لهذا اليوم الخالد العظيم المقدس في نفوس المسلمين مقاما شامخا بين ايامهم الغر المشهورة، وان قلوبهم وارواحهم لتهتز لذكرى هذا اليوم اهتزازا عنيفا تزدحم فيه الامالي وتتدافع في مطاويه البواعث النزاعة الى الخير والمجد ، وتهفو في هزاته مشاعر الحب والتوقير الى نفس محمد صلى الله عليه وسلم سيد الرسل اجمعين

ان يوم ١٢ ربيع الاول قد جرى مجرى الدم في العروق ؛ وتداولته الاجيال يلقيه الجيل الى الجيل وتتلقفه الطبقات طبقة من طبقة فيزداد رسوخه على مر الايام ويصبح هذا اليوم من هذا الشهر من كل عام مقرونا بذكرى مولد حبيب القلوب المؤمنة .

الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل

وقال ابن سيد الناس في كتابه عيون الاثر « ج ١ » ص ٣٦ » ولد سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل قيل بعد الفيل بخمسين يوما .

وقال الزرقاني المكي « المحدث المعروف وخاتمة مؤرخي السيرة الشريفة » في شرحه على المواهب اللدنية « ج ١ و ص ١٣٢ » بعد ان ذكر الاقوال المختلفة . ولد لاثني عشر من ربيع الاول وعليه عمل اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت اي ثاني عشر ربيع ثم قال

بذكري مولد حبيب القلوب المؤمنة .

وبينا يستشعر المسلمون نشوة فرحهم بيوم من ايامهم المحبوبة تطلع عليهم صحيفتان غربيتان عنهم تنشران مقالين للاستاذين ارنجاني والشهرستاني مزيلي بغداد يسوقان فيها عدة اقوال وروايات (مستخرجة من كتب تاريخية مختلفة) يريدان بها جعل التاسع من ربيع هو اليوم المعتبر يوم الولادة المباركة وذهبا الى القول بانه احفظ للوحدة واقرب للاجماع واوفق للتاريخ .

ونحن لانريد بدورنا ان نطيل الكلام ونستعرض القول ويكفينا ان نسوق الروايات المشهورة في كتب السير المشهورة

قال ابن هشام في سيرته (ج . ١ ص ١٧١) حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي . قال : ولد رسول الله صلى

قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت اي ثاني عشر ربيع ثم قال :

والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو القول الثالث في كلام المصنف وهو قول محمد بن اسحاق بن يسار « امام المغازي » وقول غيره

قال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع وهو الذي عليه العمل

ونقول بعدما تقدم ايراده ان ترديد الاقوال المشهورة في الصحيفتين مما شأنه ان يثير الاختلافات بين المسلمين ويدعو الى الرجوع عن اجماع اقرته جماعاتهم وعلماؤهم طيلة قرون كثيرة وايدته روايات راجحة مقبولة من اهل الحديث « كما بسطناطرقا منها انفا » متفق على بلوغها حد المشهور في مصطلحهم

وليس من مصلحة الوحدة الاسلامية في شيء ان نأتي على الاجماع فنصدمه كما يفعل المستشرقون دعاة الاستعمار عند بحثهم المسائل التاريخية الاسلامية ليصرفوا النظر الذي انحا حدقة واتجاهة الى

هدفه واتجاهه الى شق المناحي ويمهدوا سبل التفرقة ويضعوا قواعدها ويغرسوا بذورها الاولى .

وما ضر اصحاب القول بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم في اليوم التاسع من ربيع ان يحتفل مع القائلين باليوم الثاني عشر المتأخر عنه والداخل في شموله من غير ان يحمل اصحاب القول الثاني على الرجوع عنه الى يوم سابق ليومهم ولما كان هذا العيد التاريخي العظيم متفقا على تبجيله وتعظيمه عند سائر الطوائف الاسلامية في اي يوم وقع من ربيع وقد تستمر الجماعة الاسلامية في كثير من انحاء الدنيا ومنها العراق على اقامة الاحتفالات للتبرك والابتهاج به من اليوم الثاني عشر الى اواخر ايام ربيع الاول بذلك يكون الجمع بين القولين - بل الاقوال - ميسورا ولا يصر على الشذوذ بعد هذا الامر بقصد اثارة الخلاف ، وتفريق الكلمة ، هذا مع العلم بانه يترتب اي حكم شرعي على من يذهب الى

القول بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم في اليوم التاسع ثم يحتفل ويبتهج في اليوم الثاني عشر منه اي بعد ثلاثة ايام فقط ولا سيما اذا كان من نتائجه ازالة التفرقة وتدعيم الوحدة ودخول في عموم الاجماع المتوارث جيلا بعد جيل ، وقطع السنة الخصوم الذين لا يزالون يتمون على الامة الاسلامية تفرقها حتى في يوم ولادة نبيها الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وان الحصول على هذه الفوائد الاجتماعية المتابعة مع تأييد التاريخ المشهود اجدى على الاسلام والمسلمين من الاصرار على بعض الشاذة والضعيفة والتمسك بها دون غيرها ومحاولة تغليبها وترجيحها باسم التحقيق التاريخي او الفلسفي لتكسب قوة من بعد ضعف ، واجماعا من بعد شذوذ ، ومن ثم تعريض السمعة الاسلامية الى ما يشينها ويحط

من منزلتها في نظر اعدائها الله ورسوله من المبشرين والملحدين والمشائين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم

« يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار »

ان كلامنا مع الصحيفتين اللتين نشرتا المقالتين لا يتعدى الصحيفة على ان بجانبا من نشر الابحاث الدينية الاسلامية الخالصة التي ينبغي ان تترك الى ذوي الشأن من اهلها الذين هم احق بها منهما مراعاة للقاعدة المجمعة على اولية [illegible] و الوحدة »

الفهرس

* الملحق الأول: هل السابع عشر مولد سيد البشر	١٠٩
نقطة ٱستناد الشيخ النوري (أي الإجماع)	١١٦
كيف تولَّد الإجماع؟	١١٧
هل هنا مورد الإجماع؟	١١٩
مصدر هذا الإجماع	١٢١
ملحق ربيع الأول	١٢٦
صور الملحق المخطوطة	١٣٣
قائمة المصادر والمراجع	١٤٥
* الملحق الثاني: مولد سيد البشر ﷺ	١٤٩
تمهيد	١٥١
جزيرة العرب عهد الإسلام	١٥٢
اليمن سيدة الجزيرة أم الحجاز؟	١٥٢
عوامل الانشقاق في الجزيرة	١٥٤
أسرار قصة الفيل	١٥٤
حملة أصحاب الفيل	١٥٦

كرامتان لإعزاز العرب	١٥٧
أبواه في النسب الشريف	١٥٩
طلائع الميلاد	١٦١
تواريخ ميلاده	١٦٢
عيد ميلاده أو عشرة الفرح	١٦٣
صور المقال	١٦٧
* الملحق الثالث: عشرة الميلاد والهجرة	١٧٥
صور المقال	١٨١
البشرى بمولود سيد الكائنات	١٨٤
صور المقال	١٨٧
رد على من أعترض في منع عشرة الفرح للمولود النبوي ﷺ	١٨٩
صور المقال	١٩٧
فهرس الملاحق	٢٠٣

دار الرافد - قم المقدسة